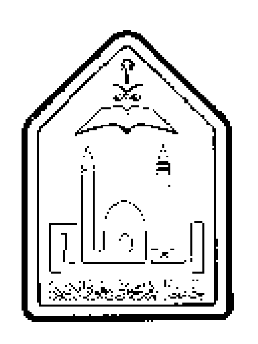
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ والحضارة



أثر نساء الأيوبيين والرسوليين في الحياة العامة في اليمن

(٥٦٩ – ٨٥٨هـ) / (١١٧٤ -١٤٥٤م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعـــداد

حنان بنت قبع بن محمد جعوني

إشـراف الدكتور

محمد بن علي بن مسفر عسيري

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

المقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

المرأة نصف المجتمع، هذه حقيقة يعرفها العقل، ويؤيدها الواقع، وحينما نرجع إلى القرآن الكريم نجد أنه قد رسم للمرأة شخصية متميزة قائمة على احترام الذات، وكرامة النفس، وأصالة الخلق، وقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: **(النساء شـــقائق الرجال)** [(١)].

كانت المرأة في مجتمعها الجاهلي مجهولة القدر، مجحودة الفضل، ترزح تحت أعباء ظالمة وتقاليد جائرة حتى إذا ما جاء الإسلام أنصفها وبوأها مكاناً سامياً، و لم تحظ المـــرأة في تشريع سماوي أو وضعي بالتقدير بمثل ما حظيت به المرأة المسلمة، فلقـــد كرمهـــا باعتبارها إنسان، وكرمها باعتبارها ابنة، وكرمها باعتبارها زوجة، وكرمها باعتبارهـــا أماً، وكرمها باعتبارها عضواً في المجتمع، فكانت عضواً فعالاً له مشـــاركاته البـــارزة، فأصبحت مشاركات المرأة المسلمة أمراً معهوداً عبر التاريخ الإسلامي الطويل في جميـــع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية، ومجالات العمل الخيري المتنوعة، وقد بـــدا ذلك الأثر جلياً للمرأة المسلمة في حواضر وبلدان العالم الإسلامي، كل ذلك مع الالتزام بالمعايير الشرعية.

أما فيما يخص اليمن فقد برز أثر المرأة اليمنية في الحياة العامة عبر العصور منـــذ عصر ما قبل الإسلام، حيث وصلت المرأة إلى أعلى المراكز في الدولة، فهناك بلقيس ملكة مملكة سبأ المشهورة، المعاصرة لنبي الله سليمان عليه السلام، وقد ورد ذكرها في القـــرآن الكريم بما يشير إلى أنها كانت ملكة على شعب كبير قوي متحضر، وأنها كانت مسموعة

---

(١) أخرجه أبو داود.

الكلمة مطاعة فيهم.

وفي العصر الإسلامي وخلال القرنين الخامس والسادس الهجريين وبالتحديد في عصر الدولة الصليحية يظهر من جديد اسم المرأة اليمنية مشاركة في الحكم كما هو الحال مع أسماء بنت شهاب زوج الملك علي بن محمد الصليحي، أو منفردة به مثل الحرة الملكة أروى بنت أحمد الصليحي التي حكمت اليمن أثناء مرض زوجها الملك المكرم أحمد، ثم بعد وفاته خلال الفترة من (٤٩٢هـ - ٥٣٢هـ/١٠٩٩-١١٣٨م).

وفي الفترة التي امتدت ما يقارب ثلاثة قرون شملت فترة حكم الدولتين الأيوبية (٥٦٩ – ٦٢٦هـ/١١٧٤-١٢٢٩م) والرسولية (٦٢٦ – ٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م) نجد مشاركات واسعة للمرأة في الحياة العامة في عصر هاتين الدولتين، مما يستدعي الاهتمام بإبراز هذه المشاركات ودراسة آثارها على الحياة العامة في عصر هاتين الدولتين، ويرجع التركيز على مشاركات نساء الأيوبيين والرسوليين إلى بروز مشاركاتهن أكثر من غيرهن من نساء المجتمع اليمني، وذلك لقربهن من مراكز الحكم والسياسة مما يتيح لهن الفرصة للمساهمة والمشاركة في شؤون الحكم، ولقربهن من دائرة الصراع على السلطة التي بدأت بين أبناء البيت الرسولي منذ وقت مبكر من قيام دولتهم في اليمن، واستمرت إلى سقوطها مما يتيح لنساء البيت الرسولي المشاركة الفاعلة في هذا الصراع السياسي وإذكائه بدافع الغيرة التي عرفت بها المرأة.

ومن ناحية أخرى فإن توفر المال بأيدي هذه الفئة أكثر من غيرهن من نساء المجتمع اليمني يتيح لهن المشاركة في مجالات الأعمال الخيرية، وإقامة المنشآت الاجتماعية والتعليمية وغيرها.

وقد اهتمت كتب التراجم والطبقات وكتب التاريخ العام اليمنية بتسجيل هذه المشاركات السياسية والاجتماعية والعلمية، يضاف إلى ذلك ما تذكره المصادر المشار

إليها في تراجمهن من الثناء العطر على سيرتهن وحسن خلقهن وتمسكهن بدينهن، مما يجعلهن قدوة للمرأة المسلمة، ويساعد الباحثين على دراسة أعمالهن وإبرازها باعتبارها صورة من الصور الحضارية للمجتمعات الإسلامية في العصور الإسلامية الوسيطة.

ومن هذا المنطلق فقد جاءت فكرة البحث في هذا الموضوع **(أثر نساء الأيوبيين والرسوليين في الحياة العامة في اليمن (٥٦٩ – ٨٥٨هـ/١١٧٤-١٤٥٤م)** ليكون موضوعاً لدراسة علمية أتقدم بها إلى قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

ويمكن إيجاز الأسباب التي دعت إلى اختيار الموضوع والكتابة فيه في النقاط الآتية:

١ – التعرف على نشاط المرأة المسلمة في الحياة العامة ومساهمتها في خدمة مجتمعها.

٢ – حاجة الموضوع لدراسة علمية مستقلة تبرز جوانبه وتجمع ما تفرق منه.

٣ – إدراك الآثار الحضارية للأوقاف الخيرية التي وقفتها نساء من الأسرة الرسولية.

٤ – إبراز دور المرأة اليمنية في عصر الدولتين الأيوبية والرسولية كنموذج لذلك النشاط في بعض المجتمعات الإسلامية.

٥ – التأثير الواضح لمساهمات نساء الأيوبيين والرسوليين في جوانب متعددة من الحياة في المجتمع اليمني وخاصة الجانب السياسي والاجتماعي والعلمي.

أما الأهداف التي سعت الدراسة إلى تحقيقها فمن أبرزها:

١ – إيضاح مشاركة المرأة في النشاط السياسي وشؤون الحكم في عصر الدولتين الأيوبية والرسولية ونجاحها في ذلك.

٢ – إبراز مساهمة المرأة في عصر الأيوبيين والرسوليين في خدمة المجتمع وأعمال الخير.

٣ – بيان مساهمة المرأة في عصر الأيوبيين والرسوليين في تنشيط الحركة العلمية بإنشاء المدارس المستقلة والملحقة بالمساجد.

٤ – التنويه بتنافس نساء الأيوبيين والرسوليين في مجال بناء المساجد والأعمال الخيرية لخدمة مجتمعهن.

٥ – توضيح أثر الوقف في دعم النشاطات والأعمال التي قامت بها نساء الأيوبيين والرسوليين والمساعدة على استمرارها لمدة طويلة.

٦ – التركيز على إيضاح صفات الخير في نساء ذلك العصر من خلال تراجمهن ليكن قدوة لنساء العصر الحاضر.

الدراسات السابقة:

أود أن أشير قبل الحديث عن منهجية هذه الدراسة إلى أن المكتبات والمراكز العلمية في العديد من الدول تزخر بالمؤلفات العلمية التي تناولت الناحيتين الثقافية والحضارية التي تعود إلى العصر الرسولي، سواء تلك التي أنجزهاملوك وسلاطين بني رسول أو التي أنجزها علماء دولتهم، ولكن هذه الدراسة ستسلط الضوء وتركز على الأثر الذي قامت به فئة معينة من المجتمع اليمني وهن نساء الدولتين الأيوبية والرسولية وما قمن به من أثر بارز كان له الأثر الواضح على ازدهار الحياة العلمية والحضارية في ذلك الوقت.

وعلى الرغم من أهمية مساهمات نساء الدولتين الأيوبية والرسولية وأثرها الفعال على الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في اليمن، إلا أنني لم أجد دراسة علمية مستقلة تناولت الموضوع بالبحث والدراسة في أوعية المعلومات المتوفرة. ولقد تناولت بعض الدراسات الحديثة جزءاً أو أكثر من هذا الموضوع، إلا أن ذلك جاء عرضاً من خلال تناولها لتاريخ الدولة الرسولية بشكل عام، كما أن هذه الدراسات لم تركز على أثر نساء الدولتين

في الحياة العامة في اليمن وأثرهن في بناء المدارس وإنشاء المنشآت الاجتماعية المختلفة.

ومن أهم تلك الدراسات ما يلي:

١ – كتاب المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦هـ - ٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م) لعبدالعزيز بن راشد السنيدي، وهي في الأصل رسالة علمية نال الباحث بموجبها درجة الماجستير، من كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

تناول فيها الباحث جانباً واحداً من جوانب موضوعات البحث وهو مساهمة نساء الرسوليين في الحياة العلمية في العصر الرسولي، وركز على المدارس والنظم المدرسية والتعليمية بالمدارس الرسولية، كما تناول بعض المدارس بالوصف المعماري المفصل التي أقامتها النساء الرسوليات، وتطرق للأوقاف التي خصصت لهذه المدارس، وقد أفادت الدراسة منها فيما خص الحديث عن المدارس وأوقافها.

٢ – كتاب المدارس الإسلامية في اليمن، للقاضي إسماعيل الأكوع، وكما هو واضح من العنوان أن الكتاب دراسة شاملة لتاريخ المدارس في العصور الإسلامية في اليمن، وقد تحدث فيه عن جميع المدارس اليمنية، وحدد مواقعها، وتناول المدرسين فيها بالترجمة، وقد أفادت منه الدراسة خصوصاً في الفصل الرابع في معرفة المدارس ومواقعها والدارسين بها.

٣ – دراسة عبدالله عبدالسلام الحداد عن مساجد ومدارس مدينة حَيْس اليمنية منذ عهد الدولة الروسولية وحتى نهاية عصر الدولة الطاهرية (٦٢٦ – ٩٢٣هـ/١٢٢٩-١٥١٧م). رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، منشورة سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

لقد ركز الباحث في هذه الدراسة على مدينة حَيْس اليمنية، وبدأ البحث بمقدمة

عن مدينة حَيْس وأهميتها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ثم تناول نشأة المـــدارس والمساجد الرسولية في مدينة حَيْس، وما قدمته من خدمات جليلة للعلم والعلماء خـــلال العصور الإسلامية في تلك الفترة، وقد أفادت هذه الدراسة الموضوع في الفصل الثالـــث المساجد التي أنشأتها النساء الرسوليات في هذه المدينة.

٤ – كتاب معجم النساء اليمنيات، لعبدالله محمد الحبشي، وهو تراجم شـــاملة، تناول فيه سيرة وتراجم عامة لنساء اليمن، وقد استفادت منه الدراسة في الفصـــل الأول لترجمة بعض النساء الرسوليات.

منهج البحث:

اقتضت دراسة موضوع أثر نساء الدولتين الأيوبية والرسولية في الحياة السياســـية والاجتماعية والعلمية في اليمن، دراسة عميقة للمصادر التاريخية المعاصرة في تلك الفترة، ويأتي في مقدمة تلك المصادر كتب التراجم العائدة إلى العصر الرسولي في بلاد الـــيمن، بالإضافة إلى المصادر تاريخ اليمن العام، وكتب التربية والتعليم، وبعد أن تم جمع المـــادة العلمية ذات الصلة بالموضوع تم تنسيقها وإعادة ترتيبها على فصول الدراسة ومباحثها.

وبعد ذلك قمت بعرض المادة العلمية بالأسلوب العلمي القائم علـــى وضـــوح المعلومة التاريخية، والالتزام بتوثيق معلومات البحث بالطرق العلميـــة المعروفـــة لكتابـــة البحوث العلمية والرسائل الجامعية.

المصادر ومادة البحث:

أما المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها، فقد تنوعت ما بين مصادر مخطوطـــة ومصادر مطبوعة ومراجع حديثة، وشملت المصادر أهمها كتب تاريخ اليمن العام، وكتب التراجم، وكتب الرحلات، وكتب التربية والتعليم. فكان أن توافر لهذه الدراسة قدر وافر من المصادر والمراجع التي سيلحظها القارئ في هوامشها، وفي قائمة المصـــادر والمراجـــع

الملحقة بها.

وفيما يلي تعريف بالمصادر الأساسية التي أسهمت إسهاماً فعالاً في إنجازها:

أولاً: المصادر:

١ – كتاب "السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن" لابن حاتم الهمداني (ت بعد ٧٠٢هـ/١٣٠٢م).

وهو يتناول التاريخ السياسي للدولة الأيوبية، والجزء الأول من الدولة الرسولية، وأفادت منه بمعلومات قيمة لبعض نساء الأيوبيين والرسوليين أثرهن في الجوانب السياسية.

٢ – كتاب "السلوك في طبقات العلماء والملوك" للجندي (ت بعد سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م).

وهو من كتب التراجم ويعد من أهم كتب التواريخ اليمنية، فقد تضمن الكثير من تراجم النساء اليمنيات، وكان يعتبر مرجعاً أساسياً لمن أتى بعده من المؤرخين، حيث اعتمد الجندي في معظم معلوماته على زياراته الشخصية التي قام بها بين مدن وقرى اليمن، كما كان يتحرى الدقة في نقل المعلومات، ولا يعتمد على الرواة إلا قليلاً.

٣ – كما كان لتاريخ ابن عبدالمجيد (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) "بهجة الزمن في تاريخ اليمن" أثر في معرفة بعض المشاركات السياسية لنساء الدولة الرسولية، ومساهماتهن في مجال الحكم والإدارة، وخاصة في الفترة التي عاصرها، فكان شاهد عيان على الأحداث، ولكن مما يؤخذ عليه أنه لم يسجل المعلومات في حينه، بل سجلها بعد ذلك بزمن طويل.

٤ – بعض مصنفات المؤرخ الخزرجي (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م) خاصة السفر الضخم الذي أعده لتراجم العلماء والملوك والأمراء والأعيان، والمعروف باسم "طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن" وقد يسمى في بعض النسخ باسم "العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن" وهو لا يزال مخطوطاً لم يطبع حتى الآن، حيث جعل فيه جزءاً خاصاً بالترجمة للنساء اليمنيات مع تفصيل واضح في تراجم نساء الرسوليين وكذلك كتاب

"العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك" وبخاصة فيما يتعلق بالنواحي السياسية، وكتاب "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية" الحافل بتفصيلات واسعة عن الدولة الرسولية، وبخاصة ما يتعلق بالنواحي السياسية والتعرف على بعض المدارس.

٥ – كتاب "طبقات صلحاء اليمن" للمؤرخ البريهي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) الذي خصصه لتراجم العلماء والفقهاء في اليمن في القرن التاسع، مع تراجم في بعض الأحيان لعلماء من القرن الثامن. وقد زودني ببعض المعلومات عن المدارس التي لم تتناولها المصادر الأخرى وذلك أثناء ترجمته لبعض المدرسين، بالإضافة لبعض المساعدات التي قدمتها النساء الرسوليات للعلماء.

٦ – "تاريخ ثغر عَدَن" لبامخرمة (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م) والذي خصصه لتراجم بعض الملوك والعلماء والأعيان من أهل عَدَن والوافدين إليها، وقد أفادني في بعض المعلومات السياسية لملوك الدولة الرسولية.

٧ – كتاب "بغية المستفيد في تاريخ مدينة زَبِيْد" لابن الديبع (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م) فقد أفادني في بعض النواحي السياسية لنساء الدولة الرسولية، ومنشآتهن من المساجد والمدارس والأربطة والخنقاوات بمدينة زَبِيْد.

ثانياً: المراجع:

وبالرغم من اعتماد الباحثة على المصادر بالدرجة الأولى، إلا أنها لم تغفل الدراسات الحديثة ذات العلاقة بالموضوع، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، والاطلاع على أكبر قدر منها، والاستفادة من الجوانب المنهجية وبعض الآراء والنتائج التي وردت فيها، ومن أهمها:

١ – إسماعيل بن علي الأكوع "كتاب المدارس الإسلامية في اليمن" وقد سبقت الإشارة إليه في الدراسات السابقة، حيث أنه تناول الحديث عن المدارس الرسولية، وتحديد

مواقعها، والعلماء الذين تولوا التدريس فيها.

٢ – عبدالله محمد الحبشي "معجم النساء اليمنيات" وقد سبق الإشارة إليه كذلك فيما سبق في الدراسات السابقة، ومدى الاستفادة منه في ترجمة نساء الدولة الرسولية.

٣ – الأستاذ الدكتور/عبدالعزيز بن راشد السنيدي "المدارس وأثرهاعلى الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية"، وقد سبق الحديث عنه في الدراسات السابقة.

٤ – فاروق أحمد حيدر "التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين" وتناول الباحث فيه التعليم وطرق التدريس والهيئة التدريسية ودور التعليم، وقد تمت الاستفادة منه وخصوصاً في الفصل الرابع فيما يخص طرق التدريس ومواعيد الدراسة في المدارس.

٥ – محمد عبدالعال أحمد "بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما" وقد تحدث فيه الباحث عن تاريخ دولتي بني رسول وبني طاهر السياسي خلال الفترة (٦٢٦ – ٩٣٢هـ/١٢٢٨ – ١٥١٧م)، وقد أورد بعض المعلومات المتفرقة عن الأدوار السياسية التي قامت بها بعض نساء الدولتين الأيوبية والرسولية، لهذا كانت الاستفادة منه في الفصل الأول من الموضوع.

خطة البحث:

لقد اقتضت الدراسة تقسيم الموضوع إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة.

التمهيد:

وتضمن لمحة عن الأوضاع العامة في اليمن في عصر الأيوبيين والرسوليين، شمل قيام دويلات متفرقة قبل قيام الحكم الأيوبي والرسولي بها، ومن تعاقب عليها من ملوك الدولتين الأيوبية والرسولية، مع إشارات لبعض ملامح حياهم، وبعض الأحداث الداخلية في دولتهم، بالإضافة إلى إشارات للحياة العلمية والثقافية والاقتصادية في عهديهما.

الفصل الأول: "نساء الأيوبيين والرسوليين والتعريف بهن.

وتم عرض هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأول: فئاتهن وألقابهن والغرض منه معرفة صلتهن بملوك الدولتين، أمهات، بنات، زوجات.. إلخ.

المبحث الثاني: التعريف بهن، والغرض منه الوقوف على سيرتهن بشكل عام دون الخوض في أعمالهن، ومعرفة صفاتهن.

الفصل الثاني: أثرهن في الحياة السياسية.

وقد قسمته إلى مبحثين أحدهما خاص بنساء الأيوبيين والآخر بنساء الرسوليين، ومن خلال هذين المبحثين تم التعرف على أهم الأدوار السياسية التي قامت بها هؤلاء النسوة في مجال الحكم والسياسة والإدارة.

الفصل الثالث: أثرهن في الحياة الاجتماعية.

وقد اشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول: المنشآت الاجتماعية.

وتتمثل في بناء المساجد، وبناء الخانقاوات ودور الأيتام وبناء السبل وإصلاح الطرق وحفر الآبار.

المبحث الثاني: أعمال البر العامة.

وتشمل المساعدة في بناء المساجد، وبذل الصدقات، وإعانة الراغبين في الزواج من الفقراء والشفاعة لدى الحاكم للمحتاجين.

الفصل الرابع: أثرهن في الحياة العلمية:

ويشمل المباحث الآتية:

المبحث الأول: الدور التعليمية الملحقة بالمساجد.

المبحث الثاني: المدارس العلمية.

المبحث الثالث: الأوقاف المخصصة للمساجد والمدارس وأثرها في استمرارها.

المبحث الرابع: العناية بالعلماء وطلاب العلم.

وبعد هذه الفصول جاءت الخاتمة والتي احتوت على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة عبر الفصول السابقة، ثم جعلت بعدها بعض الملاحق ثم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في هذه الدراسة.

ختاماً، لا يفوتني في نهاية هذا التقديم أن أقدم عظيم الشكر والامتنان إلى كل من مدَّ لي يد المساعدة في سبيل إنجاز هذه الدراسة، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور/ محمد بن علي مسفر عسيري، على ما بذله من جهد، وما أبداه من اهتمام ومتابعة وملاحظة ومناقشة للموضوع منذ كان مجرد فكرة حتى أصبح واقعاً ملموساً، فله الشكر وجزاه الله خير الجزاء، ورزقه الله الصحة والعافية في دينه ودنياه، ونفع الله به وبعلمه.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كليةالعلوم الاجتماعية التي أتاحت لي فرصة مواصلة دراسة الماجستير، وأخص بالشكر عميدها الدكتور/ فوزان بن عبدالرحمن الفوزان، ووكيلها لشؤون الدراسات العليا الدكتور/ محمد بن علي السحيباني لما يبذلانه من جهود مشكورة في سبيل تذليل الصعاب أمام الباحثين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لقسم التاريخ والحضارة ممثلاً في رئيسه السابق الأستاذ الدكتور/ محمد بن سليمان الخضيري، ورئيسه الحالي الأستاذ الدكتور/ عمر بن صالح العمري، وكافة أساتذتي الكرام في القسم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

التمهيـــــــــد

الأوضاع العامة في اليمن

في عصر الأيوبيين والرسوليين

كانت حالة اليمن قبل ظهور الأيوبيين، مقطعة الأوصال، لم تكن هناك وحدة سياسية تجمع شمل البلاد تحت لواء واحد، بل كانت السلطة موزعة بين عدة دويلات وزعامات قبلية، تصارعت هذه القوى المختلفة فيما بينها حول السيطرة والنفوذ، ومن أشهر هذه الدويلات: دولة بني زُرَيْع[١] في عَدَن[٢]، ودولة بني حاتم[٣] في صنعاء[٤]، ودولة بني مهدي[٥] في

(١) دولة بني زُرَيْع، نسبة إلى زُرَيْع بن العباس بن الكرم الهمداني، وقد كان هؤلاء نواباً للدولة الصليحية في عَدَن، غير أنهم استغلوا الضعف الذي أصاب الدولة الصليحية وأعلنوا قيام دولتهم سنة ٤٧٠هـ، وقد بلغت أقصى قوتها وامتدادها في عهد محمد بن سبأ الزريعي، الذي في عهده باعت السيدة أروى بنت أحمد الصليحي آخر ملوك الدولة الصليحية آخر أملاك الدولة إليه.

ابن الديبع: عبدالرحمن بن علي (ت٩٤٤هـ)، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط٢، بيروت، سباط، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، (ص ٢١٧ – ٢١٨).

بامخرمة: أبو عبدالله الطيب عبدالله (ت٩٤٧هـ)، تاريخ ثغر عَدَن، تحقيق: علي حسن الحلبي، ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، (ص ١١٨ – ١٢١).

(٢) عَدَن: ميناء مهم قرب مضيق باب المندب. قيل أن اسمها مشتق من معَدَن الحديد، وقيل نسبة إلى أول رجل حُبس بها اسمه عَدَن بن سبأ بن يَشْجُب. ابن المجاور: جمال الدين بن محمد بن مسعود بن علي (ت بعد ٦٢٦هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة (تاريخ المستبصر) تحقيق: ممدوح حسن محمد، الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٦م، تاريخ المستبصر (ص ١٣٤ – ١٥٠)، بامخرمة: ثغر عَدَن (ص٢٦).

(٣) دولة بني حاتم، نسبة إلى حاتم بن الغشم الهمداني، قامت سنة ٤٩٢هـ في صنعاء واستمرت حتى قضى عليها طغتكين بن أيوب سنة ٥٨٦هـ.

الخزرجي: أبو الحسن علي بن الحسن (ت٨١٢هـ)، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، تصوير وزارة الإعلام الثقافة باليمن، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (ص ٧١ – ٨٣).

(٤) صنعاء: أحدى المدن المهمة في اليمن، منسوبة إلى جودة الصنعة التي تميزت بها وكانت تسمى (آزال) نسبة إلى آزال بن قحطان، وقيل سميت بصنعاء لحصانتها. وهي تقع في وسط وادي فسيح تحيط بها الجبال العالية. وهي من أكبر المدن وأقدمها في اليمن. الرازي: أحمد بن عبدالله بن محمد (ت بعد سنة ٤٦٠هـ)، تاريخ صنعاء، تحقيق: حسين العمري، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م (ص ٧٠)، ابن المجاور: تاريخ المستبصر (ص٢٠٨ – ٢٠٩)، المقحفي: إبراهيم أحمد: معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م (ص ٢٥٢).

(٥) دولة بني مهدي: نسبة إلى مؤسسها علي بن مهدي الرُّعيني، وقد كان عابداً زاهداً، فاتخذها وسيلة لجمع الناس من حوله، وعندما عمت دعوته البلاد، كان حوله خلق كثير، فأعلن الثورة على الدولة النجاحية في=

زَبِيْد[١].

لم تحظ بلاد اليمن في عهدهم بالاستقرار الذي نعمت به غيرها من الولايات الإسلامية الأخرى، والذي كان من أهم عوامل تطور حياتها الحضارية، بل ظلت البلاد اليمنية مظلمة تعاني من كثرة الخراب وفساد الأحوال.

وعندما قدم الأيوبيون إلى اليمن في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م بقيادة توران شاه[٢] الذي تمكن من القضاء على أغلب تلك الدويلات، واستطاع إيجاد نوع من الاستقرار والأمن في البلاد[٣].

=زَبِيْد وقضى عليها سنة ٥٤٤هـ، واتسم حكم أمراء هذه الأسرة بالظلم والبطش، واستمرت دولتهم حتى قضى عليها توران شاه سنة ٥٦٩هـ.

ابن عبدالمجيد: تاج الدين عبدالباقي (ت٧٤٣هـ)، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، ط٢، دار الحكمة، صنعاء ١٩٨٥م، (ص ٧٢ – ٧٦)، ابن الديبع: عبدالرحمن بن علي (ت٩٤٤هـ)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبِيْد، تحقيق: يوسف شلحد، دار العودة، بيروت ١٩٨٣م، (ص ٧٥ – ٧٧).

(١) زَبِيْد: وادي مشهور من أودية تِهَامة في اليمن، أما مدينة زَبِيْد فكانت تسمى "الحُصَيْب" نسبة إلى الحُصَيْب بن عبدالشمس بن وائل الذي ينتهي نسبه إلى أيمن بن الهميسع بن سبأ، ثم غلب عليها الاسم الجديد، وقيل نسبة إلى محمد بن زياد وهو الذي اختط المدينة واتخذها عاصمة للدولة الزيادية، ثم كانت عاصمة لبني أيوب، وهي مدينة اشتهرت بجمع كبير من العلماء، وكذلك بصناعة الحياكة، والخزف والأواني الفخارية. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، (٩٣/١ – ٩٩)، المقحفي: معجم المدن والقبائل (ص ١٩٨ – ١٩٠).

(٢) شمس الدين توران شاه بن أيوب، أرسله أخاه صلاح الدين يوسف بن أيوب لليمن لتأديب عبدالنبي بن مهدي حاكم زبيد الذي قطع الخطبة للعباسيين، حيث تمكن توران شاه من الاستيلاء على زبيد بعد حروب مع ابن المهدي، ثم سار توران شاه إلىعدن، فقضى على دولة بني زُرَيْع ثم عاد إلى زَبِيْد، وملك قلعة تَعِز ثم التعكر والجند وغيرها من المعاقل والحصون، وفي سنة ٥٧٠هـ غادر توران شاه اليمن عائداً إلى مصر.

ابن الأثير: عزي الدين أبو الحسن علي الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط٣، دار الكتب، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م (١٢٢/٩ – ١٢٣).

(٣) ابن حاتم: بدر الدين محمد اليامي: السمط الغالي الثمن في أخبار ملوك الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، لندن، ١٩٧٤م، (ص ١٦ – ٢٠). =

ولكن عندما لم يطب له المقام في اليمن عزم على المغادرة، وترك البلاد في أيـــدي بعض الولاة الذين يثق بهم، وظل هؤلاء الولاة يبعثون إليـــه الأمـــوال رمـــزاً لطاعتـــهم وخضوعهم[(١)]، إلا أنه بمجرد سماع هؤلاء النواب بنبـــأ وفاتـــه في الإســـكندرية عـــام ٥٧٦هـــ/١١٨٠م، اختلفوا فيما بينهم وتغلب كل واحد منهم على ما تحت يـــده[(٢)]، فعادت الفوضى والاضطراب مرة أخرى إلى بلاد اليمن، وحرصاً مـــن صـــلاح الـــدين الأيوبي على عدم ضياع اليمن من أيدي الأيوبيين[(٣)]، قام بإرسال حملتين متتاليتين: الأولى بقيادة صارم الدين خطلبا بن موسى[(٤)] سنة ٥٧٧هـــ/١١٨٢م، إلا أن هذه الحملـــة لم يكتب لها النجاح بسبب مرض خطلبا ووفاته[(٥)].

والحملة الثانية كانت بقيادة أخيه سيف الإسلام طغـــتكين بـــن أيـــوب ســـنة ٥٧٩هـــ/١١٨٤م تمكن خلالها من تخليص البلاد من نواب أخيه توران شاه المفســـدين،

= الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ١٤٨ – ١٥٢)، حسن سليمان محمود، تاريخ اليمن السياسي في العصـــر الإسلامي، ط١، دار الجاحظ، بغداد ١٩٦٩م (ص ٢٤٦).

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، (ص ٧٦ – ٧٧)، الجرافي: عبدالله عبدالكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، تحقيـــق زيد بن علي الوزير، ط١، العصر الحديث، بيروت ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م، (ص ١٢٨ – ١٢٩).

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك، (ص ١٥٥)، محمد علي عسيري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، ط١، دار المدني، جدة، ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٥، (٩٠).

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (١٥٣/٩). ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـــــ)، مفـــرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، مطبوعات دار إحياء التراث القديم، القاهرة، وزارة المعارف المصرية، ١٩٥٣م (١٠٤/٢)، عصام الدين عبدالرؤوف الفقي: اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٢ (ص ٢١٠).

(٤) صارم الدين خطلبا بن موسى، مملوك صلاح الدين اليوبي، أرسله إلى اليمن عندما تغلب نواب أخيـــه تـــوران شاه على البلاد، فقابله عثمان الزنجلي بالإجلال والتعظيم في عدن، وســـارا إلى زبيـــد وملكهـــا في ســـنة ٥٧٤هـــ، غير أن مرض أصاب خطلبا وأشرف على الموت، أبي مخرمة: تـــاريخ ثغـــر عـــدن، (ص ١٠١، ١٠٢).

(٥) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٧٨)، الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ١٥٨)، ابن الديبع: قرة العيـــون (ص ٢٧٤)، محمد عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة (ص ٩٣).

وقضى على الفتن والاضطرابات التي كانت سائدة فيها، وعمل على توحيد بلاد الـــيمن تحت حكمه[1].

وتعتبر فترة حكمه من أزهى فترات الحكم الأيوبي في اليمن، حيث ساد الـــبلاد الأمن والاستقرار والرخاء في عهده. وكانت وفاته سنة (٥٩٣هـــ - ١١٩٧م)[2].

خلف المعز إسماعيل أباه طغتكين في حكم اليمن، وواجه في الأيـــام الأولى مـــن حكمه حركات تمرد وعصيان من قبل الدولة الزيدية[3]، إلا أنه تمكن من القضاء علـــى هذه الحركات، ولكن سيرته السيئة مع الرعية[4]، وادعاءه للخلافة وانتسابه لبني أميـــة، واعتناقه المذهب الإسماعيلي زاد من سخط الناس عليه، وعجل بنهايته على يد جنده من الأكراد سنة (٥٩٨هـــ/١٢٠٢م)[5].

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن، (ص ٢٤ وما بعدها). العرشي: حسين أحمد، بلوغ المرام في شـــرح مســـك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، بتحقيق: الأب أنستاس ماري الكرملي (د.ن) القاهرة، ١٩٣٩م (ص٤١). الواسعي: عبدالواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط٢ (د.ت)، صنعاء ١٩٩٠ – ١٩٩١م، (ص ١٩٥ – ١٩٦).

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ١٦٧).

(٣) الدولة الزيدية أسسها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين والذي ينحدر من سلالة الحسن بن علي بـــن أبي طالب (رضي الله عنهم) وقامت دولتهم سنة ٢٨٤هـــ/٨٩٦م، واتخذ من صَعْدة شمال اليمن عاصمة لدولته، وعرفت باسم الزيدية نسبة إلى الإمام زيد بن علي، وقد عرف عن هذه الدولة منذ قيامها الصراع مع القوى المختلفة التي حكمت اليمن. محمد عبدالله ماضي، دولة اليمن الزيدية، المجلة التاريخية العصرية، مجلد ٣، العدد الأول، مايو ١٩٥٠م (ص ١٥ – ٣٥). عصام الدين الفقي: اليمن في ظل الإسلام (ص ١١٥ وما بعدها).

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٥٢)، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ٨٨).

(٥) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ٧١)، الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ١٧٢)، الأنف: عمـــاد الـــدين إدريس بن الحسن الأنف (٨٧٢هـــ): نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار، مخطوط بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالريـــاض رقـــم (٦٧١٨) مكروفيلم (ق ١٧٢أ)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٢٨٥ – ٢٨٦)، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمـــد (ت١١٠٠هـــ): غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكاتب العربي،=

ثم تولى الحكم من بعده أخوه الملك الناصر، على الرغم من حداثة سنة، لهذا قـــام مملوكه (سنقر) [١] بتدبير ملكه، الذي ما لبث أن استقل بأمور السلطنة، وأصـــبح هـــو الحاكم الفعلي في اليمن[٢] إلى وفاته سنة (٦٠٨هـــ / ١٢١٢م) في تعز[٣].

انفرد بعدها الملك الناصر بالملك إلى أن مات مسموماً على يد وزيـــره غـــازي جبريل[٤] سنة (٦١١هـــ / ١٢١٤م) [٥]. لما قتل الملك الناصر أيوب لم يكن في البيـــت الأيوبي في اليمن أميراً يتولى شؤون الحكم[٦]، وهذا يصور مدى ضـــعف الأيـــوبيين في اليمن، في أثناء هذه الفترة قدم إلى اليمن رجل من بني أيوب يسمى سليمان تقي الـــدين الصوفي[٧]، وتولى زمام الحكم سنة (٦١١هـــ / ١٢١٤م) [٨].

=القاهرة ١٣٨٨هـــ - ١٩٦٨م (٣٥٦/١).

(١) سنقر بن عبدالله الأيوبي، كان أحد مماليك طغتكين بن أيوب، استولى على حكم اليمن بعد قتل الأكراد للمعز إسماعيل بن طغتكين في آخر شهر رجب سنة ٥٩٨هـــ، وكان يحب فعل الخير، وإسداء المعروف، له العديد من المآثر العلمية والدينية كبناء المدارس والمساجد في أنحاء متفرقة من اليمن، توفي بتَعِز سنة ٦٠٩هـــ. ابـــن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ٨٤ – ١٤٧)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٠ – ٨١). ابن الديبع: قرة العيون (ص ٢٨٥ – ٢٨٧).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٨٤)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٢٨٧).

(٣) تَعِز: مدينة مشهورة في سفح جبل صَبِر الشمالي، كانت تعرف قديماً باسم العُدَيّنة، ويرجع تاريخها إلى القـــرن الثالث الهجري، سكنها الصليحيون والرسوليون وبها الكثير من آثارهم ومساجدهم ومدارسهم. المقحفـــي، إبراهيم أحمد: معجم المدن والقبائل اليمنية، (ص ٦٩ – ٧٠).

(٤) غازي جبريل كان أميراً إقطاعياً في إقليم لَحْج شمال عَدَن، وعينه الملك الناصر بعد وفاة الأمير سنقر أتابكاً له. ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨١).

(٥) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨١).

(٦) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ١٥٨).

(٧) هو سليمان بن سعد الدين شاهنشاه ابن الملك المظفر تقي الدين عمر، وكان قد خلع لباس الجند، ولبس لباس الفقراء، وكان يتنقل مع الفقراء من مكان إلى مكان، ابن واصل: مفرج الكروب، (٣، ١٣٨).

(٨) الجَنَدي: بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٧٣٢هـــ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق:=

غير أن الملك الجديد فشل في إدارة شؤون الدولة لضعفه وقلة خبرته وكفاءته[١]، لهذا كثرت الثورات والقلاقل في اليمن في عهده[٢].

وأمام هذا الخطر الذي بات يهدد بزوال الدولة الأيوبية في اليمن، جهز الملك الكامل الأيوبي[٣] في مصر حملة سنة (٦١٢هـ / ١٢١٥م) بقيادة ابنه الملك المسعود يوسف لإقرار الأوضاع في اليمن[٤]، وتمكن الملك المسعود من تحقيق الهدف المرجو من الحملة وهو توطيد نفوذ الأيوبيين في البلاد، وتأكيد سيطرتهم، كما أنه ضم منطقة الحجاز إلى حوزته، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) في مكة المكرمة في طريق عودته إلى مصر[٥]. فكان آخر ملوك بني أيوب في اليمن.

=محمد بن علي الأكوع، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م (٥٣٧/٢ – ٥٣٨). الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ١٨٠). الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ٨٨).

(١) ابن واصل: مفرج الكروب (٢٣٨/٣ – ٢٣٩)، عصام الدين الفقي: اليمن في ظل الإسلام (ص ٢٢٧).

(٢) يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٤٠١/١).

(٣) هو أحد حكام بني أيوب، كان ملكاً جليلاً، حازماً سديد الآراء، حسن التدبير في أمور دولته، وفي أيامه عمرت ديار مصر عمارة كثيرة، وكان محباً للعلماء ومجالستهم، توفي سنة ٦٣٥هـ. ابن واصل: مفرج الكروب (١٥٣/٥ – ١٧١).

(٤) الخزرجي: علي بن الحسن (ت٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، طبعة ضمن مجموعة جب التجارية، مطبعة الهلال، مصر ١٣٢٩هـ - ١٩١١م، (٣٠/١ – ٣١)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٢).

(٥) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ١٦٨ – ١٩٧)، الواسعي: فرجة الهموم (ص ١٩٦ – ١٩٧).

الدولة الرسولية (٦٢٦ – ٨٥٨هـ/١٢٢٩ – ١٤٥٤م)

ينتسب بنو رسول إلى جدهم – محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يُوحى بن رستم – الذي اشتهر بلقب رسول، والسبب في ذلك أنه كان مقرباً من الخليفة العباسي، ويعمل لديه كرسول إلى ملوك وحكام البلاد الإسلامية، وقد عُرف عنه الأمانة والدقة فيما كان يكلف به[١].

وقد اختلف المؤرخون في نسب بني رسول، فهناك من ينسبهم إلى جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان في الشام[٢]، وهناك من ينفي نسبهم إلى أصل عربي[٣].

---

(١) الأشرف الرسولي: السلطان عمر بن يوسف (ت٦٩٦هـ)، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك.و. سترستين، ط٢، منشورات المدينة، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م (ص ١٠٠). الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٦ – ٢٧)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٢٢٩ – ٣٠٠)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (١/٤١٩)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٤).

(٢) الغساسنة: نسبة إلى قبيلة غسان العربية التي نزحت من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها بعد خراب سد مأرب، وقد قامت دولتهم المشهورة على أطراف بلاد الشام، وبلغت أوج قوتها في القرن السادس الميلادي، وكانوا موالين للروم، وقاتلوا معهم ضد المسلمين في اليرموك، وكان آخر ملوكهم "جبلة بن الأيهم" الذي اعتنق الإسلام ثم تنصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٢ – ٢٦)، العسجد المسبوك (ص ١٩٠)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ١٣٧)، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ٨٩)، محمد عبدالعال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ١٩٨٠م، (ص ٤٠ وما بعدها).

(٣) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلى، بيروت، لبنان ١٣٩١هـ - ١٩٧١م (٥/٥١٠)، ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: عبدالوارث محمد علي ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م (٢/٥٧)، محمد علي عسيري: أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية، رسالة دكتوراه، مقدمة لقسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (ص ٤١٩ – ٤٣٠).

وقد قدم بنو رسول إلى اليمن بصحبة الأيوبيين، حيث اشترك والدهم شمس الدين علي بن رسول مع أبنائه الأربعة[١] في الحملة التي أرسلها صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م) بقيادة أخيه طغتكين بن أيوب[٢]، ومن حينها بدأ نجم الرسوليين في الظهور، حيث أسند إليهم الأيوبيون العديد من المناصب الإدارية والعسكرية المهمة في الدولة[٣]، وحازوا على ثقتهم[٤]، حتى تمكن نور الدين عمر أحد أفراد البيت الرسولي من كسب ثقة آخر ملوك بني أيوب الملك المسعود بن الكامل، حيث قام بتعيين نور الدين نائباً عنه في حكم اليمن سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) أثناء توجهه إلى مصر[٥].

وقد استغل عمر بن علي وفاة الملك المسعود في مكة المكرمة سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م). وبدأ يعمل للاستقلال بحكم اليمن عن الدولة الأيوبية في مصر[٦]. فقام بالاستيلاء

---

(١) الأمير شمس الدين علي بن رسول، رأس الأسرة الرسولية التي قدمت إلى اليمن في حملة طغتكين بن أيوب سنة ٥٧٩هـ، المكونة من الوالد وأبنائه الأربعة، وكان الأمير شمس الدين عاقلاً كاملاً صالحاً تقياً، له رأي ورئاسة ونظر سياسي، وكان له عند سيف الإسلام المحل الأعلى، حتى أن نساء سيف الإسلام لا يحتجبن منه لصلاحه وحسن سيرته، وكان يحب العلماء والصالحين ويحبونه لصلاح سريرته، وكان يصحب الفقيه الصالح حسن بن أبي بكر الشيباني، وكان هذا الفقيه يرشده لأفعال الخير والرفق بالرعية، وكان يسكن في ناحية جِبْلَةَ، ومن مآثره قصر عَوْمان، توفي سنة ٦١٤هـ بعَكَار. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٢/١). وله عدة أبناء هم: بدر الدين الحسن، فخر الدين أبو بكر، شرف الدين موسى، نور الدين عمر، وكانوا غاية في الشجاعة والإقدام وحسن التدبير في الحروب. (الخزرجي: العقود اللؤلؤية، (٢٨/١)).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٨/١)، العسجد المسبوك (ص ١٩١)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٠٠).

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ١٠٥، ١٤٨، ١٧٣، ١٧٥)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (٣٩٥/١، ٤٠٣، ٤٠٤).

(٤) محمد عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة (ص ١٧٧).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٣/١)، العسجد المسبوك (ص ١٩٢)، الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت٨٣٢هـ)، العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، (٣٤١/٦ – ٣٤٢). العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٤)، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ٨٩).

(٦) الجندي: السلوك (٥٤١/٢)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٢٠٦)، محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول وبنو=

على أشهر الحصون والمدن في البلاد[١]، وعين في الحصون والأماكن الحساسة الأشـــخاص الذين يرتضيهم ويركن إليهم لنشر نفوذه، وعزل من يخشى منه من نواب الأيوبيين[٢].

كما نجح في إبرام عقد صلح مع الأئمة الزيدية وافقوا فيه على عدم معارضـــته، ومساعدته للتصدي لأي خطر يهدد البلاد من قبل الأيوبيين إن هم حاولوا الاستيلاء على البلاد مرة أخرى[٣]. وفيما يلي تعريف موجز بأبرز حكام الدولة الرسولية وأعمالهم:

١ – السلطان نور الدين عمر بن علي بن رســـول: (٦٢٦-٦٤٧هـــ/١٢٢٩-١٢٩٥م):

بعد أن دانت له البلاد وبسط نفوذه في كل مكان، رأى نور الدين عمر أنـــه لم يعد هناك ما يدعو إلى إظهار الولاء لبني أيوب فخلع طاعتـــهم[٤]، وأعلـــن اســـتقلاله بالحكم، واتخذ من تَعِز عاصمة لدولته، وضرب السكة باسمه سنة (٦٣٠هـــ / ١٢٣٢م). ودُعي له على المنابر في سائر أنحاء بلاد اليمن[٥]، ولكي يضفي على حكمه صفة شرعية، قام بإرسال هدية عظيمـــة إلى الخليفـــة العباســـي المستنصـــر بـــالله بـــن الظـــاهر[٦]

=طاهر (ص ٨٩).

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٦/١ وما بعدها)، العسجد (ص ١٩٣)، ابن الديبع: قـــرة العيـــون (ص ٣٠٠، ٣٠١). مؤلف مجهول عاش بالقرن التاسع الهجري، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق عبـــدالله محمـــد الحبشي، دار الجيل، صنعاء ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٤م (ص١٩ وما بعدها).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ٢٠٢)، الجندي: السلوك (٥٤١/٢).

(٣) ابن حاتم: المصدر السابق(ص ٢٠٣)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٦).

(٤) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (٥١٠/٥)، عصام الدين عبدالرؤوف الفقي: تاريخ الـــيمن في ظـــل الإسلام (ص ٢٣٩).

(٥) الجندي: السلوك (٥٤١/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٥١/١)، الجرافي: المقتطف من تـــاريخ الـــيمن (ص ٨٩)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٤)، الواسعي: فرجة الهموم والحزن (ص ١٩٩).

(٦) هو أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر، بويع بالخلافة سنة (٦٢٣هـــ)، وكان شهماً جواداً وكريمـــاً، وله آثار جليلة في بغداد منها وهي أعظمها المدرسة المستنصرية، وبنى غيرها من القناطر والخانـــات والـــربط ودور الضيافة. توفي سنة ٦٤٠هـــ. ابن كثير: اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفدا (ت٧٧٤هـــــ)=

(٦٢٣ – ٦٤٠هـ/١٢٢٦ – ١٢٤٣م). وطلب منه تشريفه بالنيابة وتقليداً بالسلطنة، فوصله التقليد والتشريفة في سنة (٦٣٢هـ / ١٢٣٥م)[١]. وبذلك يكون السلطان نور الدين عمر قد استكمل مظاهر الاستقلال لدولته الجديدة، وقد بذل السلطان نور الدين جهوداً كبيرة من أجل تثبيت أركان دولته الجديدة، وتمكن من توحيد معظم البلاد تحت سيطرته[٢]، و لم يكتف بذلك بل طمع في بسط نفوذه على بلاد الحجاز[٣]، وذلك لسببين:

الأول: لما تتمتع به منطقة الحجاز من مكانة خاصة في قلوب المسلمين لوجود الحرمين الشريفين والمقدسات الإسلامية فيها.

الثاني: الأهمية الاستراتيجية لبلاد الحجاز لوقوعها في طريق الحملات الأيوبية القادمة من مصر إلى اليمن، وباستيلائه على الحجاز يتمكن من إبعاد مكان الصراع عن أراضيه في اليمن[٤]، لهذا خاض العديد من الحروب مع الأيوبيين[٥]، وتمكن من تعيين والٍ من قبله على مكة المكرمة سنة (٦٣٩هـ / ١٢٣١م)[٦]، وظل يحكم البلاد حتى سنة (٦٤٧هـ / ١٢٣٩م) حيث قتل في قصر الجند[٧] على يد مماليكه. وقد حكم البلاد أكثر من

=البداية والنهاية، (د.ط)، المعارف، بيروت، جـ٣، ص١١٣-١٦٠.

(١) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ٢٠٦)، الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ١٩٥). الفاسي: العقد الثمين (٣٤٢/٦ – ٣٤٣)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٠٢ – ٣٠٣)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٤٢١/١).

(٢) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٦ – ٨٧).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٥٥/١).

(٤) محمد عبدالعال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر (ص ٣٣٤).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٩/١ – ٥٠)، العسجد المبسوك (ص ١٩٥).

(٦) الجندي: السلوك (٥٤٣/٢)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٠٦ – ٣٠٧)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٢٠٩).

(٧) الجَنَد: مدينة تقع على بعد ٢٢كم شمال شرق تَعِز، سميت باسم جَنَد بن شَهْران بن المَعَافِر، وهي مدينة قديمة بني بها أول مسجد في اليمن على يد الصحابي معاذ بن جبل في العام الثاني للهجرة. إبراهيم المقحفي: معجم المدن اليمنية (ص ٩٥).

إحدى وعشرين سنة[١].

وظلت البلاد تنعم في عهده بالأمن والاستقرار، وكذلك كان هناك تقدم كبير في النواحي الحضارية المختلفة، فقد أسس العديد من المدارس في اليمن[٢].

٢ – السلطان المظفر يوسف بن المنصور (٦٤٧ / ٦٩٤هـ)/ (١٢٥٠ – ١٢٩٥م).

هو ثاني ملوك بني رسول في اليمن، وقد مكث في الحكم ما يقارب نصف قرن[٣]، وكان عند مقتل والده بالمَهْجَم[٤].

وقد هم بالخروج من المَهْجَم إلى بغداد للشكوى للخليفة العباسي مما أقدم عليه والده بتغيير ولاية العهد[٥].

ولكن عندما علم بنبأ مقتل والده تأهب للقتال وتوجه إلى زَبِيْد وحاصرها[٦]، وتمكن من أن يستميل المماليك إلى جانبه، والقبض على ابن عمه أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول ورميه في سجن زَبِيْد، ودخل المظفر زَبِيْد في موكب عظيم. وباستيلائه على زَبِيْد أصبح مسيطراً على تِهَامة بأسرها[٧].

---

(١) الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ٢٠٦)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٦).

(٢) الجندي: السلوك (٥٤٣/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٤/١ – ٨٥)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٢ – ٣١٣)، إسماعيل علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (د.ط) دار الفكر، دمشق ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م (ص ٣٧ – ٥٥).

(٣) عبدالله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمينة، صنعاء (ص ٥٥٢).

(٤) المَهْجَم: مدينة خربة في وادي سردد من أعمال الزيدية من جهة الشرق، ولم يبق منها اليوم إلا جزءاً من مئذنة الجامع الكبير الذي بناه السلطان المظفر فيها، وهي تبعد عن مدينة زَبِيْد بحوالي ١٥٠كم، المقحفي: معجم المدن والقبائل (ص ٤٢١).

(٥) الجندي: السلوك (٤١/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٩/١)،ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٤ – ٣١٥).

(٦) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٨ – ٨٩)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٩/١).

(٧) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٤٤)، الخزرجي: العسجد (ص ٢١١ – ٢١٥)، مؤلف مجهول: الدولة=

وفي سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥١م) استولى على عَدَن، ولَحْج[١]، وبلاد المَعَافِر[٢]. كما استطاع عقد صلح مع ابن عمه أسد الدين والي صنعاء، كما عقد صلحاً أيضاً مع أخويه المفضل والفائز[٣]. وبهذا تخلص المظفر من منافسيه من أبناء البيت الرسولي.

وقد بلغت الدولة في عهده أوج عظمتها، وعاشت اليمن في استقرار وأمن[٤]، وكان قد لقب بـ "تبع الأكبر" لقوته[٥].

وهكذا لم يبق أمامه سوى الاعتراف من الخليفة العباسي المستعصم بالله[٦] (٦٤٠ - ٦٥٦هـ/ ١٢٤٢ - ١٢٥٨م) سلطاناً على اليمن، فأرسل إلى الخليفة العباسي رسولاً يطلب منه اعترافاً، فبعث الخليفة رسولاً بالخلعة والتشريفة وذلك سنة (٦٤٩هـ/٥١ / ١٢٥٢م)[٧]، كما أمره الخليفة بالقضاء على الأئمة الزيدية، لذلك

=الرسولية (ص ٢٧).

(١) لَحْج: مخلاف مشهور من مخاليف اليمن ينسب إلى لحج بن وائل ابن الغوث المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٣٥٥).

(٢) بلاد المَعَافِر: الاسم القديم لبلاد الحُجَرِيَّة حالياً، تنسب إلى المَعَافِر بن يَعْفُر بن السكسك بن وائل بن سبأ، تقع جنوب مدينة تَعِز، وتضم عدداً من الحصون من أهمها حصن يُمَيْن شمال ذُبْحَان بمسافة ٨كم، وحصن مُنِيف في ذُبْحَان أيضاً. المقحفي: معجم المدن (ص ٣٩٤، ٤١٥ - ٤٧٧).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٩٦)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٨).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٩٢ -٩٣)، مجهول: الدولة الرسولية (ص ٣٤).

(٥) الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ٢١١)، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ٩١)، يحي بن الحسين: غاية الأماني (١/٤٣٧).

(٦) هو عبدالله المستعصم بالله بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المستنصر بالله سنة (٦٤٠هـ)، وكان المستعصم رجلاً خيراً متديناً لين الجانب، عفيف اللسان، وكان سهل الأخلاق، غير أنه كان قليل الخبرة بأمور المملكة، قتل على يد هولاكو خان سنة ٦٥٦هـ، وبقتله انتهت الخلافة العباسية. ابن كثير: البداية والنهاية، (جـ٣، ص١٦٠-٢٨٠).

(٧) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٩٩)، العسجد المسبوك (ص ٢١٩).

قامت بينهم حروب عظيمة، تمكن المظفر من خلالها إخماد ثورهم[١].

وقد توحدت البلاد اليمنية تحت لوائه حتى وصلت إلى ظَفَار الحَبُوضِي[٢]. كما امتد نفوذه اسمياً إلى مكة المكرمة، وقد توفي سنة (٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)[٣].

٣ – السلطان الأشرف عمر بن السلطان المظفر (٦٩٤ – ٦٩٦هـ/ ١٢٩٥ – ١٢٩٧م).

كان الملك المظفر أول من سن من ملوك الدولة الرسولية نظام ولاية العهد، حيث عهد قبل وفاته سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م) إلى ابنه الأشرف عمر بالحكم من بعده في حفل بهيج[٤]، وذلك خوفاً من حدوث خلاف بين أبنائه على عرش السلطنة من بعده، وعلى

---

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٩١)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٨ – ٣٢٢)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (١/٤٢٩ – ٤٣٨).

(٢) ظَفَارُ الحَبُوضِي: سبق وذكرنا أن ظَفَار الحَبُوضِي تقع على ساحل حضرموت فيما بينها وبين عُمان، وقد اختطها أحمد بن محمد الحبوضي سنة ٦٠٠هـ، وقد قام الملك المظفر يوسف الرسولي سنة ٦٧٨هـ بفتح مدينة ظَفَار الحَبُوضِي وقتل صاحبها سالم بن إدريس، والسبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط وقع في بلد حضرموت، فأقبل صاحبها إلى سالم بن إدريس وطلبوا منه ما يسدون به حاجتهم، وسلموا له في المقابل مصانع حضرموت، غير أنهم لم يوفوا بوعدهم ونقضوه، وفي تلك الأثناء كان الملك المظفر قد أرسل سفيراً إلى ملوك فارس محملاً بالهدايا غير أن الرياح الشديدة صرفتهم إلى ساحل ظَفَار فاستولى سالم بن إدريس على تلك الهدايا والأموال، فلماعلم الملك المظفر بذلك أرسل حملتين بحرية بقيادة الأمير سيف الدين سنقر الرنجيلي، والبرية بقيادة الشيخ بدر الدين عبدالله الجنيد، تمكنوا من هزيمة أهل ظَفَار وقتل صاحبها سالم بن إدريس، وهكذا أصبح ظَفَار الحَبُوضِي تحت نفوذ الملك المظفر، وأقطعه بعد ذلك إلى ابنه الواثق إبراهيم. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٠٧ – ٢١٦)، شنبل: شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن علوي المشهور بشنبل (ت٩٢٠هـ): تاريخ شنبل (مخطوط) نسخة مصورة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (٧٠٤٥) ميكروفلم (ق ٤٠ ب – ٤١أ).

(٣) الجندي: السلوك (٢/٥٥٣)، شنبل: تاريخ شنبل (مخطوط) (ق ٤٠ب). العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٥)، الواسعي: فرجة الهموم (ص ١٩٩).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ٥٦٦)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية(١/٢٧٣ – ٢٧٤)، العسجد (ص

الرغم من تلك الاحتياطات التي اتخذها الملك المظفر، إلا أن النــزاع وقع بــين الملــك الأشرف عمر وأخيه المؤيد داود[١]، والذي انتهى بمعركة قوية بقرية الدِّعَيْس[٢]، تمكــن الأشرف من القضاء على ثورة أخيه وإيداعه بالسجن هو وولديه المظفــر والظــافر في تعز[٣]، و لم يستمر الملك الأشرف في الحكم سوى سنتين، فقد مات مسموماً في محــرم سنة ٦٩٦هـــ / ١٢٩٦م[٤].

٤ – السلطان المؤيد داود بن المظفر (٦٩٦ – ٧٢١هـ/ ١٢٩٦ – ١٣٢١م).

عند وفاة الملك الأشرف لم يكن هناك من يخلفه من أبنائه في الحكم[٥]، وحينــها كان المؤيد في السجن، فأجمع كبار رجال الدولة وأهل الحل والعقد على إخراج المؤيــد وإقامته سلطاناً على اليمن[٦]، وبهذا نال المؤيد ما كان يرجوه، واعتلى عرش الســلطنة، وبادر بإرسال كتبه إلى شتى أنحاء اليمن لإخبارهم بتوليته الحكم، ويطلب منهم الطاعــة، فدان الجميع له بالولاء والطاعة[٧].

وبالرغم من ذلك فإن فترة حكمه الأولى شهدت خروج أخيه المسعود عليه طمعاً في انتزاع الملك، إلا أن المؤيد تمكن من الحد من أطماعه والقضاء على ثورته[٨]، و لم تكن

---

٢٧١)، يحيى بن الحسن: غاية الأماني (٤٧٥/١).

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٩٩)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٣٧).

(٢) الدِّعَيْس: قرية في لحج لا زالت معروفة بهذا الاسم. إبراهيم المقحفي: معجم المدن، ص٦١٣.

(٣) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ١٠٠)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٨٩/١)، العسقلاني: الــدرر الكامنــة (٥٨/٢)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٢١٣)، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ٩١).

(٤) الجندي: السلوك (٥٥٤/٢)، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (٥١١/٥).

(٥) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ١٠٠)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٣٩)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص١٠٥).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٩٩/١)، العسجد (ص ٢٨١).

(٧) الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك (٥٥٤/٢ – ٥٥٥).

(٨) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ١٠٤)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٥٢)، يحيى بن الحســين:

هذه هي المنافسة الأخيرة من أبناء البيت الرسولي، فقد خرج عليه أيضاً ابن أخيه الناصر ابن الأشرف وكان مصير ثورته هي الأخرى مثل مصير سابقتها(١)، وبهذا تخلص المؤيـــد من منافسيه.

كما تصدى المؤيد للعديد من الثورات الأخرى التي قام بها بعض المعارضـــين في أماكن متفرقة في البلاد: منها ثورة الأئمة الزيدية، والأكراد(٢)، وقبائـــل الجَحَافِـــل(٣)، والعَجَالِم(٤) في منطقة لَحْج، وأشراف المخلاف السليماني(٥)، وذلك لما يتمتع بـــه مـــن

غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (٤٧٩/١).

(١) ابن عبدالمجيد: المصدر السابق (ص ١٢٥)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤١٨/١).

(٢) الأكراد: هم من بقايا الجيش الأيوبي في اليمن، وكانوا قد أقاموا في ذَمَار بعائلاتهم منذ قيام الدولة الرســولية، وكانت لهم مشاركات في الحملات التي كان يشنها الرسوليون ضد أعدائهم، ثم قاموا بثورة في صنعاء تمكنوا من قتل واليها والاستيلاء عليها، فجرد لهم السلطان حملة عسكرية كبيرة تمكنت من القضاء عليهم، مما جعل الكثير منهم يلجأ إلى الإمام الزيدي، ثم ما لبثوا أن طلبوا العفو من المؤيد، فعفا عنهم وانخرطوا في الخدمة من جديد. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٨٦/١ – ٣٨٧)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٤٧)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ١٨٠ – ١٨١).

(٣) الجَحَافِل: قبيلة كبيرة تسكن في لَحْج، ومن أشهرهم أربع قبائل: آل علي، وآل يحيى، والعَجَالِم، والهَيَاثِم، وآل علي هم رؤساؤهم. (الأشرف الرسولي: طرفة الأصحاب (ص ١٣٦)).

(٤) العَجَالِم: وهم أيضاً من سكان منطقة لَحْج، وفرع من قبيلة الجَحَافِل، ومن أشـــهر فخوذهـــا: آل عبـــدالله، والرَّكَابَة، والعمريُّون. وتعتبر مدينة دَثِينَة المركز الرئيسي للقبيلة. الأشرف الرسولي: المصدر السابق (ص ١٤٠).

(٥) أشراف المخلاف السليماني: ينتسب معظم الأشراف في المخلاف إلى سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض، وقد استوطنوا المنطقة منذ أواخر القرن الثالث الهجري. الأشرف الرسولي: المصـــدر الســـابق (ص١١٣ – ١١٥).

والمخلاف السليماني: سمي بذلك نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي، الذي وحد مخلافي حَكَـــم وعَثَّـــر في مخلاف واحد، استطاع الاستقلال بالمخلاف في أواخر حكم بني زياد على المنطقـــة (٢٠٥ – ٤٠٢هـــــ/ ٨٢٠ – ١٠٠١م)، وضرب السكة باسمه، ويمتد هذا المخلاف من حَلْي بن يعقوب في الشمال وإلى ما وراء مدينة الشُّرْجَة التي كانت فرضة مدينة حَرَض، وهي المنطقة المعروفة في الوقت الحاضـــر بمنطقـــة جَـــازَان في جنوب غرب المملكة، أحمد بن عمر الزيلعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جَازَان، مطابع=

حنكة سياسية وكفاءة في مواجهة المواقف الحرجة.

وعلى الرغم من هذه الثورات التي واجهها المؤيد أثناء فترة حكمه والتي استمرت حوالي خمسة وعشرين عاماً، إلا أنه استطاع إحكام السيطرة على البلاد، ولم يتـــوان في القضاء على كل بادرة للخروج عن طاعته[١]، ولهذا تمتعت البلاد بالهـــدوء والاســـتقرار النسبي والإصلاحات العمرانية حيث أنه تم في عهده بناء القصور الفخمـــة والمنتزهـــات الكبرى[٢]، وكانت وفاته في مستهل شهر ذي الحجة سنة (٧٢١هـ / ١٣٢١م)[٣].

٥ – السلطان المجاهد علي بن المؤيد (٧٢١ – ٧٦٤هـ/١٣٢١ – ١٣٦٣م).

تولى الملك المجاهد السلطة بعد وفاة أبيه، بالرغم من صغر سنه، حيث لم يتجاوز الخامسة عشرة[٤]، لذلك كانت تنقصه الخبرة والحنكة السياسية، وتغلب على تصـــرفاته العجلة والسرعة، لهذا شهدت بداية حكمه الكثير من الاضطرابات والثورات[٥]، فما أن اعتلى العرش حتى واجه ثورة جنده، الذين تمكنوا من اعتقاله، وإيداعه بالسجن في حصن تَعِز سنة (٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) ومبايعة عمه المنصور بن السلطان المظفر بالسلطنة[٦].

=الفرزدق، الرياض ١٤١٣هـ (ص ١٠ وما بعدها).

(١) محمد أحمد عبدالعال، بنو رسول (ص ١٨٤).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٥٥٦)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ١١٦ – ١١٨ – ١٢٤). الخزرجـــي: العقـــود اللؤلؤية (١/٣٧٧ – ٤٠٢ – ٤٤١)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٤٦).

(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ١٠٩).

(٤) الجندي: السلوك (٢/٥٥٦)، الخزرجي: العسجد (ص ٣٣٩)، بامخرمة: ثغر عَدَن (ص ١٧١)، عبدالله محمـــد الحبشي: مصادر الفكر (ص ٥٧١).

(٥) محمد عبدالعال: بنو رسول (ص ١٨٧)، عبدالعزيز بن راشد السنيدي: المدارس اليمنيـــة في عصـــر الدولـــة الرسولية (٦٢٦ – ٨٥٨هـ)، ط١ (د.م) ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (ص ٣٠). الفيفي: محمد بـــن يحـــيى: الدولة الرسولية في اليمن، دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م (ص ٦١).

(٦) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ١٣١)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢ – ٣)، العسجد: ٣٤٠ – ٣٤١)،=

إلا أن الملك المجاهد نجح في استرجاع ملكه في نفس السنة[١].

وفي سنة (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) واجه المجاهد أبرز وأخطر الثورات التي هددت ملكه، بل بلغت من القوة أن جعلت مُلك المجاهد محصوراً في حصن تَعِز المنيع[٢]، وكانت هذه الثورة من قبل ابن عمه الظاهر بن المنصور، ولقد أنهكت هذه الثورة الملك المجاهد حتى اضطرته إلى الاستعانة بقوة خارجية للقضاء عليها، وتم إخمادها سنة (٧٣٤هـ / ١٣٣٤م)[٣].

وقد زاد خطر الأئمة الزيدية، واستولوا على المناطق العليا من اليمن، وبهذا اقتصر نفوذ الدولة الرسولية على المناطق السفلى وتِهَامة[٤]. وهذا يدل على ضعف الدولة الرسولية. وفي عهده كذلك كثرت ثورات القبائل التِّهَامية على الدولة فقامت قبيلة المَعَازِبة[٥] بثورتها سنة (٧٣٠هـ / ١٣٣٠م) تساندها قبيلة القرشيين[٦].

=يحيى بن الحسن: غاية الأماني (٤٩٥/١).

(١) الجندي: السلوك (٥٥٨/٢)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ١٧١)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٥٠)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٥).

(٢) حصن تَعِز: وصفه ابن المجاور في الربع الأول من القرن السابع الهجري بقوله: "حصن بُني على طريق جبل يسمى الجبل الأخضر ذو مكنة بالجص والحجر بأبواب وأسوار وثيقة منيعة عامرة؛ وليس في جميع اليمن أسعد منه حصناً؛ لأنه سرير الملك وحصن الملك. ابن المجاور: صفة بلاد اليمن (ص ١٨٤).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١/٢ وما بعدها)، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة (٣٠/٣).

(٤) تِهَامة: منطقة ساحلية تحاذي البحر الأحمر، سميت بذلك لشدة حرها وركود ريحها، وقيل لتغير هوائها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت) (٦٣/٣ – ٦٤). الديبع: قرة العيون (ص ٦٠)، هامش رقم (٤).

(٥) المَعَازِبة: من أشهر القبائل اليمنية في تِهَامة، وهي فرع من قبيلة الأشاعر المشهورة في صدر الإسلام، ومن أشهر مناطقهم بيت الفقيه، ومنهم أسرة بني عجيل المشهورة بالعلم والتقوى في القرن السابع الهجري، وتعد من أكبر المخالفين الذين عانت منهم الدولة الرسولية منذ قيامها وحتى سقوطها.

الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (٤٨٩/١ – ٤٩٠).

(٦) القرشيون: بطن من قبيلة الأشاعر السابقة، يسكنون وادي رِمَع، ومن أشهر قراهم "القرشية" المنسوبة إليهم.=

وفي سنة (٧٥١ / ١٣٥١م) خرج الملك المجاهد لأداء فريضة الحج فتعرض للأسر من قبل ركب العسكر المصري فأخذ مقيداً إلى مصر، ومكث فيها عشرة أشهر، ثم أفرج عنه وعاد إلى اليمن[١]، بعد أن التزم بإرسال المقررات السنوية التي كان يدفعها بنو رسول إلى المماليك، تعبيراً عن ولائه وطاعته[٢].

وبدأ يقوم بتسيير أمور الحكم بعد عودته، مواجهاً المشاكل الواحدة تلو الأخرى إلى أن توفي بعَدَن سنة (٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) ودفن في تَعِز[٣].

٦ – السلطان الأفضل عباس بن المجاهد (٧٦٤ – ٧٧٨هـ/ ١٣٦٣ – ١٣٧٦هـ):

عند وفاة الملك المجاهد كان جميع أبنائه خارجين عليه[٤]، باستثناء السلطان الأفضل حيث كان ملازماً لأبيه في ذلك الوقت، لهذا أجمع كبار رجال الدولة على تولية الأفضل زمام أمور الدولة، بالإضافة لما يتمتع به من صفات حميدة جعلته جديراً بالمنصب[٥].

= الشرجي: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف: طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية، صنعاء، دار المناهل، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (ص ٢٣٣).

(١) الخزرجي: العسجد (ص ٣٨٧)، العقود اللؤلؤية (٨٣/٢ – ٨٥)، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (٥١٣/٥)، الفاسي: العقد الثمين (١٥٩/٦ – ١٦٠). ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة (٣٠/٣)، أحمد محمد السباعي: تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، منشورات النادي الأدبي الثقافي بمكة المكرمة، أعيد نشره في الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (٣١٤/١).

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق (٥١٣/٥)، محمد عبدالعال: بنو رسول (ص ٤٢٦).

(٣) بامخرمة: ثغر عَدَن (ص ١٨١)، مؤلف مجهول: الدولة الرسولية (ص ٦٣).

(٤) محمد عبدالعال: بنو رسول (ص ٢٠٩).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٢٧/٢)، العسجد (٤١٠)، ابن الديبع: قرة العيون: (ص ٣٦٨)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٥١٩/٢).

وقد ترك له والده دولة مثقلة بالمشاكل والاضطرابات، فكان عليه أن يواجه تلك المشاكل بحزم وقوة.

وأول ما قام به هو مطاردة فلول الثائر ابن ميكائيل الذي ظهرت ثورته في أواخر عهد الملك المجاهد، وأعلن نفسه سلطاناً على شمال تِهَامة، فجهز له الأفضل الجيوش لمواجهته وتمكنت من هزيمته والقضاء على ثورته[١].

ولم تتوقف المشاكل التي واجهت الأفضل عند هذا الحد، بل واجهته أعظم وأخطر مشكلة والتي هي من قبل الأئمة الزيدية[٢]، التي كانت دائماً ما تجد في ضعف الدولة الرسولية فرصة لإثارة القلاقل والفوضى في الدولة، حيث قاموا بالاستيلاء على صنعاء، وأجزاء من البلاد والحصون[٣]، كما كان لهم دور في دعم المظفر بن المجاهد في ثورته ضد أخيه الأفضل[٤]، وقاموا أيضاً بضرب حصار شديد على زَبِيْد سنة (٧٧٧هـ / ١٣٧٦م)[٥].

وعلى الرغم من تلك المشاكل التي واجهت الأفضل إلا أنه لم يتقاعس في إعداد الحملات العسكرية للقضاء عليها، واستمر الوضع في البلاد على ما هو عليه حتى وفاته بمدينة زَبِيْد سنة (٧٧٨هـ / ١٣٧٧م) ودفن في تَعِز[٦].

وكان للملك الأفضل العديد من المنشآت المعمارية في مناطق مختلفة في اليمن

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٣١ وما بعدها)، بامخرمة: ثغر عَدَن (ص ١٣٥ – ١٣٦)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٦٥ وما بعدها).

(٢) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٧٤)، محمد عبدالعال: بنو رسول (ص ٢١٣ – ٢١٥).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٤٠ وما بعدها)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٧٠ – ٧١).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٣٤).

(٥) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٧٤)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبِيْد (ص ١٠١ – ١٠٢)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (٢/٥٢١ – ٥٢٣).

(٦) محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ٢١٦).

وخارجها[١]، كما كان مهتماً بالعلم بمختلف أنواعه ومشاركاً فيه[٢]، وله العديد من المصنفات والكتب القيمة[٣].

٧ – السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل (٧٧٨ – ٨٠٣هـ/ ١٣٧٦ – ١٤٠٠م):

عندما انتاب المرض الملك الأفضل استدعى ابنه الأشرف إلى زَبِيْد[٤]، وقلده زمام الأمور من بعده، وحظيت ولايته بتأييد من قبل الأمراء وكبراء الأشراف ومشايخ العرب، لهذا استقرت له الأمور ودانت له البلاد[٥].

غير أنه سرعان ما ثارت قبائل المَعَازبة التي رأى الأشرف مواصلة ما بدأه والده في تأديب هذه القبيلة وغيرها من القبائل التِّهَامية، فقام بإرسال العديد من الحملات للقضاء على ثورتها، وقد نجح في الحد من خطورتها[٦].

كما تجدد النزاع بين الأئمة الزيدية والدولة الرسولية في عهده عندما قام الإمام الزيدي صلاح الدين محمد بن المهدي بن علي (٧٩٣ – ٨٤٠هـ/ ١٣٩٠ – ١٤٣٦م)

(١) الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ٤٣١ – ٤٣٢)، العقود اللؤلؤية (٢/١٥٨ – ١٥٩)، ابن الديبع: قرة العيون (٣٧٥ – ٣٧٦).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٨٥)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ١٣٩)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٢/٥٢٦).

(٣) ومن هذه المصنفات: المعتمد في الأدوية المفردة، والمغني في البيطرة، والإبدال لما علم الحال في الأدوية والعقاقير، والجامع في الطب، والتفاحة في علم الفلاحة، وملح الملاحة في معرفة الفلاحة، وطرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، وجواهر التيجان في الأنساب، وتحفة الآداب في التواريخ والأنساب، والتبصرة في علم النجوم، كذلك كتاب الاسطرلاب. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٥٨ – ١٥٩).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٥٧).

(٥) الخزرجي: العسجد (٤٣٥)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٧٦).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٦٨)، العسجد (٤٣٧)، ابن الديبع: قرة العيون، (ص ٣٧٧)، يحيى بن الحسين، غاية الأماني (٢/٥٣٤ – ٥٣٥).

بشن حملات متكررة على أجزاء من أراضي الدولة الرسولية مثل عَدَن، وتَعِز، وزَبِيْد[١]، و لم يكتف بذلك بل وجه أنظاره إلى مناطق تِهَامة واستطاع بسط نفوذه على بعض مدنها كحَرَض[٢]، والمهَجْم[٣]، والمَحَالِب[٤] في سنة (٨٧١هـ / ١٣٨٩م). وقد قابل الملك الأشرف هذا الخطر بإرسال حملات مكثفة ضد الزيدية[٥]. وقد كان لاختلاف الأئمة الزيدية بعد وفاة إمامهم وحدوث انقسامات في صفوفهم[٦]، الأثر البالغ في إضعاف قوتهم.

كما وجدت بعض القبائل التابعة للزيدية في هذا الخلاف فرصة للتخلص من تبعيتهم والتقرب للملك الأشرف والدخول في طاعته[٧].

وهكذا أصبحت البلاد تتمتع بالاستقرار والهدوء، إلى أن اشتد عليه المرض (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، فتنازل عن الحكم لابنه الناصر أحمد[٨]. ويعد الملك الأشرف

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٨٣/٢ – ١٩٣)، العسجد: ٤٢٨ وما بعدها، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٩١).

(٢) حَرَض: بلدة عامرة في منطقة تِهَامة، وتقع على وادي حَرَض المشهور، وتنسب إلى حَرَض بن خَوْلان بن عمر بن مالك بن حمير. إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ١١٦).

(٣) المَهْجم: سبق التعريف بها.

(٤) المحَالِب: قرية تِهَامية خاوية الآن، تقع في وادي مَوْر. المقحفي: معجم المدن (ص ٣٦٤).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٠٢/٢، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٣١)، العسجد (٤٥٢، ٤٥٦، ٤٥٨)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٩٢ – ١٠٨).

(٦) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٨١)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ١٠٩)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٥٣٨/٢ وما بعدها)، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ١٤١)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٥٢)، الواسعي: فرجة الهموم (ص ٢٠٧ – ٢٠٨).

(٧) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٣٠/٢)، محمد عبدالعال: بنو رسول (ص ٢٢٥).

(٨) ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد (ص ١٠٤).

آخر ملوك بني رسول من ذوي الصولة والرياسة[١].

٨ – السلطان الناصر أحمد بن الأشرف (٨٠٣ – ٨٢٧هـ/ ١٤٠١ – ١٤٢٤م):

تنازل له أبوه عن الحكم – كما سبق وذكرنا – وقد عرف عهده بالاضطراب والتمرد والعصيان، لهذا انشغل منذ توليه الحكم بالقضاء على تلك الحركات التي دبت في جميع أنحاء بلاد اليمن، فكان ذلك إعلاناً ونذيراً بتفكك دولته[٢]، فأخذ يعمل على الاستيلاء على بعض الحصون التي خرجت عن طاعته[٣]، كما قام بإرسال حملات إلى بلاد المَعَازِبة[٤]، كما استولى أيضاً على عدد من الحصون في وُصَاب[٥] ومدينة دَثِينَة[٦]، ثم سار لتأديب كل من والي جَازَان[٧] وحَلْي[٨] اللذان امتنعا من دفع الخراج[٩]، وبعدها سكنت الاضطرابات وساد الهدوء بلاد اليمن لفترة من الزمن[١٠]، حتى جاءت سنة

(١) الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ٩٢).

(٢) محمد عبدالعال: بنو رسول (ص ٢٢٧).

(٣) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٨٨)، مؤلف مجهول: الدولة الرسولية (ص ١٣٣ – ١٣٤).

(٤) ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ١٠٥)، قرة العيون: (ص ٣٨٧).

وتقع بلاد المَعَازبة في المنطقة الواقعة بين وادي زَبِيْد في الجنوب ووادي سُرْدُد في الشمال. محمد عسيري: أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية (ص ١٢ – ١٣)، حاشية رقم (٢).

(٥) وُصَاب: إقليم واسع يقع شرق زَبِيْد، وسمي بذلك نسبة إلى وُصَاب بن سهل بن جمهور والذي ينتهي نسبه إلى حمير الأكبر. محمد عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، (ص ٣٩)، حاشية رقم (١)، إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ١٦٥).

(٦) دَثِينَة: مقاطعة في جنوب اليمن شرقي لَحْج. ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٨٨)، حاشية رقم (٤).

(٧) جَازَان: بلدة على ساحل البحر الأحمر من جهة صَبْيَا وأبي عَرِيْش، وهي فرضة تلك الجهة وبها معَدَن الملح. إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ٧٧).

(٨) حَلْي: مدينة على ساحل البحر بينها وبين مكة ثمانية أيام، حينذاك ياقوت الحموي: معجم البلدان (٢٩٧/٣). مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ١٤٣)، حاشية رقم (٢٣).

(٩) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٨٨).

(١٠) يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٥٦٣/٢).

(٨١٨هـ/١٤١٥م) عندما ثار أهل وُصَاب[١]، وأغار الإمام علي بن صلاح الدين علي بن طاهر في رَدَاع[٢] سنة (٨٢٠هـ / ١٤١٧م)، فاستطاع الملك الناصر هزيمته، وقتل الكثير من أتباعه[٣]، ثم توالت الثورات ضد الناصر من قبل المنافسين له على الحكم والبلاد، فقد تمرد أخوه – حسين بن الأشرف – عليه سنة (٨٢٢هـ / ١٤١٩م)، واستطاع الاستيلاء على زَبِيْد، وإعلان نفسه سلطاناً على البلاد[٤]، غير أن الناصر تمكن من محاصرته والقبض عليه وإيداعه بالسجن[٥].

وكانت هناك أيضاً محاولة أخرى من قبل محمد بن أبي القاسم نجاح[٦]، للاستيلاء على الحكم[٧]، فكان مصيرها هي الأخرى كمصير سابقتها.

واستمر حاكماً على البلاد حتى سنة (٨٢٧هـ / ١٤٢٤م)[٨].

ومنذ وفاة الملك الناصر بدأ نجم بني رسول الأفول، حيث تولى الحكم جماعة من الحكام والسلاطين الذين لا تستقر لهم الأوضاع[٩].

---

(١) يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٥٦٤/٢).

(٢) رَدَاع: تعرف باسم رَداع العرش، وتقع شرق ذَمَار بـ ٥٣كم. إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ١٧٥).

(٣) مؤلف مجهول: تاريخ الدول الرسولية (ص ١٨٦).

(٤) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٨٩)، الفضل المزيد على بغية المستفيد (ص ١٠٧)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ١٩٣ – ١٩٥).

(٥) الخزرجي: العسجد (ص ٥٠٩، ٥١٠)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٥٦٥/٢).

(٦) محمد بن أبي القاسم بن نجاح الأشعري الذي تضرب العامة به المثل فيقولون "ملك نجاح ساعة وراح" وكان قد جمع أموالاً عظيمة فاستكثرها وقصد زَبِيْد، وظهر لبعض الوقت، وكان قتله في تاسع عشر ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ. ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٩١).

(٧) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٩١ – ٣٩٢)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ١٣٧).

(٨) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة جـ الذيل (ص ٢٣٠).

(٩) الخزرجي: العسجد (ص ٥١١ وما بعدها).

وقد شهد عصره نهضة عمرانية، حيث كان مولعاً بالبناء والتعمير، ولهـذا عمـر العديد من الدور والبساتين[١].

٩ – السلطان المنصور عبدالله بن الناصر بن أحمد (٨٢٧ – ٨٣٠هـ/ ١٤٢٤ – ١٤٢٧م):

تولى الحكم بعد وفاة أبيه، وبالرغم من صغر سنه، إلا أنه استطاع فرض هيبته وتثبيت سلطانه على البلاد[٢]، ولكنه لم يستمر طويلاً، حيث توفي سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٧م)[٣].

١٠ – السلطان الأشرف الثالث إسماعيل بن الناصر أحمد (٨٣٠ – ٨٣١هـ/١٤٢٧ – ١٤٢٨م):

خلف أخاه المنصور في الملك، وكان هو الآخر صغير السن، ولكن هذه المرة تولى جماعة من أعيان الدولة تسيير أمور السلطنة[٤]، لكن سرعان ما اختلفت كلمتهم، ودب النزاع بينهم، وأمام هذه الفوضى ثارت الكثير من القبائل[٥]، مستغلة حالة الفوضى والضعف الذي دب في كيان الدولة الرسولية، وانتهى أمره بقيام مجموعة من المماليك بالقبض عليه وسجنه في حصن الدُّمْلُوَة[٦] سنة (٨٣١هـ / ١٤٢٨م)[٧].

---

(١) ابن الديبع: بغية المستفيد (١٠٨).

(٢) محمد عبدالعال، بنو رسول (ص ٢٣٢).

(٣) السخاوي: شمس الدين محمد عبدالرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (٥/٥ – ٦).

(٤) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٩٣).

(٥) ابن الديبع:المصدر السابق (ص ٣٩٣)، محمد عبدالعال: المرجع السابق (ص ٢٣٣).

(٦) حصن الدُّمْلُوَة: فرع من جبل الصلو في بلاد الحجرية، وهو حصن منيع، وهي اليوم خراب تقع جنوب الجَنَد، ياقوت الحموي: معجم البلدان (٣/٤٧١)، إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ١٦٠).

(٧) السخاوي: الضوء اللامع (٢/٢٥٨).

١١ – السلطان الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل (٨٣١ – ٨٤٢هـ/ ١٤٢٨ – ١٤٣٩م):

بعد أن تم القبض على الأشرف من قبل المماليك، أجمعوا رأيهم على تعيين عمه الظاهر يحيى، الذي كان سجيناً منذ أيام أخيه الناصر[١]، وقد قام بالأمر أتم قيام، وبدأ حكمه بتطهير دولته من الجند الذين كانوا سبباً في عزل سلفه[٢]، ثم انتقم من بعض رجال أخيه الذي كان يعتقد أنهم كانوا حاجزاً حال دون توليته السلطة بعد أخيه الناصر[٣]، وكانت البلاد قد أصابها الضعف والخراب، وعلى الرغم مما يتمتع به الظاهر من قوة وصرامة، إلا أن الثورات أخذت تنهش في جسد الدولة الرسولية، ولعل من أخطرها ثورة العبيد في المَحَالِب[٤]، حيث خرجوا عن طاعة السلطان، وبدأوا بشن هجمات على قرى ومدن تِهَامة[٥]، ولم ينهي لهيب هذه الثورة إلا اشتباك العبيد مع قبائل تِهَامة[٦]، كما ثارت قبائل أخرى في حَرَض[٧]، وسِهَام[٨]، بالإضافة إلى وثوب أخيه العباس عليه واستعانته بالأعداء، غير أن الظاهر تمكن من القضاء على ثورته[٩]، وكثرت بعد ذلك الثورات والفتن، وتعذر عليه القضاء عليها[١٠]، إلى أن توفي سنة (٨٤٢هـ /

(١) مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٠٩ – ٢١٠)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٧).

(٢) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٩٤)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٢/٥٦٨).

(٣) ابن الديبع: قرة العيون (٣٩٤).

(٤) مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٣٧ – ٢٣٨).

(٥) ابن الديبع: قرة العيون، (٣٩٥)، يحيى بن الحسين، غاية الأماني (٢/٥٦٨ – ٥٦٩).

(٦) مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٣٨).

(٧) مؤلف مجهول: المصدر السابق (ص ٢٧١)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٢/٥٦٩).

(٨) سِهَام: واد مشهور، ويأتي من جبال حَضُور غرب صنعاء وبعض المناطق حولها، ويصب في البحر الأحمر، وينسب إلى سِهَام بن سَهْمان بن الغوث بن أسعد بن عدي. إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ٢١٧ – ٢١٨).

(٩) يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٢/٥٧٢).

(١٠) محمد عبدالعال: بنو رسول (ص ٢٣٥).

١٤٣٩م)[١].

١٢ – السلطان الأشرف الرابع إسماعيل بن الظاهر: (٨٤٢ – ٨٤٥هـ) / (١٤٣٩ – ١٤٤٢م):

خلف والده الظاهر في السلطة، واستقر بها واتبع سياسته التي تقوم على القوة والحزم مع الثائرين[٢]، وعُرف عنه حبه لسفك الدماء[٣]، لهذا ثارت عليه العديد من القبائل، فخاض العديد من المعارك، إلا أنه لم يستطع التصدي لها[٤]، لما بلغته جيوش الدولة الرسولية من الضعف، وقد توفي سنة (٨٤٥هـ - ١٤٤٢م).

١٣ – السلطان المظفر الثاني يوسف بن عمر بن إسماعيل (٨٤٥ – ٨٥٤هـ) / (١٤٤٢ – ١٤٥٠م):

استقر في السلطنة بالبلاد اليمنية بعد وفاة ابن عمه الأشرف، بإجماع من أهل الحل والعقد[٥]، وكانت الدولة أثناء توليه السلطة تسير نحو الزوال، واستفحل أمراء المماليك في عهده وعاثوا في الأرض فساداً[٦]، كما أصبح لهم دور كبير في تولية الحكام والأمراء من بني رسول[٧].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع (٩/٢٠٠).

(٢) محمد عبدالعال: بنو رسول (ص ٢٣٥).

(٣) السخاوي: الضوء اللامع (٢/٢٧٥)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٧).

(٤) يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٢/٥٧٩).

(٥) الخزرجي: العسجد (ص ٥١٧)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٤٠٢).

(٦) ابن الديبع: بغية المستفيد (١٠٩)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ٢٣٩).

(٧) وهؤلاء الملوك الذين ولوهم: المفضل محمد بن إسماعيل بن عثمان بن الأفضل عباس (٨٤٦هـ / ١٤٤٣م)، الناصر أحمد بن الظاهر يحيى بن يوسف عبدالله المجاهد (٨٤٦هـ / ١٤٤٣م).

١٤ – السلطان الملك المسعود صلاح الدين أبو القاسم بن الأشرف (٨٤٧هـ/ ١٤٤٤م):

أقام المماليك الملك المسعود – وكان صغيراً لم يبلغ الثالثة عشر من عمره – بهدف منافسة الملك المظفر الثاني[١]، لهذا دارت بينهما معارك عدة، كانت نتيجتها أن تنازل الملك المظفر للملك المسعود بالسلطنة[٢]، إلا أن المماليك لم يرق لهم انفراد المسعود بالسلطنة، بالإضافة إلى ظهور قوى جديدة على مسرح الأحداث، وأبرز هؤلاء بنو طاهر[٣] الذين استطاعوا أن يقلبوا موازين الأمور لصالحهم، وأمام هذا الوضع تنازل الملك المسعود عن السلطنة سنة (٨٥٨هـ / ١٤٥٤م). وكان المماليك قد ولوا قبل تنازل المسعود السلطان المؤيد حسين الذي حاول الدفاع عن الدولة الرسولية إلا أن بني طاهر لم يمكنوه حيث قبضوا عليه. وبذلك تكون قد انتهت الدولة الرسولية التي حكمت ما يقرب من مائتين وثلاثين عاماً[٤].

---

(١) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٤٠٣)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٧).

(٢) يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٢/٥٨٣ – ٥٨٤).

(٣) بنو طاهر: ينتسب بنو طاهر إلى: طاهر بن معوضة بن تاج الدين معوضة بن محمد بن سعيد بن عامر، ويعد عامر بن طاهر المعروف بالظافر أول ملوك هذه الدولة، واتخذ من المِقْرانَةَ من بلاد رِدَاع عاصمة لدولته، واستمرت هذه الدولة حتى سنة ٩٤٥هـ - ١٥٣٨م حيث سقطت على أيدي الأتراك العثمانيين. الجرافي: المقتطف (ص ٩٤ – ٩٧).

(٤) ابن الديبع: قرة العيون: (ص ٤٠٤، ٤٠٥)، العرشي: بلوغ المرام (ص٤٨)، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ٩٤ – ٩٥)، الواسعي: فرجة الهموم (ص ٢٠١ – ٢٠٢)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ٢٤١ – ٢٤٣).

الحياة العلمية والثقافية:

لقد عاشت البلاد اليمنية في عهد الدولة الأيوبية (٥٦٩ - ٦٢٦هـ / ١١٧٤ – ١٢٢٩م) فترة ازدهار علمي، حيث اهتم حكام هذه الدولة بالعلم والعلماء من حيث تشجيعهم وبذل العطاء والهدايا لهم، ففي عهد الملك العزيز طغتكين بن أيوب (٥٧٩-٥٩٣هـ/١١٨٣-١١٩٧م) قَدِم إليه من مصر الشاعر ابن عُنين(١) فمدح العزيز الذي أجزل صلته، وأكرمه بالمال الوفير(٢)، ولم يكتف ملوك بني أيوب بذلك، بل اعتبروا هم أول من أسس المدارس العلمية في اليمن، وكانت هذه المدارس على نفس طراز مدارسهم من الفخامة في كل من مصر والشام(٣)، وكانت أول هذه المدارس المدرسة السيفية في تَعِز، والتي أسسها السلطان المعز إسماعيل بن طغتكين سنة (٥٩٣هـ / ١١٩٨م)، وأوقف عليها وقفاً جيداً(٤)، ونسبها إلى والده سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وكذلك مدرسة أخرى في زَبِيْد(٥).

ولم يقتصر بناء وإنشاء المدارس على الحكام والأمراء والعلماء بل تجاوزه إلى حاشيتهم وعامة الناس، وحيث بلغ عدد المدارس التي شيدت في العصر الأيوبي في اليمن

---

(١) ابن عُنين: محمد بن نصر الله بن الحسين بن عُنَيْنِ الدمشقي، أصله من الكوفة، وولد بدمشق سنة ٥٤٩هـ، وهو من أفاضل العصر، لغوي أديب شاعر مجيد، نشأ بدمشق وأخذ عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر وغيره، وبرع في الشعر، ورحل إلى مدن عدة منها اليمن والحجاز ومصر. ياقوت الحموي: أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (٤٦٢/٥ – ٤٦٨).

(٢) الجندي: السلوك (٥٢٩/٢).

(٣) الحبشي: عبدالله محمد: حياة الأدب اليمني في عصر بن رسول، ط٢، منشورات وزارة الإعلام، اليمن، ١٩٨٠م (ص ٧١).

(٤) الخزرجي: العسجد (ص ١٧٣)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٢٨٣).

(٥) وكانت تعرف في زمن الخزرجي بمدرسة المِيلَيْن. الخزرجي: العسجد (ص ١٧٣).

أربع عشرة مدرسة[١].

و لم تكن المدرسة هي المركز الوحيد في نشر العلم في اليمن في العهد الأيوبي بـــل ساهمت أيضاً أماكن أخرى، مثل الأربطة والزوايا والخنقاوات، وإلى جانب المساجد التي ساهمت أيضاً بأثر فعال في نشر العلم إلى جانب دورها الديني[٢].

وسار على خطى الأيوبيين نوابهم سلاطين الدولة الرسولية الذين تغلبوا على اليمن من بعدهم، وحيث يعد عصرهم بحق العصر الذهبي لازدهار الحركة العلمية والثقافية في بلاد اليمن، بل وأصبحت البلاد تضم عدداً من المراكز العلمية الكبرى في بلاد الجزيـــرة العربية، وذلك بفضل تشجيع سلاطين بني رسول للعلم والعلماء، الذي أثر في إحياء تلك النهضة الفكرية الكبيرة في اليمن.

وقد عرف عن ملوك بني رسول إكرامهم للعلماء والتقرب إليهم وإغداق الهبات والمكافآت عليهم، ففي عهد السلطان الأشـــرف الثـــاني (٧٧٨-٨٠٣هــــ/١٣٧٧-١٤٠١م) بلغ ما وهبه للفقيه محمد بن عبدالله الريمي[٣] (ت٧٩٢هـــ / ١٣٩٠م)، عندما انتهى من تأليف كتابه (التفقيه في شرح التنبيه) ثمانية وأربعين ألف درهم، وأمر بأن يحمل الكتاب من بيت الفقيه الريمي على رؤوس الفقهاء والطلبة إلى قصر الملك[٤].

وعندما حمل كتاب (الإسعاد بالإصعاد إلى درجـــة الاجتـــهاد) للفيروزأبـــادي

---

(١) الأكوع: إسماعيل علي: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ١٥ – ٣٢).

(٢) محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن (ص ٣١٧).

(٣) جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر الريمي الحثيثي، ولد سنة ٧١٠هـــ، كان أحـــد الفقهـــاء المبرزين، العلماء المجودين، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى في اليمن، واختصه الملك المجاهد بقربه، ولـــه مرتبـــة عالية عنده، وحظي أيضاً بالجاه العريض عند الملوك وكسب أموالاً جليلة لم يكسبها أحد من نظرائه باليمن، وابتنى مدرسة في زَبِيْد، وكانت له مكتبة من ألفي مجلد في سائر الفنون، مات سنة ٧٩٢هـــ، في مدينة زَبِيْد. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢١٨)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ١٩٤ – ١٩٦).

(٤) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٨٠)، مؤلف مجهول: الدولة الرسولية (ص ٩٤).

الشيرازي[1] (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) إلى باب السلطان الأشرف احتفل بالفراغ منه بالطبول، وكافأه عليه بثلاثة آلاف دينار[2]، وكان ملوك الدولة الرسولية بالرغم من انشغالهم بأمور الدولة إلا أنهم حريصون على التحصيل العلمي، وحضور المجالس العلمية والمشاركة فيها[3]، وقد ذكرت بعض المصادر عدداً من الكتب المنسوبة لهؤلاء السلاطين[4].

ولم يكتفِ سلاطين بني رسول بتكريم العلماء والتقرب إليهم، بل وصل تعلقهم بالعلم إلى مراسلة مشاهير العلماء في العالم الإسلامي للقدوم إلى اليمن وترغيبهم في الإقامة إلى جوارهم، وقد ذكرت المصادر اليمنية وغيرها قدوم عدد من هؤلاء العلماء، منهم مجد الدين الفيروزأبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) في عهد السلطان الأشرف الثاني[5]، وقد حصل هؤلاء العلماء في عصر بني رسول على مرتبات سنوية[6]، وأعفى

---

(١) هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي، أحد الأئمة الأعلام، وأحد أعيان الشافعية في اليمن، برز في كثير من العلوم كالفقه والقراءات السبع والتفسير والحديث، ومشاركاً في النحو واللغة والأدب والأنساب والتاريخ، ذاع صيته في كثير من الأمصار الإسلامية، قدم إلى اليمن في سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م فاستقبله السلطان الأشرف أحسن استقبال وحظي عنده بمكانة كبيرة حتى أنه تزوج بابنته، وولاه قضاء الأقضية بالدولة الرسولية، ثم ازدادت مكانته عند السلطان الناصر وظل في منصبه حتى توفي سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م، وله العديد من المؤلفات منها: القاموس المحيط وتسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول وغيرها. ابن حجر العسقلاني: ذيل الدرر (ص ١٧٦ – ١٧٨).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢٩٧).

(٣) عبدالله محمد الحبشي: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول (ص ٦٢).

(٤) ذكر عدد من المؤرخين اليمنيين وغيرهم أن جميع سلاطين بني رسول من السلطان المظفر (ت٦٩٤هـ) إلى السلطان الأشرف الثاني (ت٨٠٣هـ) كانت لهم مؤلفات كثيرة في جميع فروع العلم المختلفة كالطب والصيدلة والفلك والزراعة والتاريخ والأنساب. الخزرجي: العسجد (ص ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٠٧، ٤٣١، ٥٠٦، ٥٠٧)، محمد علي عسيري: أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية (ص ٤٣)، هامش رقم (٣).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢٦٤)، السخاوي: الضوء اللامع (٢/٢٦٧).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٧٥).

بعضهم من دفع الضرائب عن أراضيهم ومزارعهم[(١)]، وسعى بنو رسول في نشر العلم في أنحاء اليمن عن طريق إنشاء المدارس العلمية، حيث انتشرت المدارس في عهدهم بشكل كبير، فلا يكاد يخلو عصر سلطان منهم من بناء عدد من المدارس في قرى ومدن اليمن، بل وتجاوزه إلى خارج اليمن[(٢)]، وشاركهم أيضاً في إنشاء المدارس فئات أخرى من المجتمع اليمني من الوزراء والأمراء والحاشية والقضاة والعلماء والأعيان والمتصوفة، وكذلك النساء من ملوك بني رسول ساهمن أيضاً في ذلك[(٣)]، مما كان له أكبر الأثر في تطور الحركة العلمية في اليمن، وقد حظيت هذه المدارس بعناية السلاطين، فقد حرصوا على أن يقوم بالتدريس فيها نخبة من كبار العلماء[(٤)]، كما خصص لكل مدرسة من هذه المدارس وقف يقوم بسد الاحتياجات المادية لها واحتياجات المرتبين فيها[(٥)].

وظهرت في عصر بني رسول المدارس المتخصصة في علم معين أو مذهب معين، دون غيره من العلوم، كما هو في المدرسة التاجية، والتي أسسها الطواشي تاج الدين بدر بن عبدالله المظفري[(٦)] (ت٦٤٥هـ/١٢٤٨م) وخصصت لدراسة الفقه[(٧)].

---

(١) الفاسي: العقد الثمين (٣٤٨/٦).

(٢) عبدالله محمد الحبشي: حياة الأدب والأدباء في عصر بني رسول (ص ٦٤).

(٣) الجندي: السلوك (٥٤٣/٢، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٤).

(٤) إسماعيل علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ٧).

(٥) الجندي: السلوك (٨٢/٢، ٢٥٢).

(٦) هو تاج الدين بدر بن عبدالله المظفري، كان شجاعاً فارساً ذا همة عالية ونفس أبية وكان له دور في المحافظة على زَبِيْد، لهذا ارتفعت مكانته لدى المظفر فأحسن إليه وأقطعه إقطاعات جيدة، وله مآثر حسنة منها مدرسة في زَبِيْد المعروفة بالتاجية، ومدرسة معروفة بمدرسة القراء وهي كذلك بزَبِيْد، ووقفها على قراء القرآن بالقراءات السبع، ومدرسة للحديث النبوي، وأوقف على الجميع وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم، وله أيضاً من الآثار دار مضيف لإطعام الطعام فيه شيخ ونقيب وقيمٌ لإطعام الواردين، وله وقف أيضاً يقوم بكفاية الجميع. وكانت وفاته سنة ٦٥٤هـ في تَعِز، ويقال أنه مات مسموماً. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٢٠/١).

(٧) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٢٠/١).

كما اهتم سلاطين بني رسول ببناء المساجد لإدراكهم الأثر الفعال الذي يقوم به المسجد في نشر العلم، حيث لا يخلو مسجد من مدرس وطلبة كذلك مقرئ لتعليم الأطفال القرآن الكريم[(١)]، ويجب أن لا نغفل عن الأثر الذي تقوم به حلقات العلم التي يعقدها الفقهاء سواء في المساجد أو في بيوتهم، كل هذا جعل من اليمن مركز إشعاع للعلم لتنوير عقول الناس[(٢)].

أما العلوم التي كانت تدرس في اليمن في العصر الرسولي، فمن مبدأ حرصهم على معرفة أمور دينهم كان الاهتمام منصباً بالدرجة الأولى على العلوم الدينية والشرعية كالفقه والتفسير والحديث وعلم الفرائض، واهتم أيضاً علماء اليمن باللغة العربية وفروعها كالنحو والصرف والأدب، واهتم كثير من علماء اليمن بالتاريخ وعلم الأنساب، لهذا ظهرت العديد من الكتب التاريخية في تلك الحقبة، كذلك برز علماء مهتمون بعلم الفلك (علم المواقيت) والهندسة، وقد ظهرت كذلك في العصر الرسولي بعض المؤلفات المهتمة بالعلوم التطبيقية في الطب والبيطرة والزراعة[(٣)]، أما علم الكلام والفلسفة فقد وجد مقاومة شديدة من قبل علماء اليمن و لم يستحسنوا الخوض فيه[(٤)].

الحياة الاقتصادية:

اهتمت الدولة الأيوبية في بلاد اليمن بإنعاش النواحي الاقتصادية للبلاد، لهذا اهتمت بالزراعة، وكما هو معروف عن بلاد اليمن بأنها أرضاً زراعية بالدرجة الأولى،

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٧٤).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٣٥٥، ٤٠٧)، محمد علي عسيري: أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية (ص٤٧).

(٣) عبدالله الحبشي: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول (ص ٨٤ – ٨٥).

(٤) الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/٤٣١).

بحيث تتوفر فيها جميع مقومات الزراعة من تربة خصبة، ومناخ متنوع، وأمطار غزيرة[(١)].

وتعد الزراعة المهنة الرئيسة في بلاد اليمن، وكما أنها المصدر الرئيس للعيش لدى الغالبية العظمى من الناس، حيث يشتغل بها حوالي ٨٠% من السكان، لهذا اهتم حكـــام بني أيوب بإنماء الزراعة وتطويرها. وقد قام الملك طغتكين بن أيوب بتخفيف الضـــرائب عن المزارعين، وبلغ اهتمام الملك طغتكين بالزراعة إلى أنه أرسل إلى مصر يطلب غروس بعض الأشجار لزراعتها باليمن، وعمل أيضاً على إصلاح بعض الأراضـــي الزراعيـــة، وأصلح وسائل الري، فحفر الآبار واستخرج الأنهار[(٢)].

ومن أهم الحاصلات الزراعية في عهد بني أيوب، الحبوب بأنواعها من الحنطة والقمح، والشعير، والذرة، والدخن، والسمسم، والأرز، بالإضافة إلى الخضروات بأنواعها من الخيار، والقثاء، والفواكه من بطيخ، وعنب، والموز والسفرجل، والجوز، وغيرها من الفواكه[(٣)].

وزاد الاهتمام بالزراعة كثيراً في عهد الدولة الرسولية حيث تشكل مورداً مهمـــاً من مواردها المالية، فقام سلاطين بني رسول ببعض الإصـــلاحات لإنعـــاش الزراعـــة، وتشجيع المزارعين على البقاء في أرضهم والعناية بها.

وساروا على خطى الأيوبيين في ذلك، من حيث تخفيف الضرائب المفروضة على المزارعين، كما حدث في عهد الأشرف عمر (٦٩٤هـــ - ٦٩٦هـــ/١٢٩٥-١٢٩٦م) الذي أمر بعد أشجار النخل من قبل الفقهاء العدول بعد أن بلغه الجور الشـــديد الـــذي أصاب أصحاب النخل من قبل عمال الخراج[(٤)]، ثم سار على منواله خلفائه من بعـــده،

---

(١) محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن (ص ٢٦٨)، عصام الدين عبدالرؤوف الفقي، اليمن في ظل الإسلام (ص ٢٤٤، ٢٤٥).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ٣٩)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٣٣٦/١).

(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، (ص ١٠٣، ١٠٤).

(٤) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٣٩).

ففي عهد الأشرف الثاني العباس (٧٧٨ – ٨٠٣هـ/١٣٧٦-١٤٠٠م) أمر بعد النخيل في وادي زَبِيْد من قبل الفقهاء أيضاً[١]، كما أعفى بعض حكام الرسوليين المزارعين من الخراج، كما حدث في عصر الملك المجاهد (٧٢١ – ٧٦٤هـ/١٣٢١-١٣٦٣م) حيث سامحهم بخراج سنة كاملة[٢]. وأسس الملك الأفضل العباس (٧٦٤ – ٧٧٨هـ/١٣٦٣ – ١٣٧٦م) الذراع الأفضلي لتمسح البلاد به[٣]، وذلك رفقاً بالمزارعين، واهتم أيضاً بعضهم بغرس عجائب الأشجار[٤].

غير أن الزراعة أخذت بالتدهور نتيجة لكثرة الحروب والفتن، وقيام الثورات من قبل القبائل في تِهَامة التي أدت إلى هجرة المزارعين لأراضيهم وقراهم ولجأوا إلى الجبال[٥]، أما الحاصلات الزراعية فهي تتشابه مع الحاصلات التي كانت تزرع في العهد الأيوبي[٦].

التجارة:

اهتم حكام كل من الدولتين الأيوبية والرسولية بالتجارة، بخاصة التجارة الخارجية، والتي تشكل مورداً مهماً للدولتين ساهمت في الحياة الاقتصادية في اليمن، وتمثل عائدات ميناء عَدَن المورد الأول لاقتصاد الدولتين عاملاً مهماً فيما وصل إليه الانتعاش والازدهار التجاري في عهد تلك الدولتين.

ففي عهد الدولة الأيوبية كان ميناء عَدَن المركز الرئيسي للتجارة الشرقية، وبحكم موقعه على ساحل بحر العرب، جعل منه حلقة الوصل بين صادرات الشرق (الهند

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٦٤/٢).

(٢) الجندي: السلوك (٥٥٤/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٦٧/٢).

(٣) الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ٤٣١)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٧٦).

(٤) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٧٨).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩٤/٢ – ١١٠).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٣٣/٢، ٢٣٤، ٢٣٥).

والصين)، وبين مراكز التصدير إلى الأسواق الأوربية في مصر[١].

وقد عُني الأيوبيون بميناء عَدَن وتنشيط التجارة به، فقاموا أولاً بتحصينه وإحاطته بالأسوار[٢]، وقاموا بتنظيم دخول البضائع وخروجها، وتنظيم تحصيل الضرائب[٣]، كما شيد الملك المعز إسماعيل بن طغتكين مجموعة دكاكين للتجار[٤]، وأنشأ قيسارية وأسواقاً ومخازن للسلع[٥]، مما أدى إلى ازدهار حركة التجارة في عَدَن وازدحامها بالسكان.

وكان الأيوبيون حريصون على تنشيط التجارة في ميناء عَدَن، بل وتعداه إلى حماية التجارة في عرض البحر من القراصنة واللصوص، لهذا قام الملك طغتكين بن أيوب بإرسال الشواني[٦] لحماية السفن التجارية، وسار خلفاؤه من بعده على ذلك[٧].

و لم يكتف الأيوبيون بذلك بل ألغوا بعض المكوس المفروضة على بعض السلع الواردة من مصر والهند، وذلك لتوفير السلع الاستهلاكية في الأسواق[٨].

أما الحركة التجارية في عهد حكام الدولة الرسولية فكانت امتداداً لأسلافهم من بني أيوب في العناية بميناء عَدَن، حيث كان يشكل مورداً رئيساً لخزانة الدولة[٩]، لهذا عملوا على توسيع التجارة في ميناء عَدَن وذلك من خلال تكوين علاقات طيبة وحسنة

---

(١) محمد علي عسيري: أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية (ص ٣٥).

(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر (ص ١٤٦ – ١٤٧)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٢٢ – ٢٤).

(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر (ص ١٥٩).

(٤) المصدر نفسه (ص ١٤٨).

(٥) المصدر نفسه (ص ١٤٨)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٢٠).

(٦) الشواني: جمع شوان وهي السفينة الحربية الكبيرة. محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة (ص ٢٤٧)، هامش رقم (١).

(٧) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ١٣١)، ابن المجاور: تاريخ المستبصر (ص ١٦٠).

(٨) ابن المجاور: المصدر السابق (ص ١٦١ – ١٦٢).

(٩) محمد علي عسيري: أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية (ص ٣٥).

مع الدول التجارية في آسيا وشرق أفريقيا، وقاموا أيضاً بزيارة الميناء ومنح التجار الخلع والتشاريف، وإكرام الواردين من التجار إلى الميناء، كما حدث في أثناء زيارة السلطان المؤيد إلى ميناء عَدَن سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م(١)، كما أبطلوا بعض المكوس التي أحدثها الولاة(٢)، مما جعل الحركة التجارية في ميناء عَدَن تزدهر في عهدهم، بالإضافة إلى زيادة عدد التجار الذين شجعهم ملوك بني رسول على الإقامة والقدوم إلى الميناء، وبالتالي كثرت البضائع وتنوعت وارتفع دخل الدولة الرسولية من عائدات التجارية الواردة إلى الميناء(٣)، ولكن ما لبث أن تغيرت الأحوال نتيجة للمعاملة السيئة التي اتبعها السلطان الناصر أحمد بن الأشرف (٨٠٣ – ٨٢٧هـ/١٤٠٠-١٤٢٤م) مع التجار، والتي كان لها أثر واضح في تغيير مسار التجارة من ميناء عَدَن إلى ميناء جدة، والذي أدى إلى تدهور أحوال الميناء وانقطاع المراكب الواصلة إليه من الهند وغيرها(٤)، ولم يستطع بعد ذلك خلفاؤه من إعادة التجارة إلى الميناء مرة أخرى.

أما عن التبادل التجاري بين ميناء عَدَن والبلاد التجارية الأخرى، فكان من أهم السلع التي تستوردها:

من الهند والصين: البهارات والتوابل بأنواعها من فلفل وهيل والقرنفل والزعفران وغيرها، وبعض المنسوجات منها الثياب العُرابية(٥).

أما من مصر: الحنطة، والدقيق، والسكر، والأرز، وزيت الزيتون، وتستورد من الحبشة الجواري(٦).

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٣١).

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ١٠٨).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٣٥٠).

(٤) يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (٢/٥٦١).

(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر (ص ١٦١، ١٦٢).

(٦) المصدر نفسه (ص ١٠٧).

أما صادرات الميناء: فكانت تصدر إلى بلاد الحجاز: التمر والدخن والذرة[١].

أما التجارة الداخلية فكانت تعتمد على الأسواق التي تقام في المدن الكبرى مثل زَبِيْد وتعز وعَدَن، وغيرها، وبعض المدن الصغرى والقرى، وهناك أسواق أسبوعية، ويسمى سوق الوَعَد، ويقام يوم الجمعة، وكان يقصده الناس من الحواضر والبوادي، غير أن الملك الأشرف الثاني بدله من يوم الجمعة إلى يوم الخميس، وذلك لما رآه من انشغال الناس بالبيع والشراء عن صلاة الجمعة[٢]، إلى جانب تلك الأسواق التي كانت هناك مناسبات يتم فيها البيع والشراء مثل موسم الرُّطَب في وادي زَبِيْد، وكان يقصده الناس من شمال اليمن إلى جنوبه وينزلون من الجبال إلى تِهَامة، وتستمر هذه الأسواق طيلة الموسم الذي يستغرق مدة شهرين إلى ثلاثة أشهر[٣].

(١) ابن المجاور: المصدر السابق (ص ١٠٦، ١٠٧).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٩٨).

(٣) ابن المجاور: المصدر السابق (ص ٩٥)، محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة (ص ٢٨٨).

الفصل الأول

نساء الأيوبيين والرسوليين والتعريف بهن

المبحث الأول: فئاتهن وألقابهن.

المبحث الثاني: التعريف بهن

المبحث الأول

فئات نساء الأيوبيين والرسوليين وألقابهن

المقصود بفئاتهن هنا صلتهن بحكام الأيوبيين والرسوليين في اليمن، أمهات، بنات، زوجات، أخوات، عمات، خالات.... إلخ، هذا بالنسبة للأحرار من النساء، أما غير الأحرار من النساء فتكون فئاتهن نسبة إلى سيداتهن من البيت الأيوبي أو الرسولي كالجواري أو عملهن كالماشطات والوصيفات، وقد عملت الباحثة على ترتيبهن حسب صلتهن بالحكام وتاريخ وفاتهن.

ونظراً لعدم توفر معلومات وافية عن نساء الدولة الأيوبية سوف تقوم الباحثة بالبدء بنساء الدولة الرسولية وهن:

١ – الحرة[١] ابنة الأتابك[٢] سنقر، زوج الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وأم ولديه المفضل والفائز[٣].

٢ – الحرة لؤلؤة[٤]، زوج الأمير شمس الدين علي بن رسول[٥].

---

(١) الحرة: من ألقاب النساء، ومعناها في اللغة ضد الأمة. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م (ص ٢٥٨).

(٢) الأتابك: لفظة تركية تتألف من كلمتين هما (آطا) بمعنى أب، و(بك) بمعنى أمير، فتصبح الأب الأمير، وقد قلبت الطاء إلى تاء في الاستعمال. حسن الباشا، المرجع السابق (ص ٣)، ويذكر إسماعيل الأكوع أن الأتابك لقب لمن يربي أولاد الملوك: المدارس الإسلامية (ص ٢٤).

(٣) سبق التعريف بهما في التمهيد. (ص٢٤).

(٤) انظر ما سبق عن معنى الحرة.

(٥) سبق التعريف به (ص ٢٠).

٣ – الحرة الدار[١] النجمي[٢] ابنة شمس الدين علي بن رسول، أخت السلطان نور الدين عمر بن شمس الدين علي بن رسول[٣].

٤ – ذات الستر الرفيع[٤] الدار الشمسي[٥] بنت الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وشقيقة الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر الرسولي[٦].

٥ – الحرة دار الأسد[٧] زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن نور الدين عمر بن علـــي

---

(١) الدار: لفظ مؤنث بمعنى الموضع والمثوى والبيت والديوان، وكان يطلق على الخليفة، مع إضافة لفظ "العزيزة"، ثم استعمل للإشارة إلى الجليلات من النساء، فكان يعبر عن السيدة بدارها وتنـــزيهها عن التصريح باسمهـــا، وهو رمز إلى الصون لملازمتهن الدور وعدم الخروج منها، ويشترك مع لفظ "الدار" الجهة، الستارة، وكمـــا ينقسم اللفظ إلى درجتين بحسب ما يلحقه من صفات: وهما "الدار الشريفة"، "الدار الكريمة". القلقشـــندي: أحمد بن علي (ت٨٢١هـــ). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دار صـــادر، ١٩٧٣م، (٥/٥٠٢). حسن الباشا: الألقاب الإسلامية (ص ٢٨٢).

(٢) النجمي: سميت بالنجمية نسبة إلى زوجها وهو الأمير نجم الدين بن أبي زكريا، أحد الأمـــراء القـــادمين إلى اليمن، وكان رجلاً كريماً شهماً شجاعاً مقداماً كثير فعل المعروف، وكان قد وقع بينه وبين السلطان نـــور الدين عمر ملك اليمن بعض الحروب، انتهت بالمصالحة، فأكرمه نور الدين وأتحفه بالخلع والمـــال الجزيـــل، وعقد له بكريمته الدار النجمي، وأقطعه المَهْجَم، ثم بعثه إلى حضرموت يستفتحها فقتل هناك. ابـــن حـــاتم: السمط الغالي (ص ٢٠٣)، الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/٢٥٢). الخزرجي: نور الـــدين علي بن الحسن، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، قسم المخطوطات بالمكتبة المركزيـــة، جامعـــة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، رقم (٥٧١٣)، ميكروفلم (ق ٢٣٢أ).

(٣) سبق التعريف بهما في التمهيد. (ص٢١).

(٤) الستر الرفيع: الستر في اللغة بمعنى الستارة. وقد استعمل كلقب للتعبير عن الخليفة، ثم أطلق للإشارة إلى المرأة الجليلة، وكان عادة يقترن بلفظ "الرفيع" أو العالي، أو الشريفة. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية (ص ٣١٧ – ٣١٨).

(٥) الشمسي: نسبة إلى أخيها شمس الدين السلطان المظفر يوسف بن نور الدين عمر الرسولي. الخزرجي: العقـــد الفاخر الحسن (ق ٢٣٠ أ).

(٦) سبق التعريف به في التمهيد. (ص٢٣).

(٧) الأسد: نسبة إلى أبيها أسد الدين محمد بن علي بن رسول، وكان من أكمل بني رسول في الدين والشـــجاعة وعلو الهمة، وكان كريماً جواداً، قل ما قصده إنسان إلا وأناله مقصوده، وله من الآثار مدرسة في مدينة إِبّ، وأخرى في الجِبَالي وفيها قبره، وأوقف عليها جميعاً أوقافاً جيدة، ولما سجنه ابن أخيه المظفر يوسف بن عمر=

بن رسول، وأم ولده الملك الواثق إبراهيم(١).

٦ - الحرة المصونة(٢) دار الأسد(٣) زوج السلطان الملك المؤيد داود يوسف بن عمر بن رسول(٤).

٧ – الحرة المصونة مريم بنت الشيخ شمس الدين العفيف(٥)، زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول.

=بن علي بن رسول في حصن تَعِز لما حصل بينهما من خلاف، اشتغل بالقراءة فكان يستدعي الفقهاء إلى موضعه ويقرأ لهم ويحسن إليهم، ونسخ عدداً من الكتب والمصاحف والمقدمات ووقفها في عدد من الأماكن، ولم يزل على أحسن حال إلى أن توفي يوم الثالث عشر من ذي الحجة من سنة سبع وسبعين وستمائة بعد أن بلغ نيفاً وستين سنة. الجندي: السلوك (١/٤٠٤، ٤٠٥)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٠٤، ٢٠٥)، الأهدل: بدر الدين أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن بن محمد (ت٨٥٥هـ)، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة، صنعاء، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، (ص ٣٦٤ – ٣٦٥).

(١) هو السلطان الملك الواثق شمس الدين إبراهيم يوسف المظفر بن عمر بن رسول، من ملوك اليمن، وكان خيراً ولم يعرف له صبوة، وكان مشاركاً في بعض العلوم كالفقه والنحو واللغة، وكان شاعراً فصيحاً، وكان والده قد أقطعه ظَفَار الحَبُوضي وتوفي بها سنة ٧١١هـ، واستقل أولاده بالملك من بعده هناك. الجندي: السلوك (٢/٥٥٢، ٥٥٣)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٣٢، ٣٣٣)، الحسين بن يحيى: غاية الأماني (١/٤٦٨)، هامش رقم (٣).

(٢) المصونة: من ألقاب النساء، وهو مأخوذ من الصيانة، وهي جعل الشيء في الصوان وقاية له عن النظر أو اللمس ونحو ذلك، وكان يرد في الغالب متفرعاً على أحد الألقاب المؤنثة، مثل لقب "الحرمة المصونة" أو مستقلاً. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية (ص ٤٧٢).

(٣) أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، كان أميراً شهماً فارساً مقداماً، وكانت بينه وبين الملك المظفر حروب أسر فيها، وكانت له رعاية بالفقهاء حيث تولى كفاية وإعانة القاضي محمد بن أبي بكر المازني. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٢٧)، (٢/٣٧).

(٤) سبق التعريف به في التمهيد. (ص٢٦).

(٥) لم أعثر له على ترجمة فيما لدي من المصادر.

٨ – جهة[١] دينار الشهابي[٢]، زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر وأم ولده الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول[٣].

٩ – جهة دار الدُّمْلُوءَة[٤] ابنة السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف وشقيقة الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف[٥].

١٠ – الدار الواثقي[٦] ابنة السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وشقيقة الملك الواثق إبراهيم.

١١ – الأدر[٧] الكريمة جهة الطواشي[٨] شهاب الدين صلاح[٩]، زوج السلطان الملك المؤيد داود ابن السلطان المظفر يوسف، وأم ولده الملك المجاهد علي بن المؤيد[١٠].

---

(١) الجهة في اللغة: اسم للناحية، وكان يكنى عن المرأة الجليلة، ويتفرع هذا اللقب بحسب الصفة إلى درجتين: أعلاها "الجهة الشريفة" وتليها "الجهة الكريمة" وقد استعمل هذا اللفظ "جهة" من غير أداة التعريف ومضافاً إلى اسم مذكر للإشارة إلى صلة القرابة. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية (ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠).

(٢) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ١٢٩).

(٣) سبق التعريف به في التمهيد. ص(٢٣ ، ٢٦).

(٤) سبق التعريف به في التمهيد. (ص٣٦).

(٥) الجندي: السلوك (٢/١٣٠)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٣٠).

(٦) سميت بذلك نسبة إلى أخيها الملك الواثق إبراهيم. الخزرجي: العقد الفاخر الحسن (ق ٢٣٢).

(٧) الأدر: هو صيغة الجمع للقب الدار، وهو لقب أصل للسيدة الجليلة. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية (ص ٢٨٢ – ٢٨٣).

(٨) الطواشي: لقب عام يطلق على الغلمان الخصيان المعنيين لخدمة بيوت السلطان وحريمه. وكان يطلق في عصر المماليك على جند الأمراء. حسن الباشا: المرجع السابق (ص ٣٨٢).

(٩) هو الطواشي الأجل أبو السعود شهاب الدين صلاح بن عبدالله المؤيدي، وكان خادماً حازماً يقظاً ذا رئاسة وكرم نفس، وكان زمام الملك المؤيد ثم جعله زماماً لأم ولده الملك المجاهد فَشُهِرت به. فما تعرف إلا بجهة صلاح، وكانت وفاته يوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٧ – ١٨).

(١٠) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب)، العقود اللؤلؤية (٢/١١٨).

١٢ – جهة الطواشي فاتن[(١)] بنت السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمـــر بـــن رسول وشقيقة الملك المجاهد علي بن داود.

١٣ – الأدر الكريمة جهة الطواشي طَي[(٢)]، زوج الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن رسول، وأم ولده السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس[(٣)].

١٤ – الجهة الكريمة جهة الطواشي مُعْتِب[(٤)]، زوج السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس، وأم ولده الملك الناصر أحمد وأخوته[(٥)].

١٥ – جهة مُرْشِد بنت الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد داود بن رسول[(٦)].

١٦ – أم الملوك جهة الطواشي فرحان[(٧)]، زوج السلطان الملك الأشرف إسماعيل بـــن الأفضل عباس، وأم ولده الملك الظاهر يحيى[(٨)].

---

(١) نسبة إلى الطواشي كمال الدين فاتن عبدالله المؤيدي، وإلى تُعْبات، وكان خادماً عظيماً، وكان جباراً مهيبـــاً، سفاكاً فتاكاً، وله من المآثر الدينية مسجد بناه في مغربة تَعِز، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة. الخزرجـــي: العقد الفاخر الحسن، ق ٢٣١، العقود اللؤلؤية (٢/٢٣٩)، إسماعيل الأكـــوع: المـــدارس الإســـلامية (ص ١٧٨)، عبدالله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٤٠٩ – ١٩٨٨م ص ١٧٣.

(٢) نسبة إلى الطواشي جمال الدين طَيْ بن عبدالله الأفضلي، و لم أعثر له على ترجمة وافية فيما لدي من المصادر.

(٣) سبق التعريف به في التمهيد. (ص٣٢).

(٤) نسبة إلى الطواشي جمال الدين مُعْتِب بن عبدالله الأشرفي، من أكبر مماليك الدولة الرسولية، كان خادماً حازماً يقظاً، كان زمام الجهة الكريمة والدة الملك الناصر وإخوته، توفي سنة ٧٩٤هـــ. الخزرجي: العقود اللؤلؤيـــة (٢/٢٢٧).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢٥٢)، العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، العسجد (ص ٤٧٧). عبدالله الحبشـــي: معجم النساء (ص ٥٤).

(٦) السخاوي: الضوء اللامع (١٢/٦٢). إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ١٩١).

(٧) لم أعثر له على ترجمة فيما لدي من المصادر.

(٨) لسبق التعريف به في التمهيد (ص ٣٧).

١٧ – جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت[١]، زوج الملك الظاهر يحيى ابن الملك الأشرف اسماعيل[٢].

١٨ – الحرة حبيبة ابنة بدر الدين[٣] الحسن بن علي بن رسول، وهي ابنة أخ السلطان الملك نور الدين عمر بن علي بن رسول.

١٩ – الحرة زهراء ابنة بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، وابنة أخ السلطان الملك نور الدين عمر بن علي بن رسول[٤].

٢٠ – الحرة ابنة شرف الدين موسى بن محمد بن الحسن بن علي بن رسول[٥].

الوصيفات والجواري:

١ – الشقيرية، إحدى وصيفات بنت جوزة[٦].

---

(١) لم أعثر له على ترجمة فيما لدي من المصادر.

(٢) سبق التعريف به في التمهيد. (ص٣٧).

(٣) بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، كان فارساً شجاعاً مقداماً، لا يوجد له نظير في عصره، وكان الملك المسعود الأيوبي قد قبض عليه هو وأخوته فخر الدين أبو بكر وشرف الدين موسى وأرسلهم إلى مصر، ثم عاد إلى اليمن في آخر محرم سنة ٦٤٩هـ، وقبض عليهما الملك المظفر ابن أخيهما وسجنهما في حصن تَعِز حتى مات فيه سنة ٦٦٢هـ، ودفن عند أبيه في عَكَار بوصية منه، وهو الذي بنى المسجد بعَكَار ووقف عليه وقفاً جيداً، ورتب فيه إماماً ومؤذناً وقيماً ومدرسة. ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٤ – ٩٠)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٣٩ – ١٤٦)، العسجد المسبوك (ص ١٨٨، ٢١٧، ٢١٨).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٩٨).

(٥) شرف الدين موسى بن محمد بن الحسن بن علي بن رسول، كان هو وأخوته: جلال الدين علي، وشمس الدين أحمد، وفخر الدين أبو بكر، وبدر الدين حسن، وجلال الدين حسين، وصلاح الدين عبدالرحمن، يغلب عليهم الخير وفعل المعروف، وكان أفضلهم أبو بكر، كان عارفاً بعلم الأدب وله أشعار جيدة، الجندي، السلوك (١/٤٠٥)، الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب (ص ١٠٠، ١٠١).

(٦) الجندي: السلوك (٢/٦٥، ٦٦)، البريهي: عبدالوهاب بن عبدالرحمن (ت٨٦٧هـ)، طبقات صلحاء اليمن،=

٢ – زَات: إحدى وصيفات الدار النجمي[١].

٣ – سَمْح: جارية للجهة الصلاحية أم الملك المجاهد[٢].

٤ – غُصُون: جارية الجهة الصلاحية[٣].

٥ – قَنْدِيل: جارية الجهة الصلاحية[٤].

=تحقيق:عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م (ص ١٦١)، هامش رقم (٣)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ٧٣).

(١) الجندي: السلوك (٢/٢٥٣)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ٦٤).

(٢) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن (ف ٢٣١ب)، العسجد المسبوك (ص ٤٠٤)، ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زَبِيْد (ص ٩٤، ٩٥).

(٣) المصدر السابق (ق ٢٣١ب).

(٤) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب).

المبحث الثاني

التعريف بهن وتراجمهن

١ - الحرة ابنة سنقر:

هي بنت جوزة ابنة الأتابك سيف الدين سنقر، زوج الملك المنصور نور الـدين عمر بن علي بن رسول، وأم ولديه المفضل والفائز(١)، وتعرف ببنت جوزة، أم قطـب الدين(٢)، وكان المنصور قد عقد بها سنة (٦٢٨هـ/١٢٣١م)، بعد استيلائه على اليمن وبعد وفاة زوجها الملك المسعود بن الكامل الأيوبي، آخر حكام بني أيوب في الـيمن(٣)، وكان زمام(٤) دارها نظام الدين مختص(٥)، كانت امرأة حازمة عفيفة عالية الهمة شـريفة النفس(٦)، فيها ميل إلى السلطة والرئاسة(٧)، وبعد مقتل زوجها الملك المنصـور أمرهـا

---

(١) الجندي: السلوك (٦٦/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤيـة (٨٤/١ - ٨٩)، العسـجد: (ص ٢٠٧ - ٢٠٩، ٢١٥)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٠١).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ٢٠٢)، الجندي: السلوك (٦٦/٢)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٦).

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٠٢)، الجندي: السلوك (٦٦/٢)، الخزرجي: العقـود اللؤلؤيـة (ص ٨٤)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٣٨).

(٤) الزمام: هو الخيط الذي يشد في طرفه المقود، وقد سمي المقود زماماً، ويقصد به المشرف، ووظيفة الزمام كـان يتولاها طواشي، لأن مهمته الإشراف على الحريم وتدبير أمورهن. حسن الباشا: الألقـاب الإسـلامية (ص ٣١٢).

(٥) نظام الدين مختص المظفري، كان خادماً كبيراً مقداماً أميراً، عالي الهمة، كان خدم السلطان نور الدين عمـر فجعله مربي ولده المظفر فأحسن تربيته وأدبه، وكان يضرب به المثل بأدبه في اليمن، ولما صار الملك إلى الملك المظفر أقطعه إقطاعاً في المَحَالِب، وكان كثير الصدقة، وله العديد من المآثر الجيدة العلمية والدينية، توفي سنة ٦٦٦هـ. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٦٩/١ - ١٧٠).

(٦) الجندي: السلوك (٦٦/٢).

(٧) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٩٩)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩٥/١).

الملك المظفر أن تسكن هي وأولادها حَيْس[١] حيث توفوا هناك[٢].

٢ – الدار النجمي:

تدعى خاتون[٣]، ابنة الأمير الكبير شمس الدين علي بن رسول[٤]، وهي أخت الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، عرفت بالنجمية[٥]، وتعد من الصالحات المحسنات، كثيرة الشفقة والإحسان على أخوتها[٦]، لها العديد من المآثر الحسنة[٧]، وفي آخر أمرها كانت تغزل لبسها من القطن[٨].

وعندما ترجم لها الجندي قال: وما أحق هذه الحرة بقول الأول:

ورب حيّ ميت ذكره ... وميت يحيى بأذكاره

ليس بميت عند أهل النهى ... من كان هذا بعض آثاره[٩]

---

(١) حَيْس: مدينة بالجنوب من زَبِيْد، نسبت إلى بانيها الحَيْس بن يَريم بن ذي رُعَيْن بن نعامة بن شرحبيل الحميري، اشتهرت بالصناعات الفخارية، خاصة آنية الحيسي نسبة إلى المدينة. إبراهيم المقحفي: معجم المدن، (ص ١٣٥).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٦٦).

(٣) خاتون: لفظ تركي معناه السيدة، دخل العالم الإسلامي عن طريق الأتراك، وقد استعمل في النقوش والمؤلفات بهذا المعنى، فقد جاء على صيغة الجمع: خاتونات أو خواتين للتعبير عن الحريم. وكان هذا اللقب يرد للإشارة إلى الجليلات من النساء خصوصاً أميرات الأسر الحاكمة. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية (٤٠٠ – ٤٠١).

(٤) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ٥٨).

(٥) الجندي: السلوك (٢/٢٥٢)، راجع (ص ٣٩) هامش (٤).

(٦) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٨٥)، الجندي: السلوك (٢/٢٥٣)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٩٨)، العقد الفاخر (ق ٢٣٢أ)، العسجد المسبوك (ص ٢١٨)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٧٣).

(٧) لها العديد من الآثار سوف يأتي الحديث عنها في الفصول القادمة.

(٨) الجندي: السلوك (٢/٢٥٣)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢أ).

(٩) الجندي: المصدر السابق (٢/٢٥٣).

وكانت وفاتها بذي جِبْلَة[(١)] سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[(٢)]، ودفنت بمدرستها الشرفية[(٣)].

٣ – الستر الرفيع الدار الشمسي:

الدار الشمسي ابنة الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، وشقيقة الملك المظفر يوسف عمر، كانت من أخيار النساء عقلاً ورأياً وحزماً[(٤)]، وكانت امرأة ذات سياسة[(٥)]، لهذا كان الملك المظفر يبرها ويحسن سياستها ولا يخالف لها رأياً[(٦)]، وكانت من النساء المحسنات المتصدقات، حيث خلفت مآثر كثيرة[(٧)]، وهي التي تولت كفاية ابن أخيها الملك المؤيد داود[(٨)]، كما أوصت عند وفاتها بجل أملاكها له[(٩)]، توفيت في دار

---

(١) ذي جِبْلَة: مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من إبّ، وكانت تسمى قديماً مدينة النهرين لأنها كانت بين نهرين كبيرين، ابتناها عبدالله بن علي الصليحي سنة ٤٥٨هـ، وسماها جبلة باسم اليهودي الذي كان يبيع الفخار فيها قبل عمارتها، ثم انتقل إليها أحمد بن علي الصليحي، وصارت جِبْلَة بعد ذلك عاصمة الدولة الصليحية. إبراهيم المقحفي: معجم المدن والقبائل، (ص ٨٤).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٣٢١).

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢أ)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٧٤).

(٤) الجندي: السلوك (٤١/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٩٣/١)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠)، العسجد المسبوك (ص ٢٧٨)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٧٢، ٧٣)، عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، (٤٠٣/١).

(٥) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن (ص ٢٤٦ – ٢٤٨)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٨/١)، العقد الفاخر (ق٢٣٠أ).

(٦) الخزرجي: العقد الفاخر، الورقة نفسها، الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٧٣)، عمر كحالة: أعلام النساء (٤٠٤/١).

(٧) الجندي: السلوك (٣٥/٢، ٤١، ٤٢)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٨٤)، الفضل المزيد (ص ٩١).

(٨) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٩٨)، الخزرجي، العقود اللؤلؤية (٢٩٣/١).

(٩) الجندي: السلوك (٣٤/٢).

المؤيد بالمِيْهَال[(١)] في شهر رجب من سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وعندما بلغ موتها إلى الإمام مطهر بن يحيى[(٢)] قال: ماتت بلقيس الصغرى.

٤ – الحرة الؤلؤة:

لؤلؤة بنت يحيى بن أحمد العنسي[(٣)]، زوج الأمير شمس الدين علي بن رسول[(٤)]، ويذكر الخزرجي[(٥)] أنها عمة الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي[(٦)]، كانت من عَنْس[(٧)]، وكانت من النساء المشهورات بفعل الخيرات[(٨)].

---

(١) المِيْهَال: حافة في مغربة تَعِز، (البريهي: طبقات صلحاء اليمن (ص ١٩٦)، هامش رقم (٥)).

(٢) هو الإمام المتوكل على الله، المطهر بن يحيى بن المرتضى بن القاسم بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي، من أئمة صنعاء وكان إماماً جامعاً للشروط، وقد نشبت الحرب بينه وبين المظفر ثم بينه وبين ولدي المظفر الملك الأشرف والملك المؤيد، وكانت الحرب سجالاً مدة من الزمن، أخيراً قصدته جنود بني رسول إلى محل تَنْعُم من جبل اللَّوز، وكان يلقب "بالمظلل بالغمام"، توفي بدَروان حَجَّة سنة سبع وتسعين وستمائة، العرشي: بلوغ المرام (ص ٥٠)، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ١٣٨)، الواسعي: فرجة الهموم (ص ٢٠٥).

(٣) لم أعثر له على ترجمة فيما لدي من المصادر.

(٤) الجندي: السلوك (١٧٢/٢)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب)، العقود اللؤلؤية (٢٩٠/١)، العسجد (ص٢٧٨).

(٥) العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب).

(٦) شمس الدين علي بن يحيى العَنْسِي، نسبة إلى قبيلة عَنْس من مُذْحَج، كان علي رجلاً كريماً جواداً شاعراً فصيحاً، وكان يحب الفقهاء والصالحين ويحسن إليهم كثيراً، وكان له مكانة عظيمة عند السلطان نور الدين الرسولي، فأقطعه إقطاعاً جيداً، و لم يزل معززاً مكرماً إلى أن توفي السلطان نور الدين، وعندما تولى الملك المظفر الملك، مال إلى أولاد عمه أسد الدين وأخيه فخر الدين، ثم سعى في الصلح بين المظفر وأبناء عمه وانتهى به الأمر أن قبض عليه الملك المظفر، وأرسله إلى تَعِز فلم يزل به إلى أن توفي سنة ٦٨١هـ. الجندي: السلوك (٤٠٢/١، ٤٠٣)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٢٤/١ – ٢٢٦).

(٧) عَنْس: قبيلة من قبائل مُذْحَج، تنسب إلى عَنْس بن زيد بن سَدد بن زرعة بن سبأ الأصغر، وإليها ينسب الصحابي عمار بن ياسر رضي الله عنه. إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ٢٩٨ – ٢٩٩).

(٨) الجندي: السلوك (١٧٢/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٩٠/١)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب).

٥ – الحرة دار الأسد:

هي آمنة[١] بنت أسد الدين محمد بن علي بن رسول[٢]، زوج السلطان الملك المظفر يوسف عمر، وأم ولده الملك الواثق إبراهيم، وكانت تعرف بدار الأسد[٣]، تزوج بها المظفر عندما أبرم الصلح مع والدها أسد الدين سنة (٦٤٨هـ/١٢٥١م)[٤]، وجعل الخادم عنبر[٥] زمام[٦] دارها، وكانت من خيرة نساء الملوك ديناً وصدقة[٧]، توفيت سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م)[٨].

٦ – الحرة دار الأسد:

ابنة الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول[٩]، زوج الملك السلطان المؤيد، عرفت بدار الأسد، كانت عنده عزيزة كريمة[١٠]، وكانت من النساء المحسنات

---

(١) الأهدل: تحفة الزمن في تاريخ اليمن (ص ٣٦٥).

(٢) سبق التعريف به في فئات النساء الرسوليات (ص ٥٢) هامش (٧).

(٣) ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٨٤)، الفضل المزيد على بغية المستفيد (ص ٩١).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٧٩)، الجندي: السلوك (١/٤٠٥)، الأهدل: تحفة الزمن (ص ٣٦٥).

(٥) كان عنبر خادماً شجاعاً، وقد كان زمام أستاذ أمير حصن تَعِز الأمير علم الدين الشعبي، واستطاع الملك المظفر أخذ الحصن منهما بالخديعة، بعدما كتبا إلى المظفر يتوثقان لأنفسيهما منه، وسلما إليه الحصن سنة ٦٤٨هـ، فجعل عنبر خادماً لبنت أسد الدين، ونال الشعبي حظوة عظيمة عند المظفر وأقطعه صنعاء فلم يزل بها إلى أن توفي. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٩٤ – ٩٥).

(٦) سبق التعريف به (ص ٥٨).

(٧) الأهدل: تحفة الزمن (ص ٣٦٥)، الجندي: السلوك (١/٤٠٥).

(٨) عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٧٢).

(٩) سبق التعريف به (ص ٥٣) هامش (٣).

(١٠) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٣٦٣)، العسجد المسبوك (ص ٣٠٦)، الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٧٢).

كثيرة المروءة[١]، توفيت سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، وبعد موتها عز على المؤيد فقدها فأمر بالقراءة عليها في سائر جوامع مملكته[٢].

٧ – الحرة مريم:

مريم ابنة الشيخ شمس الدين العفيف، زوج السلطان الملك المظفر يوسف، كانت من ربات العقل والرأي والبر والإحسان[٣]، لها العديد من المآثر الحسنة[٤]، كانت وفاتها بذي جِبْلَة[٥] في جمادى الأولى من سنة (٧١٣هـ/١٣١٣م)[٦].

٨ – دار الدُّمْلُوءَة:

نبيلة ابنة السلطان الملك المظفر يوسف[٧]، وشقيقة الملك المؤيد داود، وكانت تلقب بدار الدُّمْلُوءَة، كانت تقية بارة بأهلها محسنة إلى من لاذ بها، وإلى حاشية أبيها وأخيها[٨]، وكانت تقيم بحصن تَعِز، وعندما وقع الخلاف بين الملك المؤيد وابن أخيه الناصر بن الأشرف، استوحش منها السلطان المؤيد وأنزلها مَغْرَبَة تَعِز، توفيت منتصف

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٦٣/١)، العسجد المسبوك (ص ٣٠٦)، بامخرمة تاريخ ثغر عَدَن (ص ٨٠).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٦٣/١)، العسجد المسبوك (ص ٣٠٦)، الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٧٢).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٠٨/١)، العسجد (ص ٣٢٦)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٨٤)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٨)، عمر كحالة: أعلام النساء (٣٩/٥ – ٤٠).

(٤) الجندي: السلوك (٨٢/٢ – ٨٣)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٠٨/١)، العسجد (ص ٣٢٦).

(٥) سبق التعريف بها (ص ٦٠) هامش (١٠).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٠٨/١)، العسجد (ص ٣٢٦)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٨٤)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٨).

(٧) الجندي: السلوك (١٣٠/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٤١/١)، العقد الفاخر (ق ٢٢٨أ)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٨٤)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٨٨)، عمر كحالة: أعلام النساء (٤٠٣/١).

(٨) الجندي: السلوك (١٣٠/٢)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٢٨أ)، عبدالله الحبشي: معجم النساء (ص ١٨٨).

محرم سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م)[١].

٩ – الدار الواثقي:

ماء السماء بنت السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر، شقيقة الملك الواثق إبراهيم[٢]، وكانت تعرف بالدار الواثقي[٣]، وهي إحدى أخيار الخواتين، كثيرة الشفقة والإحسان إلى أهلها، والغالب عليها الخير في المقال والفعال[٤]، ولما أقطع الملك المظفر ولده الملك الواثق مدينة ظَفَارُ الحَبُوضي[٥]، وتقدم الواثق إلى إقطاعه في سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٣م)[٦]، تقدمت معه إلى أن توفي أخوها في التاريخ المذكور[٧]، رجعت إلى اليمن وأقامت عند أخيها المؤيد إلى أن توفي، ثم لما حصل الاضطراب في اليمن بين الظاهر والمجاهد وتطاولت الفتنة، سكنت قرية التُّرَيْبَة[٨]، إلى أن توفيت في السادس عشر من شعبان سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٤م)[٩].

١٠ – جهة الطواشي شهاب الدين صلاح:

هي آمنة ابنة الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي[١٠]، زوج الملك المؤيد داود بن

---

(١) الجندي: السلوك (٢/١٣٠)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٢٨أ)، العقود اللؤلؤية (١/٤٣٠)، عبدالله الحبشي: معجم النساء (ص ١٨٨)، عمر كحالة: أعلام النساء (١/٤٠٣).

(٢) الجندي: السلوك (١/٤٠٥)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢ب)، العقود اللؤلؤية (٢/٢٣)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣)، عمر كحالة، أعلام النساء (٥/١).

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢).

(٤) الجندي: السلوك (١/٤٠٥)، الخزرجي: العقد الفاخر ق ٢٣٢، عبدالله الحبشي: معجم النساء (ص ١٧٣).

(٥) سبق التعريف (ص ٢٥).

(٦) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٩٧)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٦٨).

(٧) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢ب)، والتاريخ المذكور هو ٦٩٣هـ.

(٨) التُّرَيْبَة: من قرى وادي زَبِيْد، وتبعد عن زَبِيْد ١٠كم وهي عامرة. إبراهيم المقحفي: المدن (ص ٦٩).

(٩) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢ب)، العقود اللؤلؤية (٢/٢٣).

(١٠) هو القاضي منتخب الدين إسماعيل بن عبدالله بن علي الحلبي، المعروف بالنقاش، كان رجلاً فاضلاً عاقلاً كاملاً، سافر من بلده إلى مكة فأقام بها مدة، ثم عاد إلى اليمن، ولما قدم زَبِيْد كتب واليها إلى الملك المظفر=

يوسف ثالث سلاطين بني رسول، وأم ولده الملك المجاهد علي، وكانت تلقب بالجهة الصلاحية والدار الصلاحي[١]، وكانت امرأة عاقلة شريفة النفس، سديدة الرأي، حازمة عالية الهمة[٢]، وكانت من الدهاء والسياسة ما كفل لابنها المجاهد الملك مدة حياته[٣]، وقد أقطعها ابنها نظير جهودها أربع جهات من وادي زَبِيْد هي (الجُرَيْب، والمَنْدِب، والرَّوِيَّة، ومَبْرَح)[٤]، توفيت في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من سنة (٧٦٢هـ/١٣٦١م)، في تَعِز[٥]، وقد خلفت الكثير من المآثر الدينية والعلمية والاجتماعية[٦].

١١ – الدار الفاتني:

هي ماء السماء بنت الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي، شقيقة الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد[٧]، وكانت تلقب بالدار الفاتني[٨]، وكانت من ربات البر

=يعلمه بوصوله، فأمر السلطان بإكرامه، وكان الملك المظفر يجله ويحترمه ويوصي به الولاة، وذلك لورعه وزهده، وله يد في الفقه والأصول، ثم تزوج السلطان المؤيد ابنته فولدت له المجاهد، توفي سنة ٧١١هـ، وأمر السلطان بالقراءة عليه في جامع مَغْرَبَة تَعِز ثلاثة أيام. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٣٩٩).

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٧)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ)، العسجد المسبوك (ص ٣٤٢)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٣)، الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٨، ٥٣).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١١٨)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ)، الحبشي: معجم النساء (ص ٥٣)، عمر كحالة: أعلام النساء (١/١).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٨٥)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ١٤٥ – ١٤٦).

(٤) الجُرَيْب، المَنْدِب، والرَّوِيَّة، مَبْرَح: جهات من وادي زَبِيْد.

(٥) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب).

(٦) سوف تتناوله الباحثة في الفصول القادمة.

(٧) الخزرجي: العقد الفاخر ق ٢٣١، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٥)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣).

(٨) سبق التعريف به في المبحث الأول (ص ٥٥) هامش (١).

والإحسان والتقى والصلاح، وكان شقيقها الملك المجاهد يجلها إجلالاً عظيماً[(١)]، وقـد تركت العديد من المآثر في مجالات الحياة المختلفة، توفيت سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٧م)[(٢)].

١٢ – جهة الطواشي جمال الدين طي:

هي ابنة الشيخ جمال الدين محمد بن عبدالله البركاتي[(٣)]، زوج السلطان الأفضـل العباس ابن الملك المجاهد علي، وأم ولده السلطان الملك الأشرف إسماعيـل[(٤)]، وكانـت تعرف بجهة طي، وقال الخزرجي[(٥)] عنها: "كانت عقيلة الزمن وسيدة نساء ملوك الشام واليمن". كانت امرأة نجيبة حازمة ذات عقلية سياسية فذة، وذكر أنها كانت غايـة في الجمال والجود، عُرف عنها حب فعل الخير، لهذا كان لها عدة مآثر ومكارم[(٦)]، أوصـت بحجة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فندب السلطان الأشرف إسماعيل علي بـن الحسن الخزرجي للحج والزيارة عنها، توفيت سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م)[(٧)].

١٣ - جهة الطواشي معتب:

هي زوج السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس ابن رسول، وأم ولده الملك

---

(١) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١أ)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣).

(٢) الخزرجي: العقد الفاخر (الورقة نفسها)، العسجد: (ص ٤٠٩)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٥)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣).

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدي.

(٤) الخزرجي: العقد الفاخر، (ق ٢٣١أ)، العقود اللؤلؤية (١/١٧٤)، الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٥).

(٥) العقود اللؤلؤية (٢/١٧٤).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٧٤)، العقد الفاخر (ق ٢٣١أ)، الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٥).

(٧) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٧٤)، العقد الفاخر، الورقة نفسها. إذا كان الغرض من الزيارة السلام علـى النبي صلى الله عليه وسلم فهو جائز، أما إذا كان الغرض منها التبرك فهو لا يخفى على القارئ بأنه لا يجـوز التبرك بقبور الأنبياء والصالحين.

الناصر[١] وإخوته عبدالرحمن الفائز، والعباس، والأفضل[٢]، وكانت تعرف بالجهة المعتبية[٣]، وكانت امرأة كريمة عفيفة، تحب فعل الخير كثيراً، لهذا خلفت الكثير من المآثر الحسنة[٤]، وبعد موتها رثاها جماعة من الشعراء منهم: الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري[٥] بثلاث قصائد والمؤرخ علي بن الحسن الخزرجي بقصيدة أولها:

تعز ولا تجزع لنائبة الدهر ... وقابل عظيم الرزء بالحمد والصبر

ولا تكترث إن بان خطب فقد قضى ... بما قد قضى في الخلق ذو الخلق والأمر

إلى أن يقول:

لقد أوحشت منها قصور منيفة ... وكانت إذا ما أسفرت زينة القصر

بكتها السماء والأرض يوم وفاتها ... وأمسى سحاب الأفق أدمعه تسري

كانت وفاتها في القصر من دار النصر بمدينة زَبِيْد[٦]، في سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٤م)

---

(١) الخزرجي: العقد الفاخر، (ق ٢٣١أ)، العقود اللؤلؤية (٢/٢٥٢).

(٢) عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٤).

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب).

(٤) الخزرجي: العقد الفاخر: الورقة نفسها، العقود اللؤلؤية (٢/٢٥٢)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٨٢)، عبدالله الحبشي: معجم النساء (ص ٥٤).

(٥) إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله الشرجي الشاوري، يعرف بابن المقري، عالم مشهور، ولد سنة ٧٥٥هـ، وقيل ٧٥٤هـ، وولد في أبْيَات حُسَيْن، نشأ وأخذ عن العلماء فيها وخاصة في العلوم الدينية والأدب، ثم انتقل إلى زَبِيْد، وأكمل دراسته على يد بعض علمائها، وقد استفاد ابن المقرئ من موهبته الشعرية، فمدح الملوك والأمراء وغيرهم، وحصل على أموال وفيرة منهم، غير أنه تفرغ لطلب العلم والتدريس بناء على طلب من والده، وقد عُين مدرساً في بعض مدارس ملوك بني رسول كالمدرسة المجاهدية في تَعِز، وله العديد من المؤلفات القيمة، منها: روح الطالب ونهاية مطالب الراغب، توفي يوم الأحد آخر شهر صفر، وقيل رجب سنة ٨٣٧هـ في زَبِيْد. البريهي: طبقات صلحاء اليمن (ص ١٨ – ٣٥١)، السخاوي: الضوء اللامع (٢/٢٦١)، عبدالعزيز السنيدي: المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (ص ٣٤٥ – ٣٤٨).

(٦) شيدها الملك الأشرف إسماعيل الرسولي، في ناحية القُوز الأعلى من مدينة زَبِيْد، واحتفل بوضع أساسها في=

ودفنت ضحى يوم الأربعاء ٩ من صفر، ويقول الخزرجي[١]: "حصل في ليلة وفاتها ويوم دفنها مطر عظيم عام في البلاد، واستمرت القراءة عليها سبعة أيام، فلما انقضت السبع رتب السلطان الأشرف إسماعيل على قبرها مائة قارئ يقرءون ليلاً ونهاراً، فأقاموا شهراً وكساهم جميعاً وأجازهم ورتب عشرين قارئاً منهم مؤبدين وبنى لهم عشرين بيتاً هنالك يسكنونها، ولحقه عليها حزن عظيم وأسف شديد".

١٤ – جهة مُرْشِد:

سلامة بنت الملك السلطان المجاهد علي بن المؤيد، شقيقة الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد، وكانت تعرف بالجهة المرشدية. وكانت امرأة من ربات الحسن والجمال، لها مآثر حسنة، توفيت سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م)[٢].

١٥ - جهة الطواشي جمال الدين فرحان:

تسمى سلامة[٣]، وهي زوج الملك السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل العباس وأم ولده الملك الظاهر يحيى، وكانت تعرف بالجهة الفرحانية، وتلقب كذلك بأم الملوك، كانت امرأة حرة صالحة، لها مآثر خيرية كثيرة ليس في اليمن فحسب، بل تجاوزته إلى خارج اليمن في مكة، وكانت وفاتها في زَبِيْد ١٢ من شهر صفر من سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٣م)، وأمر ولدها الملك الظاهر ببناء مدرسة كبيرة على ضريحها[٤]،

=غرة شهر ربيع الأول عام ٧٩٥هـ. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٦٦/٢).

(١) العقد الفاخر (ق ٢٣١)، العقود اللؤلؤية (٢٥٣/٢)، العسجد (ص ٤٧٧).

(٢) السخاوي: الضوء اللامع (٦٢/١٢)، الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١١٣)، عمر كحالة، أعلام النساء (٢٢٨/٢)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ١٩١).

(٣) الخزرجي: العسجد (ص ٤٩٢)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٢١).

(٤) كان سائداً في ذلك العصر في اليمن وغيرها من بلدان العالم الإسلامي إنشاء المباني من قباب ومدارس ومساجد وغيرها عى الأضرحة أو القبور، ولا شك أن هذا مخالف للشريعة الإسلامية.

ورتب فيها إماماً وخطيباً وأيتاماً ومعلماً لهم وعشرين قارئاً يقرؤون القرآن الكريم عند ضريحها عقب كل صلاة، ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم[١].

١٦ – جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت:

هي زوج الملك الظاهر يحيى ابن الملك الأشرف إسماعيل بن رسول، وكانت تعرف بجهة ياقوت، وكانت من ربات البر والإحسان، لها العديد من المشاركات في الناحية العلمية في اليمن[٢]، توفيت سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٧)[٣].

١٧ – جهة دينار:

عائشة بنت محمد بن علي بن رسول[٤]، زوج الملك المظفر يوسف عمر، وأم ولده الملك المؤيد داود، وكانت تعرف بجهة دينار الشهابي[٥]، كانت تسكن حصن حَبّ[٦]، ثم نقلها ابنها المؤيد إلى وادي ظُبا[٧]، فاشترت أرضاً كثيرة، وبنت قصراً لها، وكانت لها مشاركة في الناحية العلمية[٨].

---

(١) ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ١٠٩)، الفضل المزيد (ص ١١١)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص٢٥٤)، السخاوي: الضوء اللامع (١٢/١٤٦)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٢١).

(٢) ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ١١٠)، السخاوي: الضوء اللامع (١٢/١٥٨)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٣).

(٣) السخاوي: الضوء اللامع (١٢/١٥٨)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٣).

(٤) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، (ص ١٢٩)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٣٩).

(٥) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ١٢٩).

(٦) حَبُّ: قلعة منيعة بالقرب من مدينة إِبّ بنواحي جبل بَعْدَان، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، (ص ٦٧) هامش (١).

(٧) وادي ظُبا: وادٍ معروف بالجنوب من مدينة جِبَّلة، نُسب إلى ظُبَا أبو الخير بن محمد بن كَدِيس الضباني (ت٤١٠هـ). إبراهيم المقحفي: معجم المدن، (ص ٢٥٧).

(٨) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ١٢٩)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٣٩).

١٨ – الحرة حبيبة:

بنت بدر الدين الحسن بن علي بن رسول[١]، وهي ابنة أخ السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، كانت من المحسنات الصالحات، كانت لها مساهمة في نشر التعليم في مدينة ذي جِبْلة في اليمن[٢].

١٩ – الحرة زهراء:

بنت بدر الدين الحسن بن علي بن رسول[٣]، وهي شقيقة الحرة حبيبة، كانت من أعيان النساء عاقلة حازمة أديبة لبيبة[٤]، وهي والدة محمد بن أحمد بن خضر بن الحسام[٥]، توفيت في قرية الخَبَالي[٦]، وهي الأخرى كذلك كانت لها مساهمة علمية.

٢٠ – الحرة بنت شرف الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، كانت من ذوات البر والإحسان، لها آثار حسنة[٧].

---

(١) سبق التعريف به في المبحث الأول. (ص ٥٦) هامش (٣).

(٢) عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٨)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص١٠٠).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩٨/١)، العسجد (ص ٢١٨)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٢٢٩)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٨).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩٨/١)، العسجد (ص ٢١٨)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٨)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ١٠٠).

(٥) بدر الدين محمد بن أحمد بن خضر بن الحسام، كان فارساً شجاعاً له معرفة بأيام الناس والتواريخ، وجمعت خزانته من الكتب ما لم يجمعه خزانة أحد من نظرائه. ولما قدم جده بدر الدين الحسن من مصر تقدم للقائه، ثم قدم معه، ثم سجنه المظفر حينما سجن عميه الأمير بدر الدين وفخر الدين، ولكن المظفر أخلى سبيل محمد بن أحمد بعد وفاة عميه، فسكن في قرية الخَبَالي في داره (المنظر)، وأجرى عليه الرزق، إلى أن توفي سنة ٧٠٧هـ في منتصف شعبان، الجندي: السلوك (٥٦٣/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩٨/١)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٢٢٩).

(٦) الخَبَالي: قرية من عزلة وَرَاف من أعمال ذي جِبْلة، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ٩٩).

(٧) الجندي: السلوك (٧٧/٢)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ١٦٤).

الوصيفـــات:

١ – الشُّقَيْرية[١]:

كانت ماشطة للحرة ابنة جوزة ابنة الأتابك سنقر، زوج الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وهي امرأة صالحة لها أعمال خيرية وصدقة، توفيت ولا عقـــب لها[٢].

٢ – زَاتْ دارها:

إحدى وصيفات الدار النجمي، وكانت امرأة صالحة ذات بر وصدقات، وقد قال عنها الجندي[٣]: "إذ العبد من طينة مولاه".

٣ – سَمْح:

كانت جارية للجهة الصلاحية آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبـــدالله الحلـــبي، أم الملك المجاهد بن المؤيد، وكانت من المحسنات المتصدقات[٤].

٤ – الحاجة غُصُون:

كانت هي الأخرى جارية للجهة الصلاحية، أم الملك المجاهد بن المؤيد، كانـــت من المحسنات المتصدقات[٥].

---

(١) كانت زوجة لمملوك اسمه شقير، لهذا عرفت بالشقيرية. الجندي: السلوك (٦٥/٢، ٦٦).

(٢) الجندي: المصدر السابق، الصفحة نفسها. إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ٧٣).

(٣) المصدر السابق (٢٥٣/٢)، (الخزرجي: العقد الفاخر الحسن (ق ٢٣١ب)، (ق ٢٣٢أ)، إسماعيل الأكـــوع: المدارس الإسلامية (ص ٥٩)).

(٤) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، العسجد (ص ٤٠٤)، ابن الديبع: بغية المســـتفيد (ص ٩٥)، عبـــدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١١٦).

(٥) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، العسجد (ص ٤٠٤). ابن الديبع: بغية المســـتفيد (ص ٩٥)، عبـــدالله الحبشي: معجم النساء (ص ١٤٧).

٥ – الحاجة قنديل:

جارية الجهة الصلاحية آمنة، أم الملك المجاهد الرسولي، كانت هي الأخرى مـــن المحسنات، كانت لها مآثر خيرية في زَبِيْد[(١)].

(١) الخزرجي: العقد الفاخر، (ق ٢٣١ب)، العسجد (ص ٤٠٤)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٥)، عبـــدالله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٦٤).

الفصل الثاني

أثر نساء الأيوبيين والرسوليين

في الحياة السياسية

المبحث الأول: في العصر الأيوبي.

المبحث الثاني: في العصر الرسولي.

تمهيـــــد

رفع الإسلام من مكانة المرأة، ونقلها من ذل الجاهلية ومن العبودية التي كانـــت ترزح تحت نيرها إلى حياة نعمت فيها بالكرامة والحرية.

وقد جاءت أحكام الشريعة الإسلامية لتضع الرجل والمرأة في سياج واحد وسوت بينهما في الحقوق والواجبات، قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا]**[(١)].

كما أن الشريعة الإسلامية عدَّلت من وضع المرأة، فمنعت ما كان تتعرض له النساء من قسوة الرجال، وحررت إنسانية المرأة روحاً وجسداً، وأتاحت لها فرصة التزود بالعلم والمعرفة، وكفلت لها حقوقها المادية، وربطتها برسالة الأمة ودعوتها العامة، فالمرأة في السلم والحرب عنصر فعال، وفي مجال تعاليم الإسلام لا يقل وعي المرأة عن الرجل بأمور الدين والدنيا معاً.

وعلى الرغم من أن الإسلام رفع من شأنها، وسوى بينها وبين الرجل — كما أشرنا — إلا أنها عاشت في عزلة عن الحياة السياسية، واقتصر اهتمامها على الحياة الاجتماعية بالدرجة الأولى، وخاصة في مجال أعباء الأسرة وتربية الأولاد. وشاركت زوجها أيضاً في بعض مجالات العمل كالزراعة وتربية الماشية، إلا أن بعض النساء وخاصة اليمنيات منهن تخطين تلك المجالات وشاركن الرجال في مجال الحياة السياسية.

ومن هؤلاء النسوة نساء الدولتين الأيوبية والرسولية، فقد كان لهن شأن كبير، حيث شاركن في إدارة البلاد سواء كان ذلك في حياة الحاكم أو غيابه كما أنهن تولين الزعامة بأقصى درجاتها.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١.

وقد عرف عن نساء الأيوبيين والرسوليين الكفاءة والمقدرة وشدة البأس، لهذا اشتهر منهن في ذلك العصر جماعة يعتبرن من عقيلات النساء قمن بأثر بارز في الحياة السياسية في بلاد اليمن وغيرن الكثير من مجريات الأحداث في اليمن.

المبحث الأول

في عصر الدولة الأيوبية

بعد وفاة الملك سيف الإسلام طفتكين بن أيوب، خلفه في الملك - كما سبق - ابنه الملك المعز إسماعيل، الذي انتهج سياسة العنف والشدة مع الجند والشعب، وارتكب بعض الأعمال التي أساءت إليه وإلى حكام الدولة الأيوبية في اليمن، مما عجل بنهايته على يد جنده من الأكراد سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م[١]، ثم أجمع الأكراد على مبايعة أخيه الملك الناصر أيوب، بالرغم من صغر سنه، وعينوا الأمير سنقر أتابكاً له ومدبراً لأمره[٢]، وذكر ابن واصل[٣] أن الأمير سنقر بعد أن أصبح أتابكاً على الملك الناصر تزوج من والدته وأولدها ولداً ذكراً.

وفي أوائل سنة (٦١١هـ / ١٢١٤م) توفي الملك الناصر أيوب مسموماً على يد أتابكه غازي جبريل[٤]، ولم يكن هناك في البيت الأيوبي أميراً يقوم بأعباء الحكم من بعده، فأصبحت البلاد بغير سلطان، وعمت الفوضى أنحاء اليمن[٥]، فما كان من الخاتون

---

(١) ابن واصل: مفرج الكروب (٣/٧٢، ١٢٩)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٩/١٢٢، ١٢٣)، ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٤٣ - ٧٦)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٧٦ - ٨١)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٩)، العسجد (ص ١٦٩ - ١٧٧)، الأنف: نزهة الأفكار وروضة الأخبار (مخطوط) (ق ١٧٣أ)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٢٨٠ - ٢٨٦)، بغية المستفيد (ص ٧٥ - ٧٦)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ١٠ - ١٣).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٨٤)، ابن الديبع: قرة العيون، (ص ٢٨٦)، بغية المستفيد (ص ٧٦)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٢).

(٣) مفرج الكروب (٣/١٣٧).

(٤) سبق التعريف به (ص ١٧) هامش (٤).

(٥) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ١٥٤)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨١)، ابن واصل: مفرج الكروب=

أم الملك الناصر إلا أن حملت على أكتافها أعباء شؤون الملك، وقامت بالأمر[١]، فاستطاعت بهذه الخطوة الحفاظ على ملك الأيوبيين قائماً في اليمن.

كما أنها لم تتغاض عن مقتل ابنها، فحرضت مماليكها في إِبّ على الانتقام لسيدهم من قاتله غازي، وفعلاً انضم جند بني أيوب إلى هؤلاء المماليك وانقضوا عليه وقتلوه واحتزوا رأسه وقدموا به إلى أم الملك الناصر أيوب في حصن تَعِز[٢]. وهذا يبين على أنها امرأة حازمة قوية ذات سلطة ونفوذ.

وظلت أم الملك الناصر تحكم البلاد، وجمعت معها الأموال، وتحصنت في قلعة تَعِز، تنتظر وصول رجل من بني أيوب تملكه البلاد[٣].

وقد قامت أم الملك الناصر الأيوبي بهذه الأعمال المهمة مستعينة ببعض الرجال الأكفاء من أتباع الأيوبيين في اليمن مع الالتزام بالحدود الشرعية فلم تكن متبرجة تقابل رجال الدولة وتتحدث إليهم، بل تصدر الأوامر من دارها في حصن تَعِز.

وكان وجودها رمزاً لاجتماع كلمة رجال الدولة الأيوبية في اليمن على الولاء لها بصفتها أم الملك الناصر وراعية أخواته اللاتي يعتبرن الوريثات الشرعيات للملك الناصر.

وصادف في هذه الفترة قدوم سليمان شاهنشاه إلى اليمن، فاستدعته أم الناصر وطلبت منه القيام بملك بني أيوب، وقالت له: "إنا نخشى العرب تطمع فينا ونحن نساء لا

=(١٣٨/٣)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ٦٩)، عصام الدين الفقي: اليمن في ظل الإسلام (ص ٣٠٠).

(١) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ١٥٤)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٧٨)، محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة (ص ١٦١)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ٦٩).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ١٥٤)، الخزرجي: العسجد (ص ١٧٩)،ابن الديبع: قرة العيون (ص ٢٩٠)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٣٩٩/١)، محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العصر الأيوبي (ص ١٦١).

(٣) محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي (ص ١٦٢).

حيلة لنا وقد ساقك الله إلينا فقم بملك ابن عمك"[١]. وبهذا سلمته ملك اليمن وتزوجت به.

وكانت قد ظلت مدبرة للملك وشؤون البلاد ستة أشهر من عام (٦١١هـ / ١٢١٤م)[٢].

وفي كيفية وصول سليمان شاهنشاه وتوليه لملك اليمن روايتان:

الأولى: أن أم الملك الناصر أرسلت بعض أتباعها إلى الحجاز في موسم الحج لتقصي أخبار الأيوبيين من مصر والشام، لعلهم ينجحون في التعرف على أحدهم هناك، فصادف وجود تقي الدين سليمان شاهنشاه الأيوبي في مكة، قد جاء حاجاً مع الفقراء، فلما تأكدوا من نسبه، استصحبوه معهم إليها، فخلعت عليه، وتزوجته ونصبته سلطاناً على اليمن[٣].

الرواية الثانية: قدم سليمان شاهنشاه إلى الحج مع مجموعة من الفقراء، فلما قضى مناسك حجه دخل اليمن مع أمير الحاج اليمني[٤]، وعلم بدخوله اليمن والي حَرَض[٥] الأمير بدر الدين علي بن رسول، الذي استقبله وبايعه بالحكم ولقبه بالمعظم، كما بايعه الناس في زَبِيْد، بعد أن تأكدوا من صحة انتسابه إلى البيت الأيوبي، ثم سار به إلى أم الملك الناصر في تَعِز، وملكته حكم البلاد[٦].

---

(١) الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ١٨٠)، وانظر أيضاً ابن الديبع: قرة العيون (ص ٢٩١)، بغية المستفيد (ص ٧٨)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٤٠١/١)، عبدالكريم الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ٨٨).

(٢) ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٨٧)، عصام عبدالرؤوف الفقي: اليمن في ظل الإسلام (ص ٣٠٠).

(٣) ابن واصل: مفرج الكروب (١٣٨/٣ – ١٣٩)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ٦٩ – ٧٠).

(٤) يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٤٠٤/١ – ٤٠٢).

(٥) حَرَض: مدينة عامرة في منطقة تِهَامة، تقع على حافة وادي حَرَض المشهور، ابن الديبع: قـرة العيـون (ص ٢٣١) هامش رقم (٤).

(٦) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ١٥٨).

وأياً كان الوضع في كيفية وصول سليمان شاهنشاه إلى اليمن فإنه لا يؤثر على ما قامت به أم الملك الناصر في المحافظة على ملك الأيوبيين في اليمن من الانهيار لحين وصول حاكم من البيت الأيوبي.

وعلى الرغم من أن أم الملك الناصر قامت بدور بارز في تولية سليمان شاهنشاه الملك، إلا أنه لم يحفظ لها هذا الصنيع، بل قابله بالإهمال والإعراض عنها.

وفي أثناء فترة حكم سليمان شاهنشاه اضطربت الأحوال في اليمن، وازدادت الأمور سوءاً، وقامت حركات التمرد والعصيان ضده، وانتشرت الفوضى في جميع أنحاء البلاد، فلم يستطع التصدي لقوة الزيدية مما تسبب في ضياع صنعاء، وكاد أن يتضعضع النفوذ الأيوبي في اليمن وينهار(١)، فما كان من أم الملك الناصر إلا أن كتبت إلى الملك الكامل(٢) تشكو فيه من ظلم سليمان شاهنشاه وجوره وفشله في إدارة شؤون البلاد، وأنها تخشى أن يتسبب في زوال الحكم الأيوبي كلية من اليمن(٣)، وقد وجدت شكواها صدى لدى الملك الكامل الأيوبي في مصر، وأرسل ابنه الملك المسعود يوسف – الذي قدم إلى اليمن– وأسر الملك سليمان شاهنشاه(٤).

أما أم الملك الناصر فقد كانت في غاية الإكرام والإجلال، لدى الملك الكامل في مصر للدور السياسي الذي قامت به(٥)، فقد عملت على إنقاذ ملك الأيوبيين في اليمن من الحالة التي انحدر إليها في فترة حكم سليمان شاهنشاه كما سبق لها أن حافظت على

---

(١) ابن حاتم: المصدر نفسه (ص ١٦٣ وما بعدها)، محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة (ص١٣٣).

(٢) سبق التعريف به (ص ١٨) هامش (٣).

(٣) ابن واصل: مفرج الكروب (١٣٩/٣).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣١/١)، العسجد (١٨١)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٣)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٢٩٢)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٤٠٤/١).

(٥) ابن واصل: مفرج الكروب (٢٧٧/٣)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٣).

مُلك الأيوبيين في اليمن عندما حصل الفراغ السياسي لعدم وجود رجال من الأيوبيين يقومون بشؤون الحكم.

أخوات الناصر:

بعد وفاة الملك الناصر – كما أشرنا سابقاً – لم يكن هناك من يخلفه في الملك، فتردد المماليك فيمن يقيمونه على أنفسهم، وكان للملك الناصر أخوات، فوقع الاختيار عليهن، فأجمع رأيهم على توليتهن شؤون الملك، وعينوا لهن أتابكاً يسمى المجاهد ليتولى أمور الملك نيابة عنهن وبايعوه على الطاعة[١]، ولكن كان لأم الناصر من هذا الرأي موقف، حيث رفضت تسليم الأموال والحكم إلا لرجل من بني أيوب[٢]، وذكر ابن المجاور[٣] أنهن حكمن ثلاثة أشهر، وتبين لنا بعض الروايات في بعض المصادر الموثوقة أنه كان لأخوات الناصر تأثير ونفوذ لا يقل أهمية عمن سبقهن من نساء الأيوبيين حيث ساهمن في وصول سليمان شاهنشاه لملك اليمن، وذلك حينما علم الأتابك المجاهد من أمر قدوم سليمان شاهنشاه وإغفال الجند لأمره في زَبِيْد، أمر بالترسم والاحتفاظ به، فعندما علمن بذلك غضبن من فعل المجاهد، فبعثن لسليمان، وسلمن له الحصن، وسلطنة، وتزوج بنتاً للمعز تسمى زينب[٤].

وأياً كان اختلاف الروايات فيمن حفظ مُلك الأيوبيين في اليمن من الزوال إلا أنه يشير بوضوح إلى دور العنصر النسائي في هذا الأمر سواء كانت أم الملك الناصر أم أخواته.

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ١٥٤)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (١/٣٩٩).

(٢) محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي (ص ١٦٢).

(٣) صفة بلاد اليمن ومكة (ص ٩٠).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ١٥٩).

جــوزا:

كانت جوزا زوجة الأتابك سنقر من النساء اللاتي شاركن في إدارة شؤون الحكم في اليمن.

حيث ذكر ابن المجاور[(١)] أن جوزا كانت تملك حصن الدُّمْلُوءَة ثم اشتراه فارس بمبلغ عشرين ألف دينار، بعد أن حاصرها عاماً كاملاً، في دولة الملك المسعود يوسف الأيوبي.

وعلى الرغم من عدم إشارة المصادر اليمنية بصفة عامة، والأيوبية على وجه الخصوص، إلا أن ما أورده ابن المجاور يفيد بأنها كانت امرأة قوية حكيمة استطاعت الصمود أمام الحصار سنة كاملة.

---

(١) صفة بلاد اليمن: (ص ١٨٢).

المبحث الثاني

في عصر الدولة الرسولية

في سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) قرر الملك المسعود بن الكامل الأيوبي مغادرة اليمن، وجعل نور الدين عمر بن رسول نائباً عنه في إدارة شؤون الحكم في البلاد، غير أن نور الدين عمر استغل وفاة الملك المسعود في مكة – كما أشرنا سابقاً – وأعلن الاستقلال بملك اليمن وتلقب بالمنصور(١).

وهكذا تمكن السلطان نور الدين عمر من إقامة دولة جديدة في اليمن على أنقاض الحكم الأيوبي عرفت بالدولة الرسولية. وقد كان للعنصر النسائي من نساء الأسرة الرسولية الحاكمة مشاركات فاعلة في الحياة السياسية ذكرها المصادر وخلدت ذكرهن في التاريخ، ومن ذلك ما يلي:

المشاركات السياسية لبنت جوزه:

أ – ولاية العهد لابنها المفضل:

وكان للملك المنصور عمر من الأبناء ثلاثة رجال: هم المظفر، والمفضل، والفائز، وكان من الطبيعي أن يكون الملك المظفر هو صاحب الحق الشرعي في السلطنة بعد أبيه، باعتباره أكبر أبنائه(٢).

ولكن كان لبنت جوزة بنت الأتابك سنقر، والتي حظيت بمكانة خاصة لدى

---

(١) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (٢٥٩/٤ – ٢٦٠)، ابن حاتم: السمط الغالي (ص ١٩٥)، الجندي: السلوك (٥٤١/٢)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٦)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٦/١)، العسجد (ص ١٩٣)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٠٠)، الفاسي: العقد الثمين (٣٤١/٦)، يحيى بن الحسين، غاية الأماني (٤٢٠/١).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٥/١).

السلطان المنصور دون غيرها من نسائه، دوراً كبيراً في تغيير ولاية العهد[(١)]. وربما كانت تقصد من ذلك ضمان استمرار ملك اليمن في أبناء المنصور منها حيث بذلت قصارى جهدها لاستمالة الملك المنصور لولديها المفضل والفائز، حتى غلبت عليه وجعلته يقوم بإبعاد ابنه الأكبر المظفر يوسف من ولاية العهد وتوليته مدينة المَهْجَم، واستحلف العسكر لولده المفضل، مما أثار حفيظة المظفر ضد أبيه، وهم بالخروج إلى بغداد للشكوى للخليفة العباسي المستعصم بما أقدم عليه والده من تقديم أخيه الأصغر عليه في ولاية العهد[(٢)].

ب – السعي في أخذ ولاية صنعاء:

كان السلطان نور الدين قد ولى ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول على ولاية صنعاء، بعد أن استولى عليها في أواخر سنة ٦٢٧هـ / ١٢٣٠م من نائب الملك المسعود الكامل[(٣)]، وظل الأمير أسد الدين ينوب عن عمه في صنعاء حتى سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٨م، حيث طلبت بنت جوزة من السلطان المنصور أن يجعل ابنها الفائز نائباً له على صنعاء بدلاً من ابن أخيه[(٤)]، وبالفعل استدعي أسد الدين بحجة أنه يريد أن يزوجه من ابنته، ولا يستبعد أن تكون بنت جوزة هي التي دبرت هذه الحيلة، فلما وصله عرض عليه أن يعوضه عن صنعاء بلَحْج وأبْيَن وحضرموت والشَّحْرُ[(٥)]، ولكنه رفض فعرض عليه راتباً سنوياً مقداره خمسين ألف دينار، فرفض أيضاً وعاد إلى صنعاء مغاضباً، فأرسل السلطان نور الدين من يسبقه ويعترض عليه طريقه إلى صنعاء، ولكنه عدل عن

---

(١) الجندي: السلوك (٦٦/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٩/١)، العسجد (ص ٢١١)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٤ – ٣١٥).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٩/١)، العسجد (ص ٢١١)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٥)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٤٣٤/١)، العرشي: بلوغ المرام (ص ٤٥)، الواسعي: فرجة الهموم (ص ١٩٩).

(٣) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٠٠ – ٣٠١).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٢٣ – ٢٢٤).

(٥) الشَّحْر: تقع على ساحل بحر الهند، بين عَدَن وعُمان، ياقوت الحموي: معجم البلدان (٣٢٧/٣).

الطريق وسلك طريق القفر[١].

ودخل صنعاء في سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) وظل والياً عليها حتى مقتل عمه السلطان المنصور سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م)[٢].

وهكذا نجد أن أسد الدين محمد كان من القوة والبأس مما جعله لا يمكن بنت جوزة من تحقيق ما سعت إليه وهو جعل ابنها الفائز نائباً لوالده على صنعاء.

جـ - خطة بنت جوزة لتزويج ابنتها من الشريف ابن قتادة[٣]:

استطاعت بنت جوزة التأثير على السلطان نور الدين عمر في تزويج ابنتها عازبة من الشريف علي بن قتادة، وقد وافق السلطان نور الدين وعقد له عليها، وهو غير راض بذلك[٤]. ولا شك أن هذا تفكير سياسي محكم يدل على ما تتمتع به هذه المرأة من مقدرة سياسية وبُعد نظر، ذلك أن علي بن قتادة كان صاحب نفوذ بين الأشراف وله كلمة مسموعة فيهم، وهذا مما يوطد النفوذ الرسولي في الحجاز[٥].

وربما كانت بنت جوزة ترمي من فعلها هذا أن تمكن لابنها المفضل استمرار السيطرة على منطقة الحجاز من خلال هذا الزواج السياسي بعد وفاة والده السلطان نور الدين عمر.

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٢٤).

(٢) ابن حاتم: المصدر نفسه (ص ٢٢٦)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨١/١).

(٣) الشريف علي بن قتادة بن إدريس الحسني: ذكر الخزرجي أنه من أشراف مكة، ولكن لم أعثر له على ترجمة عند الفاسي في العقد الثمين، وقدترجمت المصادر لابنه الحسن بن علي بن قتادة (أبي سعد) وهو الذي أعاد إمارة بني قتادة إلى مكة المكرمة بعد أن انقطعت عنها خلال الفترة من (٦١٩هـ إلى ٦٤٧هـ). راجع الفاسي: العقد الثمين (١٦٠/٤ – ١٦٣).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٢٤، ٢٢٥).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٣/١).

د – سجن الطواشي بدر[١]:

كان للغيرة أثراً كبيراً في سجن الطواشي بدر، حيث كان خادماً للحرة بنت جوزة ومتظاهراً في أيام السلطان نور الدين عمر بحب المظفر والميل إليه، فخشيت من الطواشي بدر مساندة المظفر في أخذ الملك بعد أبيه، فأمرت بسجن الطواشي، فحبس في سجن زَبِيْد، فلم يزل إلى أن وصل العلم بقتل السلطان نور الدين فخرج من السجن[٢].

هـ - الصراع ضد الملك المظفر:

عندما قُتل السلطان المنصور نور الدين، كان المظفر أكبر أبنائه في المَهْجَم، وكانت بنت جوزة وولديها في قصر السعيدة بسبب جهاز كريمتها عازبة[٣].

وعندما وصل النبأ إلى بنت جوزة وولديها بادرت بالتحصن في قلعة تعز، فطلعت محفوفة هي وابنتها بالخدام والجواري[٤].

وفي أثناء إقامتها بالقلعة وافتها مجموعة من المماليك عقب مقتل السلطان، يلتمسون من ابنها الملك المفضل أن يؤمنهم على أنفسهم ويدخلوا في طاعته، وكانوا قد قاموا بأعمال سلب ونهب في مدينة الجَنَد قبل قدومهم إليها، فأمرت بنت جوزة بشنقهم جميعاً، إلا أن الطواشي نظام الدين[٥] لم يعمل برأيها، ورفض مقابلتهم فتوجهوا إلى زَبِيْد[٦].

ويتضح أن بنت جوزة أصبحت هي صاحبة الكلمة العليا في البلاد بعد مقتل

---

(١) سبق التعريف به (ص ٤٣).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٤٥)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٢٠)، العسجد: (ص ٢١٠).

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٣٩)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٨٣)، العسجد (ص ٢٠٧).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٣٩)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (١٢٣).

(٥) سبق التعريف به (ص ٥٨).

(٦) ابن حاتم: السمط (ص ٢٤٠).

زوجها السلطان نور الدين، ثم استدعت بنت جوزة جماعة من أعيان الدولة مثل القاضي الرشيد[١]، والطواشي نظام الدين، والأمير شمس الدين علي بن يحيى، وأخذت رأيهم في موقف ابنها بعد مقتل أبيه، فأشاروا عليها بأن يخرج ابنها الملك المفضل ويسير أمام الناس، لكي تطمئن قلوبهم، وبالفعل وجد هذا الرأي صداه في نفسها، فأخرجت الملك المفضل لابساً السواد وأمامه عسكره وحاشيته[٢].

ولكن ما لبثت أن تأزمت الأمور، وأصبح الوضع غير مطمئن، بعد أن أصبح الأمير فخر الدين أبو بكر الحسن بن علي والمماليك محاصرين بمدينة زَبِيْد[٣]، وبنجاح الملك المظفر في إغراء أعداد كبيرة من الجند ورجال القبائل في الانضمام إليه[٤]، لذلك قررت بنت جوزة الانتقال إلى حصن الدُّمْلُوَة لحصانته ومناعته، فقامت بإرسال الرسل إلى الطواشي نظام الدين تستحثه الطلوع إليه، حيث كان في عُدَيْنَة[٥]، وأخبرته برغبتها في الانتقال إلى الحصن، ولكن الطواشي أشار عليها بالتمهل وعدم التسرع ريثما تتضح

---

(١) القاضي الرشيد ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري الإخميمي، كان من أعيان وفضلاء الزمان، قدم إلى اليمن صحبةالملك المسعود بن الكامل الأيوبي، ولي عَدَن عدة مرات، فحسنت سيرته واشتهرت فضيلته، ولي الوزارة للملك المنصور عمر بن علي بن رسول، وأنشأ المدرسة الرشيدية بتَعِز، وجدد مسجداً عندها وأوقف عليهما وقفاً جيداً، وأوقف في المدرسة كتباً كثيرة شاملة لكافة أنواع العلوم، توفي في تَعِز سنة ٦٦٣هـ، ودفن بالأُجَيْنَاد. بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ١٠٩ – ١١٠)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ٣٣ – ٣٥).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٤٣).

(٣) ابن حاتم: المصدر نفسه (ص ٢٤٣)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٨ – ٨٩)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٩/١)، العسجد (ص ٢١١)، ابن الديبع: قرة العيون (٣١٤ – ٣١٥)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٧).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٥٤، ٢٤٦)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٩/١)، العسجد (ص ٢١١)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ١٢٠).

(٥) عُدَيْنة: أحد أحياء مدينة تَعِز، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ٣٣).

الأمور، غير أنها أصرت على الانتقال هي وأولادها[١]، ثم أخذت بعد أن وقفت بالحصن تمد أهل تعز بالجامكية[٢] سراً.

مفاوضات بنت جوزة مع الملك المظفر:

عندما استولى الملك المظفر سنة (٦٤٧هـ / ١٢٥٠م) على مدينة زَبِيْد، كانت هناك مراسلات بينه وبين زوجة أبيه وأخويه، وكان الملك المظفر قد منَّاهم في إحدى مراسلاته بأن يكون الملك لأخيه المفضل وهو يصبح أتابك عسكره[٣]، لهذا قامت بنت جوزة بإرسال وفد برئاسة الطواشي نظام الدين ومجموعة من أعيان الدولة لإتمام هذا الأمر مع الملك المظفر الذي أحسن استقبالهم وأكرم وفادتهم[٤]، وبعد أن أنهى الوفد مهمته استأذن الطواشي نظام الدين الملك المظفر في العودة إلى الدُّمْلُوءَة، إلا أن الملك كان يؤجله، وفي هذه الأثناء كانت بنت جوزة وولدها المفضل قد أرسلت وفودها إلى عَدَن لقبض الخزانة[٥]، وربما كان الملك المظفر يقصد من احتفاظه بالطواشي نظام الدين ليعيق وصوله إلى استلام خزانة عَدَن، حتى لا تساعد هذه الأموال بنت جوزة وولدها للتقوي على الحصار، ثم بعد ذلك ضرب الملك المظفر الحصار على حصن تَعِز، وضيق عليهم الخناق فراسل واليها الشعبي بنت جوزة وابنها واستأذنهم في تسليم الحصن فأذنوا له[٦]، وهكذا أيقنت بنت جوزة أن لا جدوى من المقاومة، وكان من سياسة الملك

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٤٣ – ٢٤٤).

(٢) الجامكية: لفظة تركية الأصل، وتعني مرتب موظفي الدولة العسكريين وغيرهم. مجموعة من المؤلفين: المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثانية، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٤م (ص ١٠٢).

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٦٦)، الجندي: السلوك (٢/٥٤٤ – ٥٤٥)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٧).

(٤) ابن حاتم: المصدر نفسه (ص ٢٦٧).

(٥) ابن حاتم: المصدر نفسه (ص ٢٦٩).

(٦) ابن حاتم: المصدر نفسه (ص ٢٧٢ – ٢٧٣)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٩)، الخزرجي: العقود=

المظفر مع بنت جوزة أنه يتعمد إبلاغها أولاً بأول بكل ما يستولي عليه من مدن وحصون[١]، وهو يهدف بذلك تحطيم معنوياتها وتدمير آمالها في اعتلاء ابنها المفضل عرش السلطنة.

وبالرغم من مناعة وقوة تحصينات حصن الدُّمْلُوَة الذي تحصنت فيه بنت جوزة وولديها، فقد حاصره الملك المظفر سنة (٦٤٩هـ / ١٢٥١م) فضيق الخناق على أهله، واتبع أسلوب الترغيب والتهديد معهم، فبعث برسالة إليهم يرغبهم فيها بالدخول في طاعته، وتوعدهم إذا استمروا في ولائهم للمفضل، وأثبت هذا الأسلوب فعاليته، حيث بعث بعض أهل الحصن برسائلهم يؤكدون فيها ولاءهم وطاعتهم له[٢].

وأمام هذا الوضع، وما رأته بنت جوزة من ميل الكثير من أهل الحصن مع الملك المظفر، رأت فتح باب المفاوضات مع المظفر، وتولت هي هذه المهمة، وطلبت من المظفر إرسال بعض الرهائن لحين عودتها، لضمان عدم المساس بها، فخرجت إليه وهي محتشمة، وطلبت منه أن يقطع ابنها المفضل أَبْيَن، ومُوْزِع[٣] وحَيْس إقطاعين لأخيه الفائز، وأخذت منه الأيمان الغليظة في عدم التعرض لولديها بسوء[٤]، وأرسل ابنه وأخته الدار الشمسي وبرفقتهما الطواشي ياقوت[٥] رهائن بحصن الدُّمْلُوَة، عندها نزل المفضل

=اللؤلؤية (٩٥/١)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٦).

(١) ابن حاتم: السمط (ص ٢٧٢).

(٢) ابن حاتم: المصدر السابق (ص ٢٩٠ – ٢٩٤).

(٣) مُوزع: مدينة على ضفاف وادي مُوْزِع غرب تَعِز على بعد ٨كم تنسب إلى مُوْزِع بن القفاعة بن عبدشمس بن وائل، وبها عدد من الجوامع والمساجد والمدارس الرسولية والطاهرية، إبراهيم المقحفي: معجم المدن ص ٤١٧.

(٤) ابن حاتم: المصدر السابق (ص ٢٩٥، ٢٩٦)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٠٠/١)، العسجد (ص ٢٢١).

(٥) هو: افتخار الدين ياقوت بن عبدالله المظفري، كان خادماً حازماً ذكياً لبيباً، وقد قام بدوراً كبيراً مع الدار الشمسي في أخذ حصن الدُّمْلُوَة، وكان صاحب عسف وحروب، كثير الصدقة محلاً للعلماء والصالحين، ابتنى مدرسة في الدُّمْلُوَة، وكان هو والي الحصن من قبل المظفر، توفي سنة ٦٨٧هـ. الخزرجي: العقود=

والفائز من الحصن فاستقبلهما الملك المظفر، وأكرمهما وأقطعهما ما طلبته لهما والدهما[١]، غير أن الملك المفضل لم يطب له المقام في أَبْيَن فعاد مرة أخرى إلى الدُّمْلُوءَة[٢].

هـ - نهاية الصراع مع المظفر:

تمكن الملك المظفر في سنة (٦٥٠هـ / ١٢٥٣م) من الاستيلاء على الحصن بحيلة قامت بها أخته الدار الشمسي، وكانت بنت جوزة قد نزلت في الجنان بسبب فُرجة[٣]، وعندما علمت بالأمر سارت إلى الحصن وراسلت الطواشية وخدام باب الحصن إلا أنهم لم يلتفتوا إليها، فأيقنت أن الحصن قد ضاع فتوجهت هي وولديها إلى الملك المظفر، وقالت له: "إذا أنت ارتجعت الحصن، وصار إليك ماذا يكون بعده لي؟" [٤].

وهذا يدل على أنها كانت تميل إلى السلطة والنفوذ.

ثم فرض عليها وولديها الإقامة في ذي هُزَيْم[٥]، ثم أسكنها حَيْس[٦].

المشاركات السياسية للدار الشمسي:

لقد قامت الدار الشمسي بالعديد من الأعمال السياسية قبل وبعد حكم أخيها الملك المظفر، مما جعلها تحظى بإجلال وإكرام أخيها الملك المظفر يوسف، لحسن سياستها وتدبيرها، كما كفلت لها هذه الأعمال تخليد ذكرها في مصادر التاريخ اليمني، ومن هذه الأعمال:

=اللؤلؤية (١/٢٤٩، ٢٥٠).

(١) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٩٦)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٠٠).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٩٦)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ١٢٧).

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي (٢٩٧)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٠١)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٩).

(٤) ابن حاتم: السمط ص ٣٠٠).

(٥) ذي هَزِيْم: تقع غربي تَعِز، تعرف اليوم بـ هَزِيْم. إسماعيل الأكوع: المدارس (ص ١٨).

(٦) الجندي: السلوك (٢/٦٦).

دورها في تنظيم المقاومة والدفاع عن مدينة زَبِيْد:

عندما قُتل السلطان نور الدين عمر انضم قتلته من المماليك إلى فخر الـــدين أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول[(١)]، وبايعوه بالسلطنة ولقبوه بالملك المعظم[(٢)]، ثم انطلق بهم بعد ذلك للاستيلاء على زَبِيْد، وضرب الحصار عليها ثلاثة عشرة يوماً، غير أن أهلها لم يمكنوه من دخلوها[(٣)]، حيث كانت الدار الشمسي أخت الملك المظفر موجودة حينئذ في زَبِيْد، وعملت على حماية المدينة حتى وصول أخيها الملك المظفر من المَهْجَـــم، لهـــذا قامت بإخراج الطواشي تاج الدين بدر من سجن زَبِيْد، وأعطتـــه الأمـــوال الجزيلـــة، واستخدمت الرجال، وأمرت بإغلاق أبواب المدينة وحراسة أسوارها، فقام الطواشي بدر الدين بالأمر خير قيام حيث رتب المقاتلين على الدرب لمحاربة المماليك، وفخر الدين بن رسول، فكانت المدينة مضبوطة ضبطاً عظيماً[(٤)].

وفي أثناء الحصار قامت الدار الشمسي بإرسال الكتب إلى أخيها الملك المظفر تخـــبره بوصول الأمير فخر الدين ومحاصرته زَبِيْد، وتستحثه على الإسراع لاســـتلام المدينـــة قبـــل سقوطها[(٥)]، وبالفعل توجه الملك المظفر بمجموعة إلى زَبِيْد، وفك الحصار عنها، وبهذا باءت محاولات الأمير فخر الدين بالفشل، وارتفعت مكانة الدار الشمسي عند أخيها.

ضم الرجال الأكفاء لأخيها المظفر:

كان الأمير المبارز بن برطاس[(٦)] في حَيْس حينما وصله خـــبر مقتـــل الســـلطان

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٤٠)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩١/١)، العسجد (ص ٢١١)، يحـــيى بـــن الحسين: غاية الأماني (٤٣٤/١)، محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر (ص ١١٩).

(٢) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٨٨)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٤).

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٤٧).

(٤) ابن حاتم: المصدر نفسه (ص ٢٤٨)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٨/١)، العسجد (ص ٢١٠).

(٥) ابن حاتم: المصدر نفسه (ص ٢٤٦).

(٦) مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس، كان أميراً أيوبياً أرسلته الدولة الأيوبية سنة (٦٣٩هـــ) في حملـــة عسكرية للدفاع عن مكة عندما علمت بتقدم السلطان نور الدين الرسولي للاستيلاء عليها ولكن مبارز انضم=

نورالدين عمر، فنهض بحريمه وعسكره إلى زَبِيْد، غير أنه لم يؤذن له بالدخول، وفي تلك الأثناء كان الأمير فخر الدين بن رسول محاصراً لزَبِيْد، فراسله ابن برطـــاس ودخـــل في طاعته فحصل في أثناء الحصار أن خرج ابن برطاس من محطته راجلاً وليس معه ســـوى مملوك له فوقع في الخندق الذي حول المدينة، فأخرجه الجنود وذهبوا به إلى الدار الشمسي بعد أن طُلب له الذمة منها، فصفحت عنه، ودخل بعدها في طاعة المظفر(١). ممـــا يـــدل على أنها كانت الحاكمة والمدبرة لشؤون زَبِيْد.

استقبال وفود الملك المظفر:

كان الملك المظفر – كما سبق – قد أطمع بنت جوزة وولديها بأن يكون الملك لأخيه المفضل، وقامت بإرسال وفود إلى الملك المظفر لإتمام ذلك بقيادة الطواشي نظـــام الدين، وريحان الجبرتي(٢) والمقرئ محمد عبدالله(٣)، ثم عزم الملك المظفر السير إلى عَـــدَن، وبعدها بعث الملك المظفر بالطواشي وصحبته إلى زَبِيْد، فدخل الطواشي نظام الدين على الدار الشمسي، فبالغت في إكرامه واستقباله ومن وصل معه، ثم بعد ذلك انضم الطواشي إلى الملك المظفر، وأقطع الطواشي نظام الدين أَبْيَن(٤).

=إلى السلطان الرسولي مع جماعة من أبناء عمه وأصحابه، وقد ولاه السلطان على حيس وظل بها حتى وفـــاة السلطان نور الدين، وانضم إلى المظفر وأبقاه على ولايته، حتى عزل وعينه قائداً لحملة عســـكرية لاســـترداد مكة سنة ٦٥٢هـــ، وقائداً لحملة أخرى لاسترداد مِخْلافَة حَجَّة سنة ٦٥٦هـــ، ثم ما لبث أن تـــوفي ســـنة ٦٥٧هـــ، ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٣٣٦)، الخزرجي: العقود الؤلؤية (١/٦٨ – ٦٩، ٧٦، ٨٣).

(١) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٤٩).

(٢) لم أعثر له على ترجمة فيما لدي من المصادر.

(٣) لم أعثر له على ترجمة فيما لدي من المصادر.

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٦٥، ٢٦٦).

شفاعة الدار الشمسي لابن عمها الأمير فخر الدين الرسولي:

عندما قبض الملك المظفر على الأمير فخر الدين بن رسول سنة (٦٤٧هـ / ١٢٥٠م) أرسله أسيراً مقيداً إلى زَبِيْد، وأمر الأمير المبارز بن برطاس وكافة العسكر للقائه، ثم أنزله في قاعة سيف الإسلام[١]، وقيل في الموضع الذي قبر فيه ولد الملك المسعود الأيوبي، ووكل به الأمير المبارز بن برطاس ومماليكه يحفظونه، وضيق عليه المبارز حيث كان شديداً معه، فلما علمت بذلك الدار الشمسي، شفعت فيه لدى الملك المظفر بأن يرفع عنه ابن برطاس، وأن يعوض عنه خدامه، وفعلاً أجابها الملك المظفر لطلبها[٢].

حيث كانت امرأة رحيمة بارة بأهلها، وهي ذات كلمة مسموعة لدى أخيها.

دورها في الاستيلاء على حصن الدُّمْلُوءَة:

كان الملك المظفر قد أرسل ابنه الملك الأشرف وكريمته الستر الرفيع الدار الشمسي ومعهم الطواشي ياقوت رهائن بحصن الدُّمْلُوءَة لضمان وفائه بما تعهد به لبنت جوزة، عندما اصطلح مع زوجة أبيه بنت جوزة[٣]، وقيل بل طلعت الدار الشمسي مغاضبة لأخيها وشاكية منه إلى أخويها وخالتها بنت جوزة[٤].

وكانت تهدف من ذلك إلى تنفيذ خطة للاستيلاء على الحصن دون مقاومة، وذلك عن طريق استمالة الخدام والمرتبين فيه، وإجزال الأموال لهم، وعندما أحكمت

---

(١) هو سيف الإسلام طغتكين بن أيوب من ملوك الأيوبيين في اليمن.

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٥٨)، الجندي: السلوك (٤٠٢/١).

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٤٨)، الجندي: السلوك (٥٤٤/٢)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٩٠)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٠١/١)، العسجد (ص ٢١٥)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٩)، محمد عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٠١).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٠١/١)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٩)، الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٠١)، عمر رضا كحالة: إعلام النساء (٤٠٤/١).

الأمر، استغلت فرصة نزول بنت جوزة وأولادها إلى الجِنَان بسبب فُرْجَة، عزمت بنت جوزة عليها النزول معهم، فاعتذرت بأنها مريضة[١]، فنظرت الدار الشمسي إلى أن الفرصة ممكنة في أخذ الحصن، وأن انتهاز الفرصة من أصوب الآراء، فأمرت الطواشي ياقوت بإشعال النار في أعلى الحصن وهي إشارة متفق عليها بينها وبين أخيها الملك المظفر الذي تقدم بدوره وقبض الحصن[٢].

وبهذا ساهمت الدار الشمسي في أخذ الحصن بحيلة ذكية، تدل على ما كانت تتمتع به من دهاء وقوة تفكير.

موقفها في الخلاف الذي وقع بين أبناء الملك المظفر:

خشي الملك المظفر حدوث خلاف بين أبنائه على عرش السلطنة من بعده، فرأى أن يحسم الأمر، بأن يجعل ولياً للعهد من بعده، فاستقر رأيه على اختيار ابنه الملك الأشرف عمر، وذلك لما يتمتع به من كفاءة وحنكة سياسية في تسيير أمور الدولة؛ لهذا قلده السلطنة، وحلَّف له العسكر، وذلك في سنة (٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)، وفي نفس الوقت الذي أصدر فيه الملك المظفر تقليده للأشرف عمر[٣]، أسند ولاية حضرموت والشَّحْرُ إلى ولده الثاني المؤيد داود، وحينئذ توجه المؤيد داود إلى ولايته ونفسه غير طيبة لما خص به أخاه الملك الأشرف بالملك[٤].

وهكذا كان إجراء الملك المظفر لسد باب الخلاف بين أبنائه سبباً في وقوع

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٩٧)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٠١).

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٩٧)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٩٠)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٠١).

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٥٦٦)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٧٣)، العسجد (ص ٢٧١). ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٣٤)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (١/٤٧٥).

(٤) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٩٨)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٧٥)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٣٤)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٤٩).

خلاف بين الأخوين تمثل في وقوع الملك المؤيد داود أسيراً في يد أخيه الملك الأشرف، ثم وصلت الدار الشمسي إلى قبر أخيها الملك المظفر، طمعاً في أن يفرج الملك الأشرف عن أخيه المؤيد، وعندما لم يستجب لها الملك الأشرف انتقلت إلى دار المؤيد بالمِيْهَــال[١] إلى أن توفيت [٢].

أما موقف الدار الشمسي من الصراع بين الأخوين فيبدو للوهلة الأولى أنــه إلى جانب المؤيد ضد أخيه الملك الأشرف فهي قد خرجت معه عندما خرج إلى ولايتــه في حضرموت والشَّحْر، أو أنه حرص على خروجها معه للاستفادة من خبراتهـا وتجاربهـا السياسية فيما يخطط له من الثورة ضد أخيه.

ولكن يمكن تفسير سفرها مع المؤيد وحرصه على اصطحابها معه لأنهـا مربيتــه وكافلته ولا يستغني عنها وهذا هو الأقرب إلى الصواب في رأي الباحثة، أما شــفاعتها لدى الملك الأشرف ليفرج عن أخيه المؤيد فهذا أمر طبيعي بما عرف عنها من الحــرص على جمع كلمة أبناء البيت الرسولي والإصلاح بينهم.

أثر الدار الشمسي في تولي الملك المؤيد الملك:

ذكر ابن عبدالمجيد[٣] أن ليلة وفاة الملك الأشرف عمر (٦٩٦هــ / ١٢٩٦م) كان ولداه الناصر بالقَحْمَة[٤]، والعادل صلاح الدين بصنعاء، فنهضــت عمتــه الــدار الشمسي وسعت في أمره، واستمالت الخدام ومن في الحصن، فامتثلوا لأمرها، وأخرجوه

---

(١) سبق التعريف بها (ص ٦١) هامش (١).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٥٥٣)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٩٠)، العسجد (ص ٢٧٢)، العقــد الفــاخر (ق٢٣٠أ)، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة (٢/٥٩، ٦٠) ابن الديبع: قرة العيــون (ص ٣٣٤)، بغيــة المستفيد (ص ٨٤).

(٣) بهجة الزمن (ص ١٠٠).

(٤) القَحْمَة: بلدة عامرة في تِهَامة، تقع في الشمال الشرقي من مدينة زَبِيْد على وادي ذُؤال فيما بين بيت الفقيــه والمنصورية. إبراهيم المقحفي: معجم المدن والقبائل (ص ٣٢٤).

من معتقله في دار الأدب، وقلدوه الملك[(١)].

وهذه الرواية التي انفرد بذكرها ابن عبدالمجيد فيها من الخطأ، حيث إن الدار الشمسي توفيت سنة (٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) بينما توفي الملك الأشرف عمر سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)[(٢)]، وربما يرجع هذا الخطأ إلى أن ابن عبدالمجيد ألف كتابه بعد فترة طويلة من الأحداث حيث إنه ولد في سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م) بمكة المكرمة، ثم دخل اليمن سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م) ثم ألف بعدها كتابه بهجة الزمن[(٣)] بفترة طويلة في مصر من الذاكرة.

الدار النجمي:

كانت الدار النجمي من النساء اللاتي لهن شأن كبير في عهد الملك المظفر حيث كان حصن التَّعْكُر[(٤)] في يدها.

فعندما قدم الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، وأخوه الأمير فخر الدين بن علي سنة (٦٤٩هـ / ١٢٥١م) من مصر، كتب الملك المظفر إلى عمته الدار النجمي – حيث كانت يومئذ في حصن التَّعْكُر – يخبرها بقدوم أخويها، فنزلت في لقائهما والسلام عليهما وسكنت معهما الكافوري[(٥)].

وقد عرف عنها البر بأهلها خاصة والناس عامة، وظهر ذلك حينما لمس الملك

---

(١) بهجة الزمن: (ص ١٠٠).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٩٣)، العسجد (ص ٢٧٨)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ).

(٣) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ٩ – ١٣)، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة (٢/١٩٢).

(٤) حصن التَّعْكُر: تقع في أرض الكُلاَع من مخلاف جعفر، وهو من أشهر جبال اليمن، وأمنعها حصانة، وأعلاها شموخاً، وكان حصناً معموراً بالقصور والعمارات، وهو خزانة الملوك. ابن المجاور: تاريخ المستبصر (١٩٨ – ١٩٩).

(٥) الكافوري: لم أجد عنها تعريفاً فيما لدي من المصادر.

المظفر تغيراً من عمه الأمير بدر الدين الحسن وأخيه ميلاً إلى السلطة والنفوذ، فأمر بالقبض عليها فقيداً وطلع بهما إلى تَعز، وأدخلهما دار الأدب[(١)].

وعندما وصل خبر اعتقال الأمير بدر الدين الحسن وأخيه إلى الدار النجمي، خرجت من دارها وتوجهت إلى الملك المظفر، وطلبت الدخول إليه، غير أنه رفض لقاءها، لهذا رجعت غاضبة من فعل الملك المظفر، وركبت هي وخدامها وجواريها لاحقة بأخويها، عندها أمر الملك المظفر الأمير شمس الدين علي بن يحيى بإرجاعها طائعة أو كارهة فلحقها إلى السَّلامة[(٢)]، وأمرها بالعودة، فرفضت في بداية الأمر لكن الأمير شمس الدين علي هدد خدامها بالعقوبة الشديدة من الملك المظفر.

وعندما وصلت إلى حَيْس ألزمها الملك المظفر أن تكتب إلى نوابها بتسليم حصن التَّعْكُر، ففعلت وأنزل إليها جميع ما كان لها في التَّعْكُر[(٣)]، ثم سكنت ذي جِبْلَة إلى أن توفيت سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦)[(٤)].

دور الخواتين في تولية الملك المؤيد الحكم:

ذكر الجندي أنه حينما توفي الملك الأشرف سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) كان في حصن تَعِز ثلاث من الخواتين هن خالته مريم بنت شمس الدين العفيف وأختاه جهة الدُّمْلُوءَة والحرة ماء السماء، فقمن بإخراج الملك المؤيد من دار الأدب وتوليته عرش

---

(١) الجندي: السلوك (٥٤٦/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩٨/١)، العسجد (ص ٢٣٦)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣١٧ – ٣١٨)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٩).

(٢) السَّلامة: قرية في وادي نَخْلَة شرق مدينة حَيْس. إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ٢٠٩).

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٢٨٥ – ٢٨٦)، مؤلف مجهول: تاريخ الدولة الرسولية (ص ٢٨).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي (ص ٣٢١)، الجندي: السلوك (٢٤١/٢)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢ب)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٧٤).

السلطنة[١].

ويدل ما أورده الجندي وغيره من المصادر اليمنية أن نساء الرسـوليين كـن لا يتهيبن الخوض في الأمور السياسية.

الجهة الصلاحية:

كانت الجهة الصلاحية والدة الملك المجاهد (ت٧٦٢هـ / ١٣٦٣م) تختلف كل الاختلاف عن نساء عصرها، فلم تكن امرأة منعزلة في بيتها، بل كانت تشـارك ابنـها بالرأي والمشورة في إدارة شؤون الحكم وفرض سلطانه على بلاد اليمن، لهذا كانت لهـا بصمات واضحة في حياة ابنها الملك المجاهد، بل وفي تاريخ اليمن. ويتضح ذلـك فيمـا يلي:

١ – إعادة ابنها إلى عرش السلطنة:

عندما توفي السلطان المؤيد (٧٢١هـ / ١٣٢١م)خلفه في الحكم ابنـه الملـك المجاهد على الرغم من صغر سنه[٢]، لهذا كان يفتقر إلى الخبرة، وتنقصه الحنكة السياسية، وعدم القدرة على تسيير وإدارة شؤون الحكم[٣]، فكان أسير حاشـيته منفـذاً لجميـع رغباتهم دون تفكير، فهذه الأمور جعلت صورته تهتز في أعين كبار الجند وعدم الثقة به، فقرروا الخروج عن طاعته و لم يكتفوا بذلك بل ألقوا القبض عليه سـنة (٧٢٢هـ / ١٣٢٢م)، وسجنوه في حصن تَعِز، وبايعوا عمه المنصور[٤] بالسلطنة.

---

(١) الجندي: السلوك (٢/٥٤٤).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٥٥٦)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ١٢٨)، الخزرجي: العسجد (ص ٣٤١)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (١/٤٩٤).

(٣) محمد عبدالعال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر (ص ١٨٥ – ١٨٧).

(٤) هو: المنصور أيوب بن السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وقد ظل بعد القبض عليه مسجوناً حتى وفاته في محرم سنة (٧٢٣هـ - ١٣٢٣م)، وكان مولده في سنة (٦٦٦هـ - ١٢٦٧م)، الجنـدي:=

وهنا نهضت أم الملك المجاهد عندما علمت بغدر المماليك بابنها، فعملت جاهدة على تخليص ابنها من سجنه، فاستحلفت له العديد من الغلمان والخدم وبعض العَرْبيين[١]، وبذلت لهم الأموال الجزيلة، ووضعت لهم الخطة، وأمرتهم بتسلق الحصن ليلاً حتى نفذوا إلى داخل سوره، وأخرجوه من معتقله[٢].

وهكذا استطاعت الجهة الصلاحية إعادة ابنها إلى ملكه.

٢ – رفع الظلم عن بنات بني رسول:

عندما استعاد الملك المجاهد مملكته قرر الانتقام من عمه الملك المنصور وأبنائه، فأمر صائحاً يصيح في أهل تَعِز بأن تنهب بيوت المنصورية، فكان ذلك يوماً عظيماً، وهنا استخدمت الجهة الصلاحية نفوذها في إيقاف الأذى عن بنات بني رسول، فكتبت إلى ولدها تخبره بأن بنات عمه وسائر نساء الملوك هتكوا ونهبوا، وأنهن صرن في حصر المساجد والمدارس، فأمر الملك المجاهد طائعاً لأمر والدته بكف السلب والنهب وإعادة كل ما أخذ من بيوت الملوك[٣].

٣ – شراء حصن الدُّمْلُوَة:

كان الملك المنصور أيوب أثناء فترة حكمه أقطع ابنه الملك الظاهر أسد الدين[٤]

=السلوك (٥٥٧/٢ – ٥٥٩)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ١٢٣)، بامخرمة: ثغر عَدَن (ص ٥٧).

(١) العَرْبيين: بلدة كبيرة من قاع الجَنَد من السَّكاسك جنوب مدينة الجَنَد، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٥٠)، هامش رقم (٣). وتعتقد الباحثة أن المقصود بالعربيين هنا فرع من قبيلة السَّكاسِك اليمنية.

(٢) الجندي: السلوك (٥٥٧/٢ – ٥٥٨)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ١٣٢)، الخزرجي: العسجد (ص ٣٤١)، العقود اللؤلؤية (٤/٢ –٥)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٥٠ – ٣٥١)، بامخرمة: (ص ١٧١ – ١٧٢)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٤٩٦/١).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٦/٢)، العسجد (ص ٣٤٢)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٥١).

(٤) السلطان الملك الظاهر عبدالله بن المنصور أيوب بن المظفر يوسف الملقب أسد الدين، كان ملكاً جواداً سمحاً عاقلاً، تعلقت نفسه بطلب الملك، وذلك عندما استولى والده المنصور أيوب على الملك ووضعه على حصن=

الدُّمْلُوءَة، وعندما قبض الملك المجاهد على عمه المنصور طلب منه مكاتبة ابنـــه الظـــاهر أسد الدين بتسليم الحصن، إلا أن الظاهر امتنع وتحصن فيه(١).

ثم اتسعت دائرة الخلاف بينهما، حتى حُصر الظاهر في حصن السَّـــمدان(٢)، وفي هذه الأثناء باع والي حصن الدُّمْلُوءَة بستة آلاف دينار، فبادرت أم الملك المجاهد بشـــرائه وسلمت المال إليه، وكان في الحصن والدة الظاهر وأخته فأرســـلت بـــالخلع والكســـى لهما(٣).

٤ – تسيير أمور وشؤون المملكة في غياب الملك المجاهد:

عزم الملك المجاهد في سنة (٧٥١هـــ / ١٣٥١م) علـــى أداء فريضـــة الحـــج، واصطحب معه والدته الجهة الصلاحية، وابنه العادل، غير أن الأوضاع في مكة لم تكـــن على ما يرام، حيث كان هناك صراع بين الأشراف في مكة على الإمارة، وأشاعوا بـــأن الملك المجاهد يريد إزالة نفوذ المماليك من مكة بعد مغـــادرهم، فـــاتفق المماليـــك مـــع الأشراف على مباغتة الملك المجاهد في خيمته والقبض عليه، وفعلاً تم تنفيذ ما اتفقوا عليه في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة وألقوا القبض عليه، ثم نقل إلى القاهرة(٤)، وعلى إثر

=الدُّمْلُوءَة، وحصلت بينه وبين الملك المجاهد عدة حروب، ثم قبض عليه الملك المجاهد وأودعه دار الأدب من حصن تَعِز، فأقام به محبوساً إلى أن توفي سنة ٧٣٤هـــ. بامخرمة، تاريخ ثغر عَدَن (ص ١٤٥ – ١٤٧).

(١) الجندي: السلوك (٥٥٨/٢، ٥٦١)، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن (ص ١٣٣ – ١٣٦)، الخزرجـــي: العقـــود اللؤلؤية (١٧/٢، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٢٨)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٥١ – ٣٥٢)، بامخرمة: ثغر عَـــدَن (ص ١٤٦ – ١٧٢، ١٧٣)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٤٩٧/١ – ٤٩٩).

(٢) حصن سَمَدان: حصن أشم صعب المرتقى، وهو من عزلة الشَّمَايتين من الحُجَرية وأعمال تَعِز، ويبعـــد عـــن مدينة تَعِز بحوالي ٦٤كم في الجنوب بغرب، كما يبعد عن قرية ذُبْحان مركز الحُجَرية بنحو ١٥كـــم. ابـــن الديبع: قرة العيون (ص ٢٣٨)، هامش (٣)، محمد الفيفي: الدولة الرسولية: دراسة في أوضاعها السياســـية والحضارية (ص ٦٤) هامش (٤).

(٣) الخزرجي: العسجد (ص ٣٦٥)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٥٨).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٧٦/٢ – ٧٧)، العسجد (ص ٣٦٦)، الفاسي: العقد الثمين (١٧٠/٦ – ١٧١)،=

ذلك سارت والدة الملك المجاهد يتقدمها الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني[١]، وبقية العسكر حتى دخلت مكة، واستطاعت استرجاع شيء كثير من الخيل والجمال والآلات ثم أقبلت عائدة إلى اليمن[٢]، وأصبحت هي المدبرة والمتصرفة في شؤون الدولة، حيث أصدرت أوامرها إلى الطواشية بإحضار ولدي المجاهد الملك المظفر والملك الصالح فنزلوا وسلموا إليها[٣].

وذكر ابن حجر أن أم الملك المجاهد أقامت ابنه الصالح على البلاد، وعندما لم يثبت جدارته في تولي المنصب وإدارة الأمور أنحته واعتقلته[٤]، كما أنها كتبت إلى التجار بالقاهرة بأن يقرضوا ولدها ما يحتاج إليه، فأقرضوه نحو مائة ألف دينار[٥]، وكان من الطبيعي أن تواجه أم الملك المجاهد حالة من التمرد والعصيان لغياب الملك وكان من أخطرها حركة الأَشْعُوب[٦]، ولكن بذكائها وحسن تدبيرها، استطاعت السيطرة على البلاد، وإعادة القبائل التي خرجت إلى الطاعة، وحافظت على عرش ابنها حتى عاد إلى

=ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٦٣)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٢/٥١٦).

(١) الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني، كان معروفاً بكرم النفس وعلو الهمة وعذوبة الأخلاق، خدم الجهة الصلاحية وجعلته زمام دارها وأضافت إليه أمورها كلها، فارتفع شأنه ونال من الملك المجاهد ثقة تامة، وندبه سفيراً بهدية إلى الديار المصرية، فقام بالمهمة أحسن قيام، توفي في شهر ذي الحجة من سنة ٧٥٥هـ. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٠١).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٨٥).

(٣) الخزرجي: المصدر نفسه (٢/٨٨).

(٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة (٣/٣٠).

(٥) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦) الأَشْعُوب: بطن من قبائل حمير، تنسب إلى شُعُوب بن جَشْم بن عبد شمس، ويقطنون جبل العُدَيْن والمُذَيْخِرة وبلاد المَعَافِر والضَّالِع، وقامت حركتهم في سنة ٧٥٢هـ، حيث استولوا على حصن سَامِع وقتلوا خمسة عشر من الجند، ثم نهبوا جُبُاء، وعندها خرج العسكر المنصور لقتالهم فأخذوهم قهراً بالسيف ورجعوا إلى تَعِز ظافرين. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٨٩)، إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ٢٥).

اليمن. واستعاد الملك وكافأ والدته بأن أقطعها مَبْرَحْ والرَّوِيَّة والجَرِيب والمَنْدِب[١]، نظير جهدها في المحافظة على البلاد في أثناء غيابه، وحينما وصل خبر إطلاق الملك المجاهد، وأنه قد وصل إلى مكة في طريقه إلى اليمن، أمرت الجهة الصلاحية بضرب الطبلخاناه[٢] سبعة أيام وعملت فرحة عظيمة[٣]. وأمرت الجيوش بالتوجيه إلى ساحل الحارث للقاء الملك المجاهد، ثم سارت وبصحبتها جهة الطواشي فرحان، ولقيت ابنها في قصر بستان الراحة بزَبِيْد[٤].

٥ - شفاعة الجهة الصلاحية لبعض ملوك بني رسول:

بعد أن استقر الملك المجاهد في بلاده سنة (٧٥٣هـ / ١٢٥٣م) طلع إلى تعز[٥]، فشفعت إليه والدته الجهة الصلاحية في إطلاق سراح المسجونين من ملوك بني رسول، فاستجاب لها وأطلقهم جميعاً، وهم: ابن عمه محمد بن المنصور بن المظفر بن عمر، وأحمد ابن الناصر ابن الأشرف، وعمر بن حسن بن داود بن يوسف[٦]، وأسكنهم جميعاً قرية السَّلامة[٧].

(١) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٩)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ١٦٧).

(٢) الطبلخانة أو الطبلخاناه: هي طبول متعددة معها أبواق ومزامير، تختلف أصواتها على الإيقاع المخصص. القلقشندي: صبح الأعشى (٧/٤).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٨٩/٢).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩٠/٢)، العسجد (ص ٣٩٠ – ٣٩١).

(٥) ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٦٤)، يحيى بن الحسين: غاية الأماني (٥١٦/٢).

(٦) محمد بن المنصور بن المظفر بن عمر، وأحمد بن الناصر بن الأشرف، وعمر بن حسن بن داود من أمراء البيت الرسولي، عرف عنهم الشجاعة والإقدام، كان الملك المنصور أيوب عم الملك المجاهد عندما استولى على الملك أقطعهم بعض الجهات. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤/٢).

(٧) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩٢/٢)، ابن الديبع: قرة العيون (ص ٣٦٤).

جهة الطواشي طي:

لقد قامت أم الأشرف "جهة طي" بأثر مهماً في تولية ابنها عرش اليمن، فعندما توفي الملك الأفضل، شمرت عن ساعد الجد، واستدعت الأمراء وأعيان العسكر، ووجوه الأشراف، ومشايخ العرب، وأخذت منهم الولاء والطاعة لابنها الأشرف، وفتحت الخزائن وبذلت الأموال، وأمرت بالنفقة على سائر العسكر، وتحليفهم اليمين بالطاعة لولدها الأشرف دون غيره[١].

وهكذا نجحت جهة طي في مخططها حيث انقادوا لطاعة ابنها وساروا تحت ركابه.

ويفيد هذا الموقف بأنها كانت على درجة كبيرة من القوة والحكمة، ولا يستبعد أن تكون قد قامت الدور نفسه في تسيير وإدارة شؤون الدولة بعد ذلك.

---

(١) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١أ)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٥)، محمد بن يحيى الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن (ص ٧٧).

الفصل الثالث

أثر نساء البيت الرسولي في الحياة الاجتماعية

المبحث الأول: المنشآت الاجتماعية.

المبحث الثاني: أعمال البر العامة.

المبحث الأول

المنشــآت الاجتماعيـــــة

١ – بناء المساجد.

٢ – بناء الخانقاوات ودور الأيتام.

٣ – بناء السبل وإصلاح الطرق وحفر الآبار

المبحث الأول

المنشآت الاجتماعية

بالرغم من كثرة الحروب التي خاضها حكام بني رسول لتوطيد نفوذهم في بلاد اليمن، وما يهدد دولتهم من أخطار خارجية، إلا أن هذا لم يشغلهم عن الاهتمام ببناء مجتمعاتهم.

حيث حرص الكثير من الأمراء والملوك والسلاطين على التعمير وتشييد المنشآت الاجتماعية.

وقد حفلت المصادر بالعديد من الإشارات التي تبين مدى اهتمام ملوك وسلاطين بني رسول بتشييد العديد من العمائر والمرافق العامة، للرقي بشعوبهم.

وقد كان لوفرة العائدات المالية للدولة دور كبير في ذلك، حيث أنفقت الدولة أموالاً طائلة على إنشاء هذه المنشآت من جهة وعلى صيانتها والمحافظة عليها من جهة أخرى.

لهذا يمثل عصر الدولة الرسولية العصر الذهبي للحضارة الإسلامية المعمارية في اليمن.

وتأتي المساجد في مقدمة هذه المنشآت التي يحرص الحكام المسلمون على بنائها تقرباً لله تعالى من جهة، وتخليداً لذكراهم وكسباً لمرضاة رعاياهم من جهة أخرى. لهذا لم يشذ سلاطين بني رسول عن هذه القاعدة، بل عمل معظمهم على تشييدها في مدن وقرى مختلفة من اليمن.

وكذلك تنوعت اهتمامات هؤلاء الحكام بالتعمير، فقد شيد بعضهم الدور الخاصة والعامة، منها الخانقاوات ودور الأيتام بالإضافة إلى دور الضيافة التي توزعت في

أنحاء شتى من اليمن وذلك بهدف إيواء الغرباء الوافدين للبلاد. وأوقفت السبل للإنسان والحيوان.

وتجاوزت عنايتهم بالعمران إلى الاهتمام بتعمير الطرق والدروب ومنع الاعتداءات وأعمال السلب والنهب من مسالكها لراحة المارين والمسافرين عبرها.

ولقد ساهمت المرأة اليمنية بنصيب جيد في مجال الحياة الاجتماعية ولاسيما في عصر بني رسول، حيث أفاضت المصادر على اختلافها في ذكر العديد من المآثر الدينية والاجتماعية المختلفة قامت بها نساء الأسرة الحاكمة على وجه الخصوص، فتعددت المساجد والمدارس والأسبلة وغير ذلك من المنشآت التي أقمنها في أنحاء اليمن.

وهذا ما سوف يتناوله البحث في هذا الفصل، حيث تشتهر في ذلك العصر الكثيرات منهن، ممن عرفن بخدماتهن الاجتماعية والإصلاحية.

١ - بناء المساجد:

إن من أجل الأوقاف وأعظمها نفعاً، وأعمها فائدة وأبقاها ذكراً، ومن أفضل القربات وأرجاها ذخراً، تعمير بيوت الله وهي المساجد، قال تعالى: { **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِين** } (١).

والمساجد بيوت الله، وإضافتها إلى الله تشريف وتعظيم لها ولأثرها في حياة المسلم، ومكانة المسجد منذ فجر التاريخ الإسلامي في الصدارة، وأثره في التوجيه والإرشاد لا يضاهيه أثر أي مؤسسة تربوية أو ثقافية. وذلك لأن المسجد كان مركز إشعاع وتعليم ومنبر هداية ومنطلقاً للدعوة، فمنه ترفع رايات الحرب للجهاد في سبيل الله ونشر دينه، وفيه يعقد الصلح وتتم اتفاقيات السلام، ومنه تصدر الفتوى، وفيه تعقد الندوات العلمية والمناظرات الثقافية.

والمسجد مهوى أفئدة المؤمنين، ومقصد الدارسين والذاكرين، فمن وفقه الله لإعمار المساجد أكسبه الله في الدنيا الهيبة والوقار، وفي الآخرة العز والفخار.

ومن عمارة المساجد العمارة المادية بتشييدها أو ترميمها وتنظيفها.

ومن هذا المنطلق كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بناء مسجد قباء ثم المسجد النبوي الذي عمل فيه بنفسه، ومع انتشار حركة الفتوحات الإسلامية في الأمصار زاد بناء المساجد.

وكانت بلاد اليمن في طليعة الأقاليم الإسلامية التي شهدت إقامة المساجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم توالت أعمال تشييد المساجد مع قيام الدول

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٨.

المستقلة في اليمن، وساهم في بنائها جمع كبير من الملوك والأمراء والعلماء.

وكذلك كان لنساء بني رسول مساهمة وبصمة واضحة في ذلك.

ومن المساجد التي ساهم نساء بني رسول في إنشائها في اليمن:

- مسجد يقع في أعلى مدينة جِبْلة، ابتنته الدار النجمي ابنة علي بن رسول (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٧م)، عرف بمسجد النجمية نسبة إليها[١]، وكان هذا المسجد في الأصل داراً للشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن المعلم[٢]. وهو لا يزال عامراً[٣].

ورتبت فيه مؤسسته ما يحتاج إليه من موظفين، فجعلت فيه إماماً يصلي بالجماعة الصلوات الخمس في أوقاتها المعلومة، ومؤذناً يتولى الأذان والإقامة في أوقات الصلوات الخمس المفروضة، وقيماً يتولى تنظيف المسجد، وفرش ما يحتاج إليه وتنظيف البركة، وإشعال المصابيح، وهو ما يطلق عليه الآن الخادم، أو الفراش[٤].

وممن تولى إمامة المسجد الفقيه عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الحساني، من بلدة جِبْلة، وقد عرف بينهم بابن جعام، وقد تفقه على يد عدد من فقهائها، وكان رجلاً صالحاً عُرف بصدق الحديث والأمانة، وكان يقارض مياسير أهل جِبْلة بأموال جزيلة إلى عَدَن، وتولى إمامة مسجد النجمية، ثم ظهر ببعض بدنه جرح، فكره الصلاة بالناس، توفي

---

(١) الجندي: السلوك (٢/١٦٨، ٢٥٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٣٥)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٧٣).

(٢) الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن المعلم، وكانت له مكانة لدى سيف الإسلام الأيوبي، وكان أصله من حَدْبَة تَعِز، وكان موصوفاً بالكرم والحلم. الجندي: السلوك (٢/٥٣٢).

(٣) الجندي: المصدر السابق (٢/١٦٨)، هامش رقم (٦).

(٤) المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسها، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف (ص ٤٣٣)، عبدالعزيز السنيدي: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ١٩٠ – ١٩٣).

سنة اثنتين وثمانين وستمائة للهجرة[(١)].

• مسجد[(٢)] يقع في زَبِيْد بحافة المعاصر[(٣)]، أحدثته الدار الشمسي ابنة الملك المنصور نور الدين علي الرسولي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٦م).

وقد رتبت فيه منشئته إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم، ومدرساً يدرس حديث رسول الله صلى اله عليه وسلم، وأوقفت عليه في وادي زَبِيْد وقفاً جيداً يقوم بكفاية جميع المرتبين فيه[(٤)].

• مسجد يقع على ربوة عالية في تَعِز، بنته الحرة جهة معتب بنت نور الدين عمر بن رسول، وذلك في سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٨م)[(٥)]، وهو مسجد يعكس البساطة والرقة في البناء، ويلف المسجد السكون والروحانية[(٦)].

• مسجد يقع برأس درجة المَغْرَبَة في تَعِز، أنشأته الحرة ابنة أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول (ت٧٠٤هـ / ١٣٠٤م). زوج السلطان المؤيد الرسولي (٧٢١هـ / ١٣٢١م) ويعرف بمسجد الأسدية نسبة إليها.

وقد جعلت فيه الحرة إماماً ومؤذناً وقيماً[(٧)].

---

(١) الجندي: السلوك (٢/١٩٩ – ٢٠٠).

(٢) ذكر الجندي في السلوك (٢/٣٥) أنها مسجد، بينما ذكر الخزرجي في العقود اللؤلؤية (١/٢٩٣) أنها مدرسة ثم عاد وذكرها في العقد الفاخر بأنها مسجد. (ق٢٣٠).

(٣) المقصود بالمعاصر هي معاصر زيت السمسم.

(٤) الجندي: السلوك (٢/٣٥)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية باليمن (ص ١٢٢).

(٥) أخذت هذه المعلومة من مكتب وزارة الأوقاف بتَعِز.

(٦) محمد زكريا: مساجد اليمن نشأتها – تطورها – خصائصها، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٨م (ص ٤٩).

(٧) الجندي: السلوك (٢/١٣١).

ومن تولى الإمامة في مسجد الأسدية، يوسف بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي، كان مولده ربيع الآخر منتصف سنة خمس وثمانين وستمائة، وكان قد قرأ وتفقه، وأخذ العلم عن جماعة من العلماء وكان فيه سياسة وحسن خلق وأنس لمن يصحبه[١].

- مسجد يقع بمَغْرَبَة تِعِز، أحدثته جهة دار الدُّمْلُوءَة نبيلة بنت الملك المظفر يوسف الرسولي (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م)[٢].

وذكر البريهي[٣] في أثناء ترجمته للشيخ عفيف الدين عبدالعليم بن عبدالله المغربي[٤]، أنه حدثت في المسجد وحشة على أهله، فلم يستطيعوا دخوله ليلاً، فشكوا ذلك إلى الشيخ عبدالعليم، فكتب لهم حروفاً بورقة وأمرهم أن يلصقوها ببعض جدران المسجد، ففعلوا ذلك، وزالت الوحشة من ذلك المسجد[٥].

وقد رتبت فيه إماماً ومؤذناً وقيماً، وأوقفت على الجميع وقفاً يقوم بكفاية المرتبين فيه[٦].

- مسجد يقع في جبل صَبِر[٧]، أسسته الجهة سابقة الذكر، ورتبت فيه هو الآخر

---

(١) الجندي: السلوك (٢/١٣١).

(٢) الجندي: المصدر السابق (٢/١٣٠)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٣٠)، العقد الفاخر (ق٢٢٨).

(٣) طبقات صلحاء اليمن (ص ١٨٨ – ١٨٩).

(٤) الشيخ عفيف الدين عبدالعليم بن عبدالله المغربي، كان من الأئمة المحققين لعلوم كثيرة، توفي آخر المئة الثامنة. البريهي: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) لم يوضح المؤلف ما هي هذه الحروف وهل هي آيات قرآنية أم غير ذلك، والقارئ لا يفوته حكم ذلك فإن كان من القرآن فلا بأس به، وإن كان غير ذلك فإنه محرم لا يجوز.

(٦) الجندي: السلوك (٢/١٣٠)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٢٨).

(٧) جبل مشهور يقع في سفح منحدره الشمالي مدينة تَعِز، ويبلغ ارتفاعه قرابة ٣٠٠٠م من سطح البحر، المقحفي: معجم المدن (ص ٢٤٤).

إماماً ومؤذناً وقيماً، وأوقفت عليه وقفاً جيداً[١].

- مسجد في حَدْبة[٢] تَعِز، أنشأته الجهة الكريمة ماء السماء بنت الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور (ت٧٢٤هـ / ١٣٢٤م).

وجعلت فيه مؤسسته إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم، وجعلت عليه وقفاً يقوم بحاجة الموظفين فيه[٣].

- مسجد في التُّرْبية[٤]، أسسته جهة الطواشي صلاح آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي المعروف بالنقاش (ت٧٦٢هـ / ١٣٦١م).

ورتبت فيه مؤسسته إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يقرءون القرآن الكريم[٥].

وقد أُهمل مسجد التُّرَيْبة فترة ليست قصيرة، حيث لم تمتد له يد الترميم والصيانة، وأصبح هذا المسجد في حالة يرثى لها.

وفي عام (٧٩٢هـ / ١٣٩٠م) أمر الملك الأشرف إسماعيل الرسولي (٨٠٣هـ — ١٤٠١م) بتجديد عمارته[٦].

---

(١) الجندي: السلوك (١٣٠/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٣٠/١)، العقد الفاخر (ق ٢٢٨ب).

(٢) حَدْبة تَعِز: هي مرتفع شرقي مسجد إسحاق وداخل سور المدينة تحمل اسمها إلى الآن ولا وجود للمسجد. الجندي: السلوك (٤٠٥/١)، هامش رقم (٥).

(٣) الجندي: المصدر نفسه والجزء والصفحة، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢أ)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣).

(٤) التُّرَيْبة: سبق التعريف بها في الفصل الأول.

(٥) الخزرجي: العقود (١١٩/٢)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٩).

(٦) الخزرجي: العقود (٢١٣/٢ — ٢١٤)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ١٠٣).

- مسجد يقع في المُجلِّيّة بتَعِز، أنشأته الجهة الصلاحية[١].
- مسجد يقع في قرية الواسطة، بنته الجهة الصلاحية[٢].
- مسجد يقع في قرية المِمْلاح بزَبِيْد، أسسته الجهة السابقة، وعرف بمسجد المِمْلاح وذلك لوجود سوق بيع الملح بجواره[٣]، ويتكون المسجد من مقدم بسقف وساحة مصلى ووراءة سقاية وبركة.

وقد رتبت فيهما إماماً ومؤذناً وقيماً، وأوقفت على الجميع وقفاً يقوم بكفاية المرتبين فيه[٤].

- مسجد يقع شمال مدينة زَبِيْد، قبالة باب سِهَام، من إنشاء جهة فاتن ماء السماء بنت الملك المؤيد الرسولي (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦م).

وجعلت فيه إماماً ومؤذناً ونزاحاً للماء[٥]، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم[٦].

ويتكون من مقدم بقبة مستطيلة، وساحة مصلى، وبركة ردمت الآن وحلت محلها سقاية

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١١٩)، العقد الفاخر، ق ٢٣٠، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٩)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٨ – ١٩)، عمر رضا كحالة: أعلام النساء (١/١). عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي: زَبِيْد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ٢٠٠٠م، (ص ٧٩).

(٢) الخزرجي: العقد الفاخرة (ق٢٣٠ب).

(٣) عبدالرحمن الحضرمي: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١١٩)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب).

(٥) نزاحاً للماء: النازح هو من يقوم بنقل الماء إلى المسجد أو المدرسة، ويعمل على توفيره لروادها وموظفيها. ويطلق على صاحبها في بعض الأحياء ساقي. عبدالعزيز السنيدي: المدارس اليمنية في عهد الدولة الرسولية (ص ١٩٥).

(٦) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، العسجد (ص ٤٠٩).

وبئر يسمى حائط، وراء المصلى ساحة ترابية كانت بها مقاصير هدمت[١].

وتم تجديد بناء هذا المسجد بعد أن أشرف على الاندثار، وذلك لإهمال الناظرين له في عهد الملك الأشرف إسماعيل (ت٨٠٣هـ/١٤٠١م) سنة (٧٩٢هـ/١٣٩٠م)[٢].

- مسجد يقع في زَبِيْد ما بين باب الشَّبارِق والمِرْبَاع[٣]، أسسته كذلك جهة فاتن، وهو الآن يعرف باسم مسجد جيلان، نسبة إلى بعض المتصوفة، كانوا يقومون فيه الطريقة الجِيلانِيَّة في ليلة الجمعة والاثنين[٤].

ورتبت فيه مؤسسته ما يحتاج إليه من موظفين، وأوقفت عليه أرضاً جيدة[٥].

- مسجد يقع في طريق النخل من وادي زَبِيْد، أنشأته الحرة السابقة الذكر، وهو يعرف بمسجد الرَّبَد[٦].

ورتبت فيه إماماً، ومؤذناً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم، ونزاحاً للماء[٧]. وأوقفت عليه وقفاً جيداً يقوم بجميع المرتبين فيه[٨].

وقد تم تجديد هذا المسجد بعد أن انقطع النفع منه، فقامت مؤسسته جهة فاتن

---

(١) عبدالرحمن الحضرمي: زَبِيْد مساجدها ومدارسها (ص ١٥٩).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢١٤)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٩).

(٣) المرباع: مكان بيع قصب الذرة (العجور). عبدالرحمن الحضرمي: زَبِيْد مساجدها (ص ٨٦).

(٤) الطريقة الجِيلانية: نسبة إلى عبدالقادر بن أبي صالح بن عبدالله الجِيلي أو الجِيلاني، برع في المذهب الحنبلي والخلاف والأصول، قام بالوعظ والإرشاد في بغداد، توفي سنة (٥٦١هـ - ١١٦٥م). محمد الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن (ص ٣٣٥)، هامش رقم (٣).

(٥) لا يعلم أين صار مصير الوقف، يقال قطعة أرض دخلت في الوقف الكبير وقطعة أرض باعها محمد حمود حجري الذي كان ناظراً عليه وتسمى الزومية. عبدالرحمن الحضرمي: مرجع سابق (ص ٨٦).

(٦) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١).

(٧) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣).

(٨) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣).

بترميمه في سنة (٧٤٣هـ / ١٣٤١م)[(١)].

ثم تعرض مرة أخرى للخراب، فأمر الملك الأشرف إسماعيل (ت٨٠٣هـ / ١٤٠١م) بترميمه أسوة بالمنشآت الأخرى التي اندثرت وقام بصيانتها سنة (٧٩٢هـ / ١٣٩٠م)[(٢)].

- مسجد يقع في ناحية المَغْرِبَة من مدينة تَعِز، أسسته جهة الطواشي جمال الدين طي (ت٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) زوج الملك الأفضل الرسولي (ت٧٧٨هـ / ١٣٧٧م). وقد قامت ببنائه على باب دارها، ويعرف بمسجد دار الأمان[(٣)].

وقد كان مسجداً حسناً واسعاً، فلقد أبدعت في بنائه حيث جعلت فيه بركة ومطاهير[(٤)]، وأجرت إليه الماء فانتفع به الناس نفعاً عظيماً[(٥)]. وجعلت فيه إماماً ومؤذناً، وقيماً وأيتاماً يقرءون القرآن الكريم[(٦)].

مساجد أنشأها جواري نساء بني رسول:

مسجد الحي: أسسته الحاجة سَمْح، جارية الجهة الصلاحية آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي (٧٦٢هـ / ١٣٦١م) عند سوق التِّنْبَاك (التبغ)[(٧)]، وهو الآن

---

(١) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢١٤)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٩).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٧٤ – ١٧٥)، العقد الفاخر (ق ٢٣١ب).

(٤) المطاهير: جمع مطهرة وهي البيت الذي يتطهر فيه الشخص. عبدالعزيز السنيدي: المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (ص ١١٣)، هامش (٣).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٧٤ – ١٧٥)، العقد الفاخر، (ق ٢٣١ب)، العسجد (ص ٢٤١).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٧٥).

(٧) الخزرجي: العسجد (ص ٤٠٤)، (ص ٩٩)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١١٦).

يعرف بمسجد الحي[١]. ويتكون المسجد من مقدم وساحة مصلى وسقاية[٢].

مسجد الحاجة غصون: وهي كذلك إحدى جواري الجهة الصلاحية، وأنشأت هذا المسجد جنوب دار السلطان، ويقع غرب مسجد التَّاجِيَّة بسوق البَزِّ[٣]، وهو يعرف الآن بمسجد الغاسلية[٤]. ويتكون من مقدم وساحة مصلى وسقاية[٥].

مسجد الحاجة قنديل: وهي أيضاً من جواري الجهة الصلاحية، وأسسته الحاجة قنديل قبالة باب القُرْتُب[٦] من الشمال. وهو يعرف الآن بمسجد سَلُّوم[٧]. ويتكون من مقدم وغرفة مقصورة وساحة مصلى ومؤخر وبركة، وجنوب البركة سقاية وحائط بئر كبير[٨].

وقد أمر الملك الأشرف إسماعيل الرسولي بترميم المساجد الثلاثة بعد أن تداعت بعض أجزائها في عهده سنة (٧٩٢هـ / ١٣٩٠م)[٩].

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي: زَبِيْد مساجدها ومدارسها (ص ٨٣).

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) الخزرجي: العسجد (ص ٤٠٤)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٩)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٤٧)، وسوق البَزِّ هو سوق بيع القماش.

(٤) عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي: زَبِيْد مساجدها (ص ٨٣).

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) باب القُرْتُب: ينفذ إلى وادي زَبِيْد، ثم إلى قرية القُرْتُب وهي من قرى وادي زَبِيْد المشهورة هناك، خرج منها جماعة من العلماء والصالحين، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٤٩).

(٧) نسبة إلى سَلّوم عبدالواحد الهندي، وأوقف على المسجد أرضاً ثمينة بوادي زَبِيْد من أفخر الأرض وأجودها، والمسجد مهجور الآن نظراً لانقطاع الوقف، عبدالرحمن الحضرمي: زَبِيْد مساجدها ومدارسها (ص ٨٢).

(٨) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٩) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢١٣ – ٢١٤).

ب – بناء وترميم المساجد وملحقاها:

١ – بناء مطاهر مسجد ابن عراف:

يقع المسجد بذي جِبْلَة بالصُّلْو[١]، أسسه أبو حسان أسعد بن شهاب الصليحي[٢].

وقد قامت الحرة الدار النجمي بنت علي بن رسول (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٧م) ببناء المطاهير لهذا المسجد[٣]، فانتفع الناس بها انتفاعاً عظيماً.

٢ – تجديد مسجد الأمير بدر الدين الحسن بن شمس الدين علي الرسولي (ت٦٧٧هـ / ١٢٨٢م):

يقع مسجد بدر الدين الحسن بعَكَار في زَبِيْد، وقد بناه عند تربة أبيه شمس الدين علي بن رسول (ت٦١٤هـ / ١٢١٧م).

وكان قد رتب فيه إماماً ومؤذناً ومدرساً ودَرَسة وقيماً. وأوقف عليه وعلى جميع

---

(١) الجندي: السلوك (٢٥١/١)، هامش رقم (٥)، والصُّلو: جبل ومديرية من بلاد المعافر الحجرية، إبراهيم المقحفي معجم المدن، ص٩١٦.

(٢) كان أميراً جليلاً، جواداً، كريماً، عاقلاً، عادلاً في أحكامه، متحبباً إلى الناس، وكان يعامل أهل الحبشة وغيرهم ممن يتهم في الدولة بالصفح والإحسان، وكانت ولايته الأولى في زَبِيْد من قبل الملك علي بن محمد الصليحي، في سنة ست وخمسين وأربع مئة، فسار بالناس سيرة مرضية، ثم تولى زَبِيْد مرة أخرى من قبل المكرم أحمد بن علي بن الصليحي وذلك في أواخر سنة خمس وسبعين وأربع مئة، فأقام فيها مدة، ثم أخرجه بنو نجاح بعد أن أحسنوا إليه وجهزوه وسيروه إلى بلده في أهله وماله.
الجندي: السلوك (٤٨٩/٢)، حسين بن فيض الله الهمذاني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، مطبعة الرسالة (د.ت) (ص ١٥١)، هامش رقم (١). محمد عيسى الحريري: معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن وعلاقاهم بالصليحيين، ط الأولى، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م (ص ٣٩ – ٥١).

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر، (ق ٢٣٢أ).

الموظفين فيه وقفاً جيداً، و لم يكتف بذلك بل اهتم بإطعام من يفد إلى المسجد[١].

وبعد فترة من الزمن تعرض هذا المسجد للخراب حتى كاد يندثر، ثم امتدت إليه يد الترميم والإصلاح من قبل الحرة ماء السماء بنت الملك المظفر يوسف الرسولي (ت٧٢٤هـ / ١٣٢٤م) فابتنته مختصراً. وجعلت فيه إماماً ومؤذناً وأيتام يتعلمون القرآن الكريم.

و لم يقف دورها عند هذا الحد بل أوقفت عليه وقفاً يقوم بالمسجد والموظفين والطلاب فيه[٢].

٣ – تجديد مسجد بزَبِيْد:

ذكر الخزرجي في كتابه العقود اللؤلؤية بأن الجهة دار الدُّمْلُوءَة نبيلة بنت الملك المظفر يوسف الرسولي (ت٧١٨هـ / ١٣١٨م) جددت مسجداً بزَبِيْد[٣].

٤ – بناء بركة مسجد الأشاعر:

يعد هذا المسجد أحد المساجد الجامعة العظمى في اليمن، ويرجع تاريخ بنائه إلى العام الثامن الهجري، فقد أسسه أبو موسى الأشعري[٤] وقومه، وكان المسجد في بداية

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٤٦ – ١٤٧).

(٢) الجندي: السلوك (١/٤٧٦)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢أ)، عبدالله الحبشي: معجم النساء (ص ١٧٣).

(٣) العقود اللؤلؤية (١/٤٤١)، و لم تجد الباحثة تفصيلاً عن هذه الترميمات في المصادر المتاحة.

(٤) هو الصحابي الجليل أبو موسىعبدالله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب الأشعري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد فقهاء أصحابه رضي الله عنهم، وهو أحد من بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم مفقهاً لأهل اليمن. وولاه رسول الله زَبِيْد وذواتها إلى الساحل، وكان أبو موسى من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال فيه صلى الله عليه وسلم: (لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود) توفي سنة ٤٤هـ وقيل ٥٠هـ. ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجامي، ط١، دار الجبل، بيروت (د.ت)، (جـ٧،ص٣٩٠).

إنشائه بسيطاً[1]، ثم تعرض مثل غيره من المساجد عبر الفترات الإسلامية المختلفة إلى عدة مراحل من الإضافات والتجديد والتعمير، ففي عصر ملوك بني زياد قام محمد بن عبدالله بن زياد[2] بعد تأسيس مدينة زَبِيْد سنة (٢٠٤هـ / ٨١٩م) بتعمير مسجد الأشاعر، ثم توالت بعد ذلك عناية ملوك بني زياد بالمسجد[3].

وفي عهد الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور الرسولي (ت٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) قام عدد من الأمراء في زَبِيْد بوقف الأراضي الزراعية والدكاكين على مسجد الأشاعر ومصالحه[4].

وفي عهد الملك الناصر أحمد بن الأشرف الرسولي (ت٨٢٧هـ / ١٤٢٤م) أمرت الحرة جهة الطواشي فرحان (ت٨٣٦هـ / ١٤٣٢م) بإنشاء بركة مسجد الأشاعر، وتولى الإشراف على بنائها وإنشائها الشجاع القباطي[5]، وعلى ألا تخرج عن الإمامين الحنفي والشافعي، وانتدب لذلك مفتي زَبِيْد محمد بن علي المطيب الحنفي[6] للإشراف على

---

(١) ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٥٣)، أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي، ط١، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (ص ٨٢٥).

(٢) أبو عبدالله محمد بن زياد الأموي أمير اليمن، كان أميراً شهماً يقظاً حازماً سائساً ضابطاً، سيره الخليفة المأمون العباسي إلى اليمن سنة ٢٠٣هـ أميراً وأوصاه الخليفة أن يبني مدينة في اليمن تكون في بلاد الأشاعر بوادي زَبِيْد، فاختط مدينة زَبِيْد وجعلها دار ملكه ومقر إقامته، معظم أمره، وملك إقليم اليمن بأسره، و لم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة ٢٤٥هـ. بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٢٤٦ – ٢٤٧).

(٣) محمد عبدالوهاب المقداد الشهير بابن النقيب الزَبِيْدي: جامع الأشاعر، تحقيق عبدالرحمن الحضرمي، صنعاء، مجلة الإكليل، عدد ٣، ٤، السنة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (ص ١١٢).

(٤) ومن هؤلاء الأمراء الذين أوقفوا على المسجد الأمير شهاب الخَزْتَبَرتي والي زَبِيْد، والأمير شهاب الدين أبو محمد غازي بن المعمار الكبير وله كذلك عدة إضافات في المسجد. ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩١ – ٩٢)، أسامة حماد: مظاهر الحضارة في اليمن (ص ٨٢٥).

(٥) هو شجاع الدين عمر بن عثمان بن مختار، كان أمير زَبِيْد وناظرها. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٦٧ – ٦٨).

(٦) لم أعثر له على ترجمة فيما لدي من المصادر.

عمارتها[١]. فجعلها عشرة أذرع في عشرة أذرع وذلك في سنة (٨١٤هـ / ١٤١٦م)[٢].

وهكذا أصبح للمسجد بركتان الأولى تقع غرب المسجد وتسمى "الطويلة" والثانية بالشرق وتسمى "الحربية"[٣].

وكان عدد المصلين في المسجد قليل، فلما أقيمت هذه البركة كثرت أعداد المصلين حتى كاد المسجد يضيق بهم خصوصاً يوم الجمعة، فانتفع الناس بهذه البركة، وأقبلوا على أداء الصلاة في مواقيتها من كل ناحية[٤].

---

(١) عبدالرحمن الحضرمي: زَبِيْد مساجدها ومدارسها (ص ٥٦).

(٢) عبدالرحمن الحضرمي: المرجع السابق (ص ٥٦).

(٣) أسامة حماد: مظاهر الحضارة في اليمن (ص ٨٢٦)، المقداد: جامع الأشاعر (ص ١٣٧).

(٤) ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ١٠٨)، أسامة حماد: المرجع السابق (ص ٨٢٦).

٢ – بناء الخانقاوات ودور المضيف ودور الأيتام:

عندما اتسعت الفتوح وكثرت المغازي، واتسعت رقعة الإسلام، ظهر نساك وزهاد متفرقين في البلاد.

وقد عُرف الزهد في الإسلام بالتقليل من متاع الدنيا والرضا باليسير، وهو جاء كرد فعل لاندفاع كثير من الناس على حطام الدنيا وتزاحمهم عليه. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة قدوة المسلمين في الزهد والتقوي والعبادة لم يعرفوا كلمة التصوف والصوفية و لم يطلقوها على التبتل والزهد[١].

والتصوف عرفه ابن خلدون "العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد في الخلوة للعبادة"[٢].

وقد نشأ التصوف في العالم الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري، وقد بدأ التصوف منذ وقتها يمتزج ويتأثر بعقائد وأفكار المذاهب الأخرى، ولكنه لم ينتشر على نطاق واسع إلا منذ القرن الثالث الهجري. و لم يعد يقوم على الزهد والتعبد بل توسع حتى وصل إلى حد المبالغة والإفراط[٣]، ومن ثم تصدى فريق من علماء السنة والجماعة وفندوا أقوال الصوفية ووضحوا مخالفتهم[٤].

أما التصوف في اليمن فقد ظهر من خلال الزهد الذي دعا إليه الإسلام، وقد اختلف الباحثون في آرائهم عن ظهوره، فمنهم من ذهب إلى أنه كان في القرن الأول

---

(١) محمد أحمد العقيلي: التصوف في تِهَامة، ط٢، دار البلاد للنشر والتوزيع، جدة، (د.ت) (ص ٩).

(٢) ابن خلدون: المقدمة (٤٦٧/١).

(٣) محمد يحيى الفيفي: الدولة الرسولية (ص ٣٣٣).

(٤) محمد العقيلي: المرجع نفسه (ص ١٠ – ١١).

الهجري[١]، ومنهم من قال أنه في القرن الثالث الهجري[٢].

ولكن البداية الحقيقية لنشأة التصوف في اليمن كانت مع قيام الدولة الرسولية في اليمن (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) [٣]، وساعد كثير من ملوك بني رسول حركة التصوف وصانعوهم، وذلك للتقرب للشعب الذي يحتل عنده الصوفية مكانة عظيمة. فلقيت هذه الحركة إقبال واستحسان كثير من الناس على التصوف فكثر أهله وازدادت الأماكن التي خصصت للصوفية[٤].

وهكذا نجد أن عدداً من ملوك وسلاطين بني رسول ساهموا في بناء هذه المؤسسات ورتبوا فيها عدداً من الشيوخ والطلبة[٥].

الخانقـــاوات:

الخانقاوات جمع كلمة خانقاه ويقال الخانكاه، وهي كلمة فارسية الأصل معناها البيت أو الدار[٦]، وقيل الموضع الذي يأكل فيه الملك[٧]، المقصود بها في هذه الدراسة ما وجد في بلاد اليمن من أبنية توجد فيها أماكن لمبيت الصوفية والفقراء، وتقام فيها أحياناً

(١) عبدالله الحبشي: الصوفية والفقهاء في اليمن، مطبعة النشر والثقافة، القاهرة، مكتبة الجيـــل الجديـــد، صـــنعاء ١٣٩٦هـــ - ١٩٧٩م (ص ٩).

(٢) العقيلي: التصوف في تِهَامة (ص ٨٦).

(٣) الحبشي: الصوفية والفقهاء (ص ٤٥).

(٤) الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ٤٠٩).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٧٦)، (٢/١٩ – ١٢٦، ١٥٩).

(٦) الباشا: الألقاب (ص ٢٧١)، مصطفى عبدالله شيحة: مدخل العمارة والفنون الإســـلامية اليمنيـــة، وكالـــة أسكرين، القاهرة، ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٧م (ص ١٧)، هامش رقم (١).

(٧) العبادي: عبدالله قائد حسن، الحياة العلمية في زَبِيْد في عهد الدولة الرسولية (٦٢٦هــــ - ٨٥٨م) رســـالة ماجستير لم تنشر، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، التـــاريخ والحضـــارة، ١٤١٦هــــ - ١٩٩٥م (ص٢١٥).

دروس في بعض العلوم، وبعض الخوانق توفر المأكل والملبس والأدوية[١].

وقد ورد أن أول خانقاه أقيمت في الإسلام، كانت حوالي عام ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م، وإن ذكر أن أول خانقاه أقيمت قبل ذلك بكثير[٢].

وقد شهد القرن الخامس الهجري فترة تأسيس وتنظيم الخوانق[٣].

و لم تنتشر هذه الخوانق وتقوى في اليمن إلا في ظل الدولة الأيوبية حيث وجدت في قيامها أرضاً خصبة لممارسة أعمالها ونشر طرقها، كما أن الدولة الرسولية شجعتها رغبة منها في تثبيت نفوذها وسلطانها في البلاد، والاستعانة بهذه القوى ذات التأثير الروحي والاجتماعي في اليمن[٤].

وسارت الدولة الرسولية على خطى الدولة الأيوبية في بناء الخوانق في العديد من مدن اليمن، وقد حظيت الخانقاوات الرسولية بعنايتهم[٥]، حيث رتبوا لها الأوقاف الواسعة، ورتبت لها أصحاب الوظائف، من شيخ[٦] ونقيب وقيم، وصوفية منقطعين للعبادة، وكذلك أعفيت أراضي شيوخ التصوف من الخراج وقبلت شفاعاتهم فيمن يلوذ بحرمتهم[٧].

---

(١) عبدالعزيز السنيدي: المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (ص ١٢٠) هامش (٤).

(٢) مصطفى شيحة: العمارة والفنون (ص ١٧) هامش (١).

(٣) مصطفى شيحة: المرجع السابق، نفس الصفحة، مصطفى صالح لمعي: التراث المعماري الإسلامي في مصر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م، (ص ٢١ – ٢٣).

(٤) محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة (ص ٣٢٨ – ٣٢٩)، فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، الجمهورية اليمنية، صنعاء ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (ص ١٢١).

(٥) الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ٤٠٩).

(٦) شيخ الخانقاه: لقب يطلق على كل من يتولى أمر الخانقاه من الصوفية، ويشترط فيه أن يكون عارفاً بالتصوف وطرقه متصفاً به. العبادي: الحياة العلمية في زَبِيْد (ص ٢١٧)، هامش (١).

(٧) البريهي: طبقات صلحاء اليمن (ص ٢٢٦، ٢٧٦)، فاروق حيدر: التعليم في اليمن (ص ١٢١).

ومن الخانقاوات التي أنشئت على يد نساء الدولة الرسولية:

الخانقاه الصلاحية: وتقع في زَبِيْد، نسبة إلى مؤسستها جهة الصلاح آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي (ت٧٦٢هـ / ١٣٦٠م)، وكانت هذه الخانقاه أمام مدرستها، ورتبت فيها شيخاً ونقيباً وقيماً وفقراء، وأوقفت على جميع هؤلاء الموظفين بها، ما يقوم بكفايتهم[(١)].

دور المضيف:

لقد كان لملوك وسلاطين بني رسول كعادتهم مساهمة في هذا المجال، حيث أنشأوا عدداً من دور المضيف التي توزعت في أنحاء شتى من اليمن، ويعد الملك المظفر (ت٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) أول من أنشأ داراً للضيف بتَعِز[(٢)] وذلك بهدف إيواء الغرباء الوافدين إلى البلاد من أصحاب الحرف والصناعات والعلماء والطلاب، وتوفير الطعام لهم وإكرامهم بحكم اغترابهم فيبذلون وسعهم في ضيافتهم[(٣)].

وهكذا أصبحت هذه الدور مركزاً اجتماعياً إلى جانب دورها العلمي لإيوائها العلماء والطلبة.

وكان للنساء الرسوليات نصيب أيضاً في إنشاء هذه الدور.

ذكر الجندي أن الحرة دار الأسد ابنة أسد الدين محمد بن رسول (ت٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) زوج الملك المؤيد داود الرسولي (ت٧٢١ / ١٣٢١هـ) أوصت قبل وفاتها ببناء دار المضيف، فقام الملك المؤيد ببنائها بمَغْرَبَة تَعِز[(٤)].

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١١٨)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب)، العسجد (ص ٤٠٤)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٩)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٨ – ١٩).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٥٥٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٧٦).

(٣) أسامة حماد: مظاهر الحضارة في اليمن (ص ٨٥٥ – ٨٧٩).

(٤) الجندي: السلوك (٢/٥٥٦). وقد ذهب أحد الباحثين أن اليمنين قد أطلقوا على الخانقاه مسمىً آخر هو "دار المضيف" ودل على هذا أن بعض المؤرخين اليمنيين ذكر لفظ خانقاه في موضع، وأطلق لفظ دار مضيف على=

كما أنشأت الحرة مريم ابنة الشيخ الشمس بن العفيف (ت٧١٣هـ / ١٣١٣م) زوج الملك المظفر يوسف الرسولي (ت٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) في تعز، داراً تسمى "الضيافة" تقوم على إيواء الوافدين للمدينة من الغرباء.

كما أوقفت مؤسسته على الدار أملاكاً جليلة الخطر على من يلوذ بالدار(١).

وبهذا تعتبر هذه الدار من أحسن الدور وصفاً لكثرة الأوقاف المخصصة لها.

دور الأيتام:

لقد حث الإسلام على الاهتمام بالأيتام والعناية بشأنهم، وأمر القائمين على كفالته بحسن معاملته، كما جاء في قوله تعالى: { **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** } (٢). وقوله تعالى: { **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ** } (٣).

واليتيم هو طفل فقد أبويه أو أحدهما، وهو لم يبلغ سن الرشد، أي أنه فقد الرعاية والاهتمام بشأنه، فهو محتاج إلى من يربيه، ويدربه على اكتساب الأخلاق الفاضلة، وإلا أصبح مصدراً ينفث سمومه في مجتمعه.

كما رغبت السنة الشريفة أيضاً بكفالة اليتيم، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على تربية اليتيم وتهذيب أخلاقه والمحافظة على ماله، ووعد من أحسن إليه وأشرف على تربيته بمنـــزلة عالية في الجنة، وأن يكون رفيقاً له في الجنة حيث قال صلى الله عليه

=نفس المنشأة في موضع آخر. عبدالله العبادي: الحياة العلمية في زَبِيْد (ص ٢١٥).

(١) الجندي: السلوك (٢/٨٢ – ٨٣)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٠٨)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٨٢)، أسامة حماد: مظاهر الحضارة في عصر الدولة الأيوبية والرسولية (ص ٤٨١).

(٢) سورة الضحى، الآية: ٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.

وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه يعني السبابة والوسطى"[١].

ومن هذا المنطلق اهتم سلاطين بني رسول بالأيتام وأولوهم رعاية تامة من حيث الغذاء والكساء وتوفير السكن، وكذلك اهتموا بتعليمهم وأنشأوا لهم الكثير من الأماكن الخاصة لهذا الغرض[٢].

وقد حظيت هذه الدور كذلك بالأوقاف السخية من قبل هؤلاء الملوك، وربما يرجع السبب في ذلك إلى إيمانهم بالرسالة العلمية والاجتماعية التي تؤديها تلك الدور على أكمل وجه[٣].

وقد انتشرت دور الأيتام في أنحاء شتى من اليمن، سواء في المساجد أو المدارس، على حد سواء ومن أهمها:

دار المدرسة الشمسية:

ألحقت فيها الحرة الدار الشمسي بنت نور الدين الرسولي (ت٦٩٥هـ / ١٢٩٦م) داراً، ورتبت فيها أيتاماً ومعلماً لتعليمهم القرآن الكريم، وأوقفت عليها ما يقوم بكفاية المرتبين[٤].

---

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، جـ ٥، رقم ٤٩٩٨، (ص ٢٠٣٢).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١٢٦، ١٥٩، ٣١٧).

(٣) علي علي حسين: الحياة العلمية في تَعِز وأعمالها في عصر بني رسول (٦٢٦هـ - ٨٥٨هـ - ١٢٢٨ – ١٤٥٤م) رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، التاريخ والحضارة (١٤١٤هـ/١٩٩٥م) (ص ٢٩٧)،

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، (١/٢٩٣).

دار بالمدرسة السابقية:

وخصصت فيها منشئتها الحرة مريم بنت الشيخ شمس الدين العفيف (ت٧١٣هـ / ١٣١٣م) مكاناً للاهتمام بالأيتام وتعليمهم، ومعلماً لتعليم القرآن الكريم(١).

دار بالمدرسة الأشرفية:

وجعلت فيها مؤسستها جهة دار الدُّمْلُوَة نبيلة بنت السلطان المظفر (ت٧١٨هـ / ١٣١٨م) مكاناً للأيتام، ورتبت فيها معلماً وعشرة أيتام يتعلمون القرآن الكريم(٢).

دار بالمدرسة الواثقية:

ورتبت فيها واقفتها جهة ماء السماء بنت الملك المظفر (ت٧٢٤هـ / ١٣٢٣م) مكاناً للأيتام، ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم(٣).

دار بالمدرسة الصلاحية ودار بالمسجد:

اشتملت هذه المدرسة التي أقامتها جهة صلاح آمنة بنت إسماعيل الحلبي (ت٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) مكاناً للأيتام، ورتبت معلماً وعشرة أيتام يتعلمون القرآن الكريم(٤)، كذلك رتبت في المسجد أيتاماً.

دار بمسجد الرَّبَد ودار بمسجد باب سِهَام:

أوقفت صاحبتهما جهة الطواشي فاتن ماء السماء بنت الملك المؤيد (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) مكاناً للأيتام، ورتبت فيها معلماً وأيتاماً لتعليم القرآن الكريم في مسجد الربد

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٠٨/١)، عمر رضا كحالة: أعلام النساء (٤٠/٥).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٣٠/١)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ١٤٩).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٣/٢).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٨/٢ – ١١٩).

ومسجد باب سِهَام[١].

دار بمسجد دار الأمان:

خصصت فيه منشئته جهة الطواشي طي بنت الشيخ جمال الدين محمد البركاتي (ت٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) مكاناً للأيتام، ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم[٢].

دار بمدرسة المعتبية:

جعلت فيها مؤسستها جهة الطواشي جمال الدين معتب (ت٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) معلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم[٣]. كما قدرت لهم معلوماً عينياً يتقاضونه كل شهر[٤].

دار بمدرسة السَّلامة:

اشتملت على مكان مخصص للأيتام، حيث أمرت مؤسستها جهة مرشد سلامة بنت الملك المجاهد الرسولي (ت٨٠٤هـ / ١٤٠٢م) بتعليم خمسة أيتام، وأجرت عليهم وعلى المعلم قدراً عينياً في كل شهر، وقدراً معلوماً نقدياً كل سنة[٥].

---

(١) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، العسجد (ص ٤٠٩)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣).

(٢) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٥).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢٥٢)، العقد الفاخر (ق ٢٣١ب).

(٤) علي علي حسين، الحياة العلمية في تَعِز (ص ٢٢٩).

(٥) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ١٩٠ – ١٩١ – ١٩٢)، علي علي حسين: الحياة العلمية في تَعِز (ص ٢٢٩).

٣ – بناء السبل وحفر الآبار وإصلاح الطرق:

من المنشآت الاجتماعية التي ازدهرت في بلاد اليمن في عصر الدولة الرسولية إلى حد كبير الأسبلة، حيث كانت لها أهمية بالغة في تيسير الحصول على المياه العذبة للشرب وسقي الدواب(١).

ولم يقتصر الاهتمام بإنشاء السبل فقط لتوفير مياه الشرب، بل شمل أيضاً حفر الآبار والأنهار، والسعي لإيصال المياه إلى مواضع حاجة الناس إليها.

وبما أن الحصول على المياه العذبة في ذلك العصر يعد من المهام الشاقة، وذلك لتضاريس اليمن الصعبة، أصبح تسبيل الماء العذب، وتسهيل الحصول عليه، من وجوه البر التي اهتمت بها النساء الرسوليات، حيث وجدت الكثير من أحواض المياه الموقوفة سبيلاً لله لسقي الناس والدواب.

وكان غالباً ما يلحق السبيل بالمسجد أو المدرسة أو الخانقاه وقليلاً ما يوجد منفرداً، ومن هذه السبل(٢):

١ – السبل الصلاحية:

شيدت جهة صلاح آمنة بنت إسماعيل الحلبي (ت٧٦٢هـ / ١٣٦١م) عدداً من السبل؛ سبيل قبالة مدرستها في قرية المُسَلِّب من وادي زَبِيْد وجعلته لشرب الدواب(٣).

سبيل شيدته بالقرب من مسجدها في قرية التُّرَيْبة من وادي زَبِيْد لشرب الدواب أيضاً(٤).

---

(١) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ – ١٢٥٠ – ١٥١٧م)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م (ص ١٤٩).

(٢) صالح لمعي: التراث المعماري الإسلامي في مصر (ص ٣٣).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٩/٢)، أسامة حماد: مظاهر الحضارة في اليمن (ص ٤٨١).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٩/٢)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ١٧٢).

وابتنت بالقرب من مدرستها الصلاحية بقرية السَّلامة بتَعِز سبيلاً، وعينت نزاحاً للماء يؤمن حاجة السبيل من الماء[(١)].

وتم تجديد بناء هذه السبل بعد أن أشرفت على الاندثار، وذلك في عهد الملك الأشرف إسماعيل (ت٨٠٣هـ / ١٤٠١م) سنة (٧٩٢هـ / ١٣٩٠م)[(٢)].

٢ – سبيل الجهة الفاتنية:

قامت الجهة فاتن بنت الملك المؤيد بن المظفر الرسولي (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) بإنشاء سبيلين:

- سبيل أمام باب سهام في زَبِيْد تشرب منه الدواب[(٣)].
- سبيل قبالة مسجدها في زَبِيْد المعروف بمسجد الرَّبدَ.

ورتبت نزاحاً للماء ينـــزح على السبيل للصادرين والواردين. وهو المعروف بالسبيل الفاتني[(٤)].

وقد تم تجديد بناء هذا السبيل في عصر مؤسسته بعد أن انقطع النفع منه سنة (٧٣٠هـ / ١٣٣٠م)[(٥)]. ثم أعيد تجديده مرة أخرى في عهد الملك الأشرف إسماعيل سنة (٧٩٢هـ / ١٣٩٠م) بعد أن تداعت بعض أجزائه في عهده[(٦)].

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٩/٢)، أسامة حماد: مظاهر الحضارة (ص ٤٨٠).

(٢) الخزرجي: المصدر السابق (٢١٤/٢)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ١٠٣).

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣).

(٤) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، ابن الديبع، بغية المستفيد (ص ٩٩)، عبدالله الحبشي: معجم النســاء اليمنيات (ص ١٧٣).

(٥) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢١٤/٢ – ٢١٥)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ١٠٣).

٣ – سبل الجهة المعتبية:

أنشأت الجهة المعتبية جهة الطواشي جمال الدين معتب (ت٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) عدداً من الأسبلة على مقاطع الطرق لخدمة السارح والرائح ولكن المصادر في تلك الفترة لم تذكر شيئاً عن مواقع هذه السبل[١].

إصـــلاح الطـــرق:

عني حكام وأمراء بني رسول بإقامة شبكات من الطرق التي تربط قلب المدن بظاهرها، فعنوا بتعبيدها، وصيانتها بصفة مستمرة، تيسيراً للتنقل داخلياً وخارجياً، وتسهيل التجارة والبريد، وقوافل الحجيج[٢].

وقد تضمنت بعض المصادر التاريخية إشارات بسيطة إلى ما كانت تقوم به نساء الدولة الرسولية لتحقيق ذلك في تلك الفترة.

وممن كانت لها مآثر في هذا المجال، جهة الطواشي جمال الدين معتب زوج الملك الأشرف الرسولي (ت٧٩٦هـ / ١٣٩٣م)، حيث ذكر الخزرجي أنها كانت تأمر بإصلاح الطرق والمدرجات وصيانتها وإزالة العقبات ورفع ما يتضرر به المارون من الشجر وغيره[٣].

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٥٣/٢)، العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ٥٣ – ٥٤)، أسامة حماد: مظاهر الحضارة في اليمن (ص ٤٨١).

(٢) أسامة حماد: مظاهر الحضارة في اليمن (ص ٨٩٢).

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١ب)، العقود اللؤلؤية (٢٥٣/٢)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص٥٣ – ٥٤).

المبحث الثاني

أعمال البر العامة

١ – المساعدة في بناء المساجد.

٢ – بذل الصدقات للفقراء والمساكين.

٣ – إعانة الراغبين في الزواج من الفقراء.

٤ – الشفاعة لدى الحاكم للمحتاجين.

المبحث الثاني

أعمال البر العامة

١ – المساعدة على بناء المساجد:

لم تكتف نساء بني رسول ببناء المساجد وترميمها فحسب، بل أيضاً سعين في المساهمة في بناء المساجد وانتشارها في أنحاء شتى من اليمن، وذلك بمختلف الوسائل سواء عن طريق المساعدة بالمال، أو وهب الأراضي لبناء المساجد.

حيث قامت الجهة الصلاحية آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي (ت٧٦٢هـ / ١٣٦١م) بمساعدة جواريها الثلاث في تشييد مساجدهن في زَبِيْد، وهن: الحاجة سمح، والحاجة قنديل، والحاجة غصون، بل ولم تكتف بذلك بل وهبت لهن أراضي حبسنها على هذه المساجد[١].

وفي عصر الملك الأشرف إسماعيل الرسولي (ت٨٠٣هـ / ١٤٠١م) بنى الإمام جمال الدين محمد بن نور الدين الخطيب الموزعي (ت٨٢٥هـ / ١٤٢١م) [٢] جامع مُوْزِع، فلما عجز عن إتمام عمارته، أرسلت إليه الحرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان (ت٨٣٦هـ / ١٤٣٢م) بمال جزيل أتم به عمارة الجامع واشترى بما تبقى من المال أرضاً أوقفها على الجامع[٣].

---

(١) الخزرجي: العسجد (ص ٤٠٤)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٩).

(٢) كان إماماً وعالماً بالفقه والأصول والنحو والمعاني والبيان واللغة، أخذ ذلك عن مشايخ كثيرين، أفتى ودرس وأخذ عنه الفقه جماعة، تولى قضاء مُوْزِع ثم عزل نفسه وتفرغ للعبادة ونشر العلم وتلاوة القرآن، ورتب في آخر أيامه في المدرسة الياقوتية بحَيْس فدرس بها حتى وفاته سنة (٨٤٢هـ - ١٣٩/٣٨م) ثم حمل إلى بلدة الخَوْخَة حيث دفن فيها، وله مؤلفات عدة منها: كشف الظلمة عن هذه الأمة، تيسير البيان في أحكام القرآن، مغانم المعاني في حروف المعاني في النحو، البريهي: طبقات صلحاء اليمن (ص ٢٧٤ – ٢٧٦).

(٣) البريهي: المصدر نفسه، الصفحة نفسها، عبدالرحمن بعكر، كواكب يمانية في سماء الإسلام، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م (ص ٤٤٨ – ٥٥٠).

٢ – بذل الصدقات للفقراء والمساكين:

إن الصدقات وبذل المال للمحتاجين مطلب إسلامي، والتقرب إلى الله بتفريج كربات المحرومين واجب ديني، والإسهام في المشاريع الخيرية وإعانة الجمعيات الإسلامية مسلك مندوب إليه في الإسلام.

وإن أصحاب القلوب العامرة بالإيمان، والعقول المستنيرة هم الذين يؤثرون ما يقدمون لأنفسهم على كل ما في هذه الدنيا من متع وملذات عملاً بقوله تعالى: { **وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا** } (١).

وإن المجتمع الإسلامي له مميزات وخصائص يفوق بها سائر المجتمعات البشرية، وهذه الخصائص مستمدة من التشريع الرباني الذي كرم الله به هذه الأمة وجعلها خير أمة أخرجت للناس.

فمن أبرز سمات المجتمع المسلم أنه مجتمع التكافل والتراحم، مجتمع التواصل والبر بذوي القربى، وهو مجتمع التلاحم والروابط الإنسانية، مجتمع يسوده العدل والإحسان والتكافل، وتشد أفراده روابط الإخوة، ويؤلف بينهم التعاون والمحبة، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى: { **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى** } (٢).

وإن من أعظم الطاعات ثواباً عند الله، وأجلها نفعاً لعباد الله ما يتقرب به العبد من أنواع الصدقات الفوري والدائم(٣).

تعريف الصدقة: قال ابن منظور في كتابه: (لسان العرب) صدق عليه كتصدق

---

(١) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٣) إبراهيم محمد الضبيعي: الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع، ط١، مطابع الوطن، الرياض، ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م، (ص و).

فعل في معنى تفعل، والصدقة ما تصدقت به على الفقراء، والصدقة ما أعطيته في ذات الله للفقراء، والمتصدق الذي يعطي الصدقة، والصدقة ما تصدقت به على مسكين[(١)].

وعرف الماوردي الصدقة بقوله: "الزكاة صدقة، والصدقة زكاة، يفترق الاسم ويتفق المسمى، ولا يجب على المسلم في ماله حق سواها، وسميت بذلك لأن إخراج شيء من مال الإنسان والتصدق به يؤدي إلى تنمية هذا المال وإنزال البركة فيه، ولأن إخراج شيء من المال يزكي صاحبه ويطهره[(٢)].

وقد جاءت النصوص الواردة في الحث على الصدقة والإنفاق في وجوه الخير وأعمال البر والبذل في سبيل الله كثيرة، فمنها ما فرضه الله وبين مقداره وحدد مصارفه، ومنها ما تركه الله لنوازع الخير في نفس المسلم وما تجود به أريحته من مشاركة لإخوانه المعوزين ومحاولة للقضاء على الحاجة والفقر والبؤس في المجتمع.

ومن هذه النصوص قوله تعالى: { **لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ** } [(٣)].

وفي هذه الأعمال الجليلة، تتجلى معاني الجود والكرم والبر والإحسان ما يحقق

---

(١) ابن منظور: جمال الدين محمد بن أبي الكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: نخبة من الأساتذة العاملين بدار المعارف، مصر (د.ت) (ص ٢٤١٩).

(٢) الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: خالد عبداللطيف السبع، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (ص١٨٨).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

التضامن والتكافل والعدالة الاجتماعية.

ومن خلال هذا المنطلق السامي حرص ملوك وسلاطين بني رسول على بذل الخير والصدقات للفقراء والمساكين، لما لها من أهمية في سد العوز ورفع الحاجة ومد يد العون والمساعدة لكل الذين يعانون من ضائقة العيش وإشعارهم بقيمتهم في المجتمع.

وكان لنساء ملوك بني رسول مشاركة سخية في هذا المجال، وذلك طلباً للأجر والثواب من الله تعالى.

فمن أوائل اللائي ساهمن في الصدقات على الفقراء والمساكين الدار الشمسي بنت الملك المنصور عمر (ت٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)، فقد ذكرت المصادر التاريخية أنها أوقفت بقرية الفراوي[١] قدراً جيداً من الطعام للفقراء والمساكين[٢].

وكان لزوج الملك المظفر يوسف الرسولي جهة دار الأسد (ت٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) مساهمة في هذا المجال، فقد عُرف عنها بأنها كثيرة الإحسان والصدقة على الفقراء والمساكين[٣].

كما كانت ابنة الملك المظفر يوسف ماء السماء (ت٧٢٤هـ - ١٣٢٤م) كثيرة الإحسان والصدقات على الفقراء وعلى كل من لاذ ببابها[٤].

كما ساهمت جهة الطواشي صلاح آمنة بنت إسماعيل الحلبي (ت٧٦٢هـ / ١٣٦١م) بنصيب وافر في مجال البر، حيث كانت تدور على بيوت الفقراء وتتفقدهم بالعطايا، والصلات الوافرة، وكذلك لم يقتصر اهتمامها بالفقراء من اليمن، بل شملت

(١) لم أجد عنها تعريفاً فيما لدي من المصادر.

(٢) الجندي: السلوك (٢/ ٤٠).

(٣) الجندي: المصدر نفسه (١/ ٤٠٥).

(٤) الجندي: المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسها، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/ ٢٣). العقد الفاخر (ق٢٣٢)، الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٧٣)، أسامة حماد: مظاهر الحضارة (ص ٤٨١).

صدقتها وإحسانها الوافدين والمنقطعين في البلاد[(١)].

أما جهة الطواشي فاتن ماء السماء بنت الملك المؤيد (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) فقد أوقفت هي الأخرى في وادي زَبِيْد وقفاً جيداً من الطعام للعناية بالفقراء والمساكين، وقد عُرف بالبر الفاتني[(٢)].

ومن النساء الرسوليات اللواتي كانت لهن صدقات على الفقراء والمساكين الآدر الكريمة جهة طي بنت الشيخ جمال الدين محمد البركاتي (ت٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) حيث أوصت بصدقة مستكثرة على الفقراء والمساكين، بل وخصتها في جملة أناس معينين، كما أعتقت عبيداً وإماء كثيرين من الجواري والخدام[(٣)].

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٨/٢)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب)، العسجد (ص ٤٠٤). عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص ١٨)، عمر رضا كحالة، أعلام النساء (١/١).

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك (ص ٤٠٩)، العقد الفاخر (ق ٢٣١أ).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٧٥/٢)، العقد الفاخر (ق ٢٣١أ)، عبدالله الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص٥٥).

٣ – إعانة الراغبين في الزواج من الفقراء

لقد حث الإسلام الحنيف على الزواج وتكوين الأسرة، لأنه سبيل الفطرة التي أجرى الله تعالى البشرية عليها لاستدامة الآدمية، قال صلى الله عليه وسلم: **(من أحب فطرتي فليستن بسنتي، ومن سنتي النكاح)** [١]. والزواج عقد بين الرجل والمرأة لإنشاء أسرة تحصيناً للنفس، وطلباً للنسل، وتعاوناً على أعباء الحياة، واستجابة لفطرة الله التي فطر الناس عليها[٢].

وقد حرص المجتمع المسلم على خلاف المجتمعات الأخرى على أن يتعفف المسلم ويتسامى، ويرقى به إيمانه، وترفعه شيمه وشمائله إلى أن يتيسر له الزواج.

وقد لا يتيسر الزواج لمن بلغ فترة القدرة عليه، لأسباب مالية أو اجتماعية.

ومن هنا يبرز دور المجتمع الإسلامي فهو مجتمع العلاقات الإنسانية والروابط الأخوية، فيسعى الكثير من الذين أوسع الله عليهم ولديهم الرغبة فيما عند الله من الثواب في إعانة الراغبين في الزواج من الفقراء.

ومن هذا المنطلق نجد لنساء ملوك بني رسول مساهمة في ذلك، حيث كانت الجهة الكريمة الدار النجمي ابنة علي بن رسول (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) تأمر من يعلم الناس من كان لا يستطيع الزواج من الفقراء فليأت بابها، ففعل الناس ذلك[٣]، فساهم هذا العمل في إعفاف الكثير من شباب اليمن.

---

(١) أبو يعلى: أحمد بن علي المثنى التميمي، مسند أبو يعلى، تحقيق: حسن سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤، ١٩٨٤م، رجاله ثقات (١٣٣/٥).

(٢) محمد حسن مصطفى: الزواج في الإسلام، الطبعة الأولى، دار القلم العربي، سوريا، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (ص ٨٣).

(٣) الجندي: السلوك (٢٥٢/٢)، الخزرجي:العقد الفاخر (ق ٣٣٢).

٤ – الشفاعة لدى الحاكم للمحتاجين

لقد كان لنساء الدولة الرسولية مكانةعظيمة في المجتمع اليمني، حيث كُن يتوسطن للرعية بشفاعتهن عند السلاطين، ومن أشهر النساء اللاتي قمن بذلك:

الحرة دار الأسد بنت أسد الدين محمد بن الحسن زوج الملك المؤيد الرسولي (ت٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) حيث كان لها أثر كبير في رفع الظلم عن قضاة بني العمراني، حيث اتهم الوزير حسان بن أسعد العمراني[١] بدس السم للملك المؤيد بواسطة أحد خدامه، فأمر المؤيد بسجنه مع أفراد جماعته من بني العمران، بعد أن طالبهم بحساب أموال اليتامى وغلل الموقوفات خلال فترة نظرهم في القضاة، ولما لم يجيبوه بشيء، أمر بهم إلى عَدَن، وبنى لهم سجناً على دار الولاية، وكان القاضي حسان قد صودر في تَعِز مصادرة شديدة، وضرب ضرباً مبرحاً هو وابن أخيه عمران بن عبدالله بن أسعد[٢]. حتى شفعت فيهم بنت أسد الدين وأطلقوا، وأمرت بأن يجري عليهم بأدوية حتى تعافوا، وأسكنوا سَهَفْنَة[٣]، وبعد وفاة الحرة أسد الدين قام الملك المؤيد بمصادرتهم مرة أخرى وقبض

(١) كان القاضي أبو محمد حسان أسعد بن محمد بن موسى العمراني رجلاً فاضلاً وعاقلاً وكان وجيهاً، نبيهاً، كاملاً، فقيهاً، ولما استخلف الملك المظفر ولده الملك الأشرف وقلده الملك في اليمن، جعل القاضي حسان وزيراً له، وبعد موت الأشرف فصله الملك المؤيد من الوزارة وأسكنه سَهَفْنَة، توفي سنة ٧٠٨هـ. الخزرجي: طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، تحقيق: عبدالله قايد العبادي، رسالة دكتوراه لم تنشر، ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ (ص ٥٣١ – ٥٣٣).

(٢) عمران بن عبدالله بن أسعد، كان فقيهاً عارفاً، تفقه بأهله، قرأ النحو، تولى الوزارة في عهد الملك الواثق إبراهيم بن الملك المظفر، وأقام وزيراً عدة سنوات، فلما أقطعه والده ظَفَار، كره القاضي عبدالله وإخوته أن يتركوا والدهم القاضي عمران، واعتذر من الملك الواثق، ثم تولىالقضاء في مدينة تَعِز مكان عمه حسان، ثم أنزله الملك المؤيد زَبِيْد. وظل بها إلى وفاته. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٤٣/١).

(٣) سهفنة: قرية بالقرب من مدينة القاعدة، على الطريق منهاإلى ذي السفال، كانت سابقاً من القرىالمقصودة لطلب العلم، ومن العلماء الذين استوطنوها بنو العمراني، بنو الجمحي. إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ٤٧٢).

عليهم وهم في سَهَفْنَة وأنزلوا عَدَن، فوضعوا في سجن ضيق، كان قد أحدثه لأجلهم، ليس فيه متنفس فأقاموا فيه ثلاث سنين وأربعة أشهر[١].

وفي هذه الفترة قدمت الجهة الكريمة ماء السماء (ت٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م) من ظفار فشفعت هي الأخرى لهم عند الملك المؤيد، فأمر بإطلاقهم من السجن على أن يخرجوا من عَدَن[٢].

وهذا يدل على أن النساء الرسوليات قد حظين في تلك الفترة بعلو المنـــزلة والمكانة في البلاط الملكي.

---

(١) الجندي: السلوك (١/٤٢٩).

(٢) الجندي: السلوك (١/٤٢٩).

الفصل الرابع

أثر نساء البيت الرسولي في الحياة العلمية

المبحث الأول: الدور التعليمية الملحقة بالمساجد.

المبحث الثاني: المدارس العلمية.

المبحث الثالث: الأوقاف المخصصة للمساجد والمدارس وأثرها في استمرارها.

المبحث الرابع: العناية بالعلماء وطلاب العلم.

حينما جاء الإسلام كان أول ما أمر به هو طلب العلم، وسعى بكل وسائله لإرساء دعائم العلم والتعليم، فكانت أول آية أوحى الله بها إلى رسوله صلى الله عليه وسلم قوله: **{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَق }**(١). كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التعليم في أكثر من حديث، حيث قال عليه السلام: **(طلب العلم فريضة على كل مسلم)**. رواه ابن ماجه.

ويعتبر الإسلام أول حركة تعليمية ظهرت في الجزيرة العربية، حيث جمع دين الله سبحانه وتعالى في كتابه المحفوظ ألا وهو القرآن الكريم، فكان لا بد من التعلم لمعرفة أحكام الله تعالى، ثم دونت السنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تعتبر هي التفسير والتوضيح والتطبيق العملي لكتاب الله الكريم(٢).

ومن منطلق الوازع الديني أقبل أفراد المجتمع اليمني على الإكثار من المؤسسات الدينية والتعليمية.

ويعتبر عصر الدولة الرسولية عصر النهضة العلمية والثقافية في كافة المجالات، فقد عرف عنهم – طوال فترة حكمهم – حبهم للعلم والعلماء، حيث كان أول حكام هذه الدولة المنصور عمر بن علي بن رسول (ت٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) على رأس المهتمين بهذه الناحية، فقد كان يحضر مجالس العلم ويناقش العلماء فيها، ونال كثير من العلماء حظوة ومكانة لدى المنصور، منهم الفقيه محمد بن مضمون بن عمران (ت٦٣٣هـ / ١٢٣٥م)، ويصف الجندي(٣) هذه المكانة بقوله: "وكان المنصور يحبه ويعتقده – ولم يزل يتلطف له ويتوسل إليه حتى نزل من بلده، وقعد في المدرسة مدرساً".

---

(١) سورة العلق، الآية: ١.

(٢) عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وارة الثقافة، صنعاء ١٤٢٥/٢٠٠٠م ، (ص ٦٣ – ٦٤).

(٣) السلوك (٤٦٠/١).

فاعتبر القدوة لمن أتى بعده من الملوك وغيرهم من أتباع الدولة، مما كان له الأثر الأكبر في ازدهار الحياة العلمية ازدهاراً كبيراً. بالإضافة إلى بروز العديد من العلماء والفقهاء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات في مختلف العلوم، كذلك انتشار المؤسسات العلمية التي دفعت عجلة العلم والمعرفة إلى مراحل من الرقي والتقدم.

وكان لهذا التقدم والنشاط العلمي الذي شهدته الدولة الرسولية عدة عوامل ساعدت على ازدهاره، وتركت أثراً بارزاً في مختلف مجالات الحياة العلمية في تلك الفترة، ويأتي في مقدمة هذه العوامل محبة ملوك الدولة الرسولية للعلم ونشره، وتشجيعهم على طلبه، وتقريبهم للعلماء والترحيب بالوافدين إلى بلاد اليمن[(١)]، إضافة إلى هذا العامل ساعد وجود مذهبين السني والشيعي في البلاد إلى حرص الحكام الرسوليين على محاربة المذهب الشيعي والقضاء عليه وذلك عن طريق إنشاء دور التعليم لتعليم الناس العقيدة الصحيحة[(٢)].

كذلك رغبة الحكام الرسوليين في تخريج موظفي الدولة ومدرسيها المشهورين بالعلم وسعة المعرفة، بالإضافة تهيئتهم لشغل المناصب ومعالجة شئون الدولة، مما أدى إلى بناء دولة قوية تضاهي الدول المجاورة[(٣)].

---

(١) الجندي: السلوك (١/٤٦٠)، السنيدي: المدارس اليمنية (ص ٦٦).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٨٧).

(٣) فاروق حيدر: التعليم في اليمن (ص ٧٤).

المبحث الأول

الدور التعليمية الملحقة بالمساجد

يرتبط تاريخ التربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بالمسجد، فمنذ ظهور الإسلام اعتبر المسجد من أول المؤسسات التعليمية، فقد كان المسجد النبوي بالمدينة المنورة المدرسة التي يتعلم فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمور دينهم ودنياهم، وهو مركز إشعاع علمي للوافدين من أنحاء الجزيرة العربية، ومنبر هداية، حيث كان مصدر جميع العلوم والفتوى، بالإضافة إلى كونه الجامعة في ذلك الوقت حيث تعقد فيه الندوات والمناظرات العلمية.

ومع انتشار المساجد في أنحاء مختلفة من البلدان الإسلامية، وظهور العديد من أسماء الجوامع ذات الشهرة التاريخية والعلمية، كان ذلك حافزاً للمسجد في تأدية دوره التربوي والثقافي، بل وتضاعفت مسؤولياته بجانب المؤسسات التعليمية الأخرى، مما ساعد على نشر العلم والثقافة. وتفوق المسجد علىغيره من مراكز التعليم الأخرى في العالم الإسلامي بعد خضوعه للقيود، حيث كان كل فرد من أفراد المجتمع المسلم يستطيع الذهاب إليه من دون استئذان ويستفيد ممن يقوم بالتعليم والوعظ فيه، فلم تكن هناك قيود على الحضور والاستماع، فأبوابه مفتوحة لكل داخل إليه، وكذلك الحرية في اختيار مناهج الدراسة إلا ما وجد منها خاضعاً لشروط الواقف في بعض المساجد(١).

كانت بلاد اليمن كغيرها من الأقاليم الإسلامية شهدت مع قيام الدول المستقلة فيها انتشار المساجد انتشاراً واضحاً، حيث ساهم في بنائها عدد كبير من الملوك والأمراء والولاة والعلماء وغيرهم من الأثرياء.

(١) فاروق حيدر: التعليم في اليمن (ص ١١٣).

وظلت هذه المساجد تؤدي وظيفتها العلمية على أكمل وجه بالرغم من انتشار المدارس وكثرتها في تلك الفترة؛ فعقدت فيها الحلقات العلمية واستقبلت الكثير من العلماء وطلاب العلم من داخل البلاد وخارجها[١].

وعند قيام الدولة الرسولية في بلاد اليمن - والتي يعد عصرها عصر النهضة في شتى المجالات – اهتم ملوك الدولة بإنشاء المساجد اهتماماً واضحاً، حيث لا تكاد تخلو غالب المدن والقرى التي تخضع لسيطرة هذه الدولة من إنشاء مسجد أو مدرسة[٢].

فقد أنشأ أول ملوك هذه الدولة المنصور عمر بن علي بن رسول (ت٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) عدداً من المساجد في اليمن، منها مسجد في المَنسِكيَّة[٣]، كما أنه ابتنى في التهائم مسجداً في كل قرية[٤].

وسار ملوك وأمراء الدولة الرسولية على خطى مؤسس هذه الدولة فاعتبروه القدوة والمثل الأعلى في بناء المساجد[٥].

وشهدت هذه المساجد من قبل مؤسسيها نوعاً من التنظيم، حيث كان المنشئ يحدد عدداً من الطلاب لكل مسجد، والعلوم التي تدرس به، وأجريت لهم الرواتب والعطايا، وكان يخصص لها هذا المنشئ الأوقاف الكثيرة التي تساعد المسجد في تأدية وظيفته الدينية والعلمية[٦].

وحرص ملوك الدولة الرسولية على تدريس بعض العلوم في هذه المساجد،

---

(١) علي بن علي بن حسين: الحياة العلمية في تَعِز (ص ٢٢٦).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٥٤٣)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٧٦، ٤٤١).

(٣) المَنْسِكيَّة: تعرف بالمناسكة وهي بلدة بين المنصورية والمَرَاوعة. إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص٤٢).

(٤) الجندي: السلوك (٢/٥٤٣).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٨٤)، عبدالله محمد الحبشي: حياة الأدب اليمني (ص ٧١).

(٦) الخزرجي: العقد الفاخر (ق٢٣٢أ).

فكانت العلوم الشرعية أول مجموعة من مجموعات العلوم التي كانت تقوم عليها الحياة العلمية في جميع الأمصار الإسلامية.

وهي القرآن الكريم وعلومه، وعلم الفقه، وقد جعلت هذه العلوم في مجموعة واحدة، لأنها تشكل الأساس للحياة العلمية والإسلامية، ولأنها كانت الدافع والمحرك الحقيقي للمسلمين للتوجه نحو الأخذ بأسباب العلم حتى وصلوا إلى مرحلة النضج العلمي في شتى المجالات العلمية[(١)].

أما السنة النبوية فهي المصدر التشريعي الإسلامي الثاني الذي نال هو الآخر عناية فائقة في هذه المساجد، حيث نجد بعض أفراد الأسرة المالكة خصص بعض المساجد لدراسة الحديث[(٢)].

أما النظام التعليمي في المساجد فهو نظام الحلقات، ويقصد به تحلُّق الطلبة في المسجد حول الشيخ، ولا يقصد بهذا القول أن يصير العالم في وسط الحلقة، وإنما يكون مستنداً إلى جدار المسجد أو إحدى اسطوانات المسجد فيتحلق المتعلمون أمامه في شبه دائرة كاملة[(٣)].

وهذه الحلقات إما دائمة ويقصد بها التي ترتبط بعلماء اتخذوا مساجد محددة مقراً لهم يلقون فيها دروسهم ويأخذ عنهم طلابهم[(٤)].

أوحلقات طارئة وكانت هذه الحلقة تنشأ عند قدوم أحد العلماء من خارج اليمن، أو أثناء تنقل علماء اليمن من داخلها من مدينة إلى أخرى.

---

(١) عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع: الحياة العلمية في اليمن (ص ١٨٥).
(٢) الجندي: السلوك (٢/٣٠ – ٣٣).
(٣) عبدالرحمن شجاع: الحياة العلمية في اليمن (ص ٧٢).
(٤) عبدالرحمن شجاع: المرجع نفسه (ص ٧٣).

أما مواعيد هذه الحلقات في المساجد فلم تحدد بوقت معين فالطلاب يقرأون على شيوخهم أو مدرسيهم، في أي وقت يحددونه، وهناك بعض العلماء يحددون وقت الدرس في أوقات كراهية الصلاة، والدراسة في هذه المساجد تخضع لرغبة الشيخ واستعداده للتدريس، ولكن بعض المساجد الموقوفة حددت فيها الدراسة تبعاً لشروط واقفيها[(١)].

ومن المؤسسات التعليمية التي قامت بجانب المساجد الكتاتيب أو معلامة الأطفال، وهي أماكن تعليم الصغار، وكانت تعتبر المرحلة الأولى في السلم التعليمي، وكانت تقوم مقام المدارس الابتدائية في وقتنا الحاضر. فقد كان الصبي يتلقى فيها المراحل التعليمية الأولى.

وقد أنشئت هذه الكتاتيب في بداية أمرها من أجل تعليم القرآن الكريم للصبيان الصغار، ثم امتد التعليم فيها عبر الوقت ليشمل العلوم المساعدة لتأدية هذا الغرض، فكان تعليم القرآن الكريم واللغة العربية والحساب وفهم الفرائض نابعاً منها أساساً[(٢)].

وكثرت هذه الكتاتيب في العصر الرسولي وخاصة من قبل القادرين من فئات المجتمع المختلفة، وخاصة أفراد الأسرة المالكة، وبالذات من أميرات ووصيفات البيت الرسولي، اللاتي اهتممن برعاية فئات خاصة وهم الأيتام والفقراء، الذين لم يكن في وسع ذويهم إرسالهم إلى الكتاتيب الخاصة أو إحضار المعلمين لهم في منازلهم، فأكثرن من إنشاء هذه الكتاتيب بأوقافها المتعددة، والتي وفرت للمعلمين والتلاميذ الطعام والكساء ووسائل التعليم[(٣)].

وتدل كثرة الأوقاف التي خصصت لهذه الكتاتيب المخصصة لتعليم هؤلاء الأيتام والفقراء، على مقدار العناية الشديدة بهذه المؤسسات، وذلك لرغبة منشئيها في مرضاة الله سبحانه وتعالى، وحرص المجتمع آنذاك على تعليم أبنائه القرآن الكريم ومبادئ الدين

(١) عبدالرحمن شجاع: الحياة العلمية في اليمن (ص ٧٤).

(٢) فاروق حيدر: التعليم في اليمن (ص ١١٠ – ١١١).

(٣) فاروق حيدر: التعليم في اليمن (ص ١١٢).

الإسلامي، وكذلك يعد العامل الاقتصادي والرخاء الذي عاشته اليمن في تلك الفترة من أبرز العوامل.

ومن خلال دراسة بعض وثائق الوقف في عصر بني رسول يتضح تخصيص بعض الواقفين عدداً من الطلاب الأيتام المرتبين في هذه الكتاتيب وسواهم من المتعلمين(١)، واشترط بعضهم عدداً لا يتجاوز خمسة عشر يتيماً.

وتحديد بعض الواقفين لمواعيد دراسة هؤلاء الأيتام في هذه الكتاتيب حيث تكون طول أيام السنة إلا في الأعياد والجمع، والأوقات التي جرت فيها العطلة في المدارس، والبعض خصص هذه الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم فقط واشترط في بعض الوثائق أن من قام منهم أربع سنوات و لم يستفيد أخرجه الناظر ورتب عوضه(٢).

كذلك جرت العادة في بعض هذه الكتاتيب أن يحصل الطلاب والمعلمون على مخصصات مالية في كل سنة، ومخصصات عينية في كل شهر(٣).

ولما كانت هذه المساجد والدور الملحقة بها من أبرز المظاهر الدينية والتعليمية، سارع ملوك بني رسول ونساؤهم إلى بنائها، فانتشرت انتشاراً كبيراً في مدن وقرى اليمن.

ومن هذه المساجد التي أكدت المصادر أثرها الفعال في ازدهار الحركة العلمية، ودرس بها عدد من العلماء المشهورين، والذين أخرجوا من تحت أيديهم طلبة علم في مختلف العلوم والمعارف.

مسجد النجمية في مدينة جِبْلَة، ابتنته الحرة الدار النجمي ابنة علي بن رسول

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٣٠).

(٢) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٢٢٩).

(٣) إسماعيل الأكوع: المرجع السابق (ص ١٩٢).

(ت٦٥٤هـ / ١٢٥٧م) ودرس فيه الفقيه محمد بن أحمد بن مصباح بن عبدالرحيم الأحولي العَنْسي (ت٥٧٧ / ٦٥٩هـ) والذي أخذ العلم عن إسماعيل سيف السنة(١)، وعن محمد بن مضمون(٢)، وغيرهم من العلماء المشهورين آنذاك، ثم رحل إلى الهند من أجل طلب العلم، ثم عاد إلى جِبْلَة واشتغل بالعطارة وقراءة الكتب، وعندما بني مسجد النجمية تولى التدريس به، وقصده الكثير من طلبة العلم، لعلو سنده، وغزارة روايته، وأخذ عنه الفقيه عمر بن سعيد(٣)، وظلت أسرته تتوارث التدريس والعناية بالمسجد بعد وفاته، حيث شرطت الواقفة أن يقدموا على غيرهم في التدريس. وقد رتبت فيه عدداً من طلاب العلم والأيتام ومعلماً لتعليم القرآن الكريم، وأوقفت عليه وقفاً جيداً يقوم بكل هؤلاء(٤).

مسجد المدرسة الأشرفية في مدينة جِبْلَة، أسسته الحرة السابقة، وقد خصصته لتدريس صحيحي البخاري ومسلم(٥).

وأما المسجد الذي يقع في مدينة زَبِيْد، والذي أنشأته الدار الشمسي ابنة الملك

---

(١) إسماعيل بن سيف السنة أحمد بن محمد بن عبدالله البريهي، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، محققاً، أخذ عنه جماعة من الفقهاء منهم علي بن الحسن الوصابي، ومحمد بن مصباح، وغيرهم، وكان قاضياً في إِبّ وجِبْلَة، وكان قضاؤه مرضياً، وكانت وفاته بإِبّ، وقُبر عند قبر أبيه. الجندي: السلوك (٢/١٥٤).

(٢) أبو عبدالله محمد بن مضمون بن عمر بن محمد بن أبي عمران، كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، عاملاً، تفقه بسيف السنة حيث لزم مجلسه إحدى عشرة سنة، وكان السلطان نور الدين عمر الرسولي يحبه، ولما بنى مدرسته التي في تَعِز المعروفة بالوزيرية لم يزل يتطلف له ويتوسل إليه حتى نزل من بلده وقعد في المدرسة مدرساً. الجندي: السلوك (١/٣٩٧ – ٣٩٩)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٦٠ – ٦١).

(٣) أبو الخطاب عمر بن سعيد بن أحمد بن أسعد العقيبي، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً صالحاً، عابداً زاهداً، جامعاً لطريقة العلم والعمل، تفقه بمحمد بن عمر بن الجبرتي وغيرهم، ولما توفيت الحرة الدار النجمي صلى عليها، توفي سنة ٦٣٢هـ. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٤٩ – ١٥١).

(٤) الجندي: السلوك (٢/١٦٨)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٣٥)، العقد الفاخر، (ق ٢٣٢ب).

(٥) الجندي: السلوك (٢/١٧٦)، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٦٢).

المنصور نور الدين عمر (ت٦٩٥هـ / ١٢٩٦م) فقد خصصته لتعليم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وممن تولى تدريس الحديث فيه الفقيه محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالله، عُرف بابن القصار (ت٦٥٨هـ / ١٢٣٠م) تفقه بابن عاصم[1]، وأخذ عن غيره، ودرس الفقه مدة من الزمن[2]، وقد رتبت أيضاً في المسجد حلقات لتعليم الأيتام القرآن الكريم، وخصصت معلماً لهم[3].

كما أنشأت جهة دار الأسد بنت أسد الدين محمد بن الحسن الرسولي (ت٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) مسجداً في تَعِز، ورتبت فيه أيتاماً لتحفيظ القرآن الكريم[4].

وقامت الحرة دار الدُّمْلُوءَة نبيلة بنت الملك المظفر يوسف (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م) ببناء عدد من المساجد في تَعِز، وجبل صَبِر، ورتبت فيها جميعاً أيتاماً لتحفيظ القرآن الكريم[5].

وبنت شقيقتها ماء السماء بنت الملك المظفر يوسف (ت٧٢٤هـ / ١٣٢٤م) مسجداً في تَعِز، ورتبت فيه معلماً وأيتاماً لتعليم القرآن الكريم[6].

وممن كان لهن الأثر الكبير في المساهمة في تعليم الأيتام، الجهة الصلاحية آمنة بنت الشيخ إسماعيل عبدالله الحلبي (ت٧٦٢هـ / ١٣٦٢م) حيث لا تكاد تخلو منطقة من المناطق الخاضعة لنفوذ ابنها الملك المجاهد ابن الملك المؤيد (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) من إنشاء مسجد ودار ملحقة به لتعليم الأيتام القرآن الكريم، فكان لها في التَّرْبَة والمُجَلِّية

---

(١) أبو السعود عاصم، كان فقيهاً كبيراً، غلبت عليه العبادة، وكانت مناقبه كبيرة. الجندي: السلوك (٤٧٤/٢).

(٢) الجندي: المصدر السابق (٣٠/٢).

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب).

(٤) الجندي: المصدر السابق (١٣١/٢).

(٥) الجندي: السلوك (١٣٠/٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٤١/١)، العقد الفاخر (ق٢٢٨أ).

(٦) الخزرجي: العقد الفاخر (ق٢٣٢ب).

والمَمْلوح وقرية الواسطة (من قرى وادي زَبِيْد) آثاراً بذلك[١].

وسارت جواريها على خطى مولاتهن في عمل الخير فقد أسسن ثلاثة مساجد في زَبِيْد، ورتبن فيها جميعاً معلماً وأيتاماً[٢].

وهناك مسجدان يقعان في زَبِيْد أسستهما الحرة جهة فاتن ماء السماء ابنة الملك المؤيد الرسولي (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) ورتبت فيهما معلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم[٣].

وكذلك المسجد الذي أسسته جهة طي (ت٧٨٤هـ / ١٣٨٣م) خصصت فيه حلقات لتحفيظ القرآن الكريم وأيتاماً ومعلماً يقوم بذلك[٤].

وهكذا يتضح من خلال المساجد والدور الملحقة بها مدى الاهتمام بها في تلك الفترة، على مدى الوعي الديني والثقافي الذي عاشته الفئة المثقفة الحاكمة، بحيث وصلت المساجد والكتاتيب إلى درجة من التنظيم والرقي الحضاري، الذي يعكس النهضة العلمية التي تميز بها ذلك العصر.

ويتضح أيضاً من خلال المساجد ودور التعليم الملحقة بها مدى الأثر الذي قامت به المساجد في الحياة العلمية، ولا شك أن إلحاق دور التعليم بالمساجد يدل على فهم منشئي هذه المساجد، رسالة المسجد في التعليم والنهوض به وخاصة التعليم الديني وتعليم القرآن الكريم وهذا ما تميزت به المساجد على المدارس.

---

(١) الخزرجي: العقد الفاخر (ق٢٣٢ب).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٨/٢)، العقد الفاخر (ق٢٣٠أ)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٤ – ٩٥).

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر (ق٢٣١ب).

(٤) الخزرجي: العقد الفاخر (ق٢٣١ب).

المبحث الثاني

المدارس العلمية

سبقت الإشارة إلى أن المساجد اليمنية اهتمت بالجانب الديني والتعليمي منذ القرن الأول الهجري، فحرص أفراد المجتمع على فهم التعاليم الإسلامية، ومع تقدم الزمن وزيادة عدد السكان، وإقبال أعداد كبيرة من الناس على التعليم، ظهرت فكرة بناء منشآت تعليمية متخصصة لهذا الغرض عرفت بالمدارس.

فالمَدَارِسُ: جمع مَدْرسَة، وهي مكان الدرس والتعليم[١]، وقيل: المدارسُ والمدرسُ: الموضع الذي يدرس فيه[٢].

فالمقصود بالمدرسة مكان لتدريس عدد معين من الطلاب على أيدي أساتذة متخصصين، مواداً دراسية معينة، ذات مستوى معين[٣].

أما في بلاد اليمن فيقصد بالمدارس تلك الدور المنتظمة، التي يأتي إليها الطلاب وتدر عليهم الأرزاق، ويتولى التدريس لهم وتعليمهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء، ويوسع لهم في الرزق ويختارون بحسب شروط الواقف ممن يحسنون القيام به[٤].

لم تظهر المدارس التعليمية في بلاد اليمن إلا في القرن السادس الهجري، وكانت الدراسة قبل ذلك مقتصرة على المساجد والكتاتيب وغيرها[٥].

وقد أجمع الكثير من الباحثين على أن نشأة المدارس في اليمن ترجع إلى فترة

---

(١) المعجم الوسيط (لمجموعة من العلماء)، ط٢، دار إحياء التراث، بيروت، (١/٢٨٠).

(٢) ابن منظور: لسان العرب (ص ١٣٦٠).

(٣) سعيد إسماعيل:معاهد التعليم الإسلامي، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٠م (ص ١٢٩).

(٤) فاروق حيدر: التعليم في اليمن (ص ١١٦).

(٥) عبدالعزيز السنيدي: المدارس اليمنية (ص ٤٥).

الحكم الأيوبي لها في الفترة من سنة (٥٦٩ - ٦٢٦هـ / ١١٧٣ – ١٢٢٩م).

وعملوا على انتشارها لتوطيد ونشر المذهب السني، أسوة بما صنعوه في مصر، وخاصة في المناطق التي انتشر فيها المذهب الإسماعيلي. حيث تذكر بعض المراجع أن المعز إسماعيل بن طغتكين الأيوبي (ت٥٩٨هـ / ١٢٠٢م) هو أول من أسس المدارس في اليمن[١].

غير أن بعض المصادر التاريخية أوردت قبل فترة العصر الأيوبي في اليمن بعض الإشارات التي تدل على وجود المدارس في اليمن، على سبيل المثال ما ذُكر عند ترجمة الإمام القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي[٢] (ت٤٨٧هـ / ١٠٤٦م) بقوله: "وكانت مدرسته في سَهَفْنَة"[٣].

إضافة لذلك هناك مدارس أنشئت قبل العصر الأيوبي، مثل مدرسة ابن أبي النهى[٤]، ومدرسة ابن أبي الأمان[٥]، ومدرسة الساتي[٦].

---

(١) محمد علي عسيري: الحياة السياسية (ص ٣١٩).

(٢) أبو محمد القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي، كان إماماً كبيراً عالماً، محققاً، فكان مولده بسَهَفْنَة، وكان أهله في مكة وخرجوا منها لاختلاف وقع بين ملوكها وقصدوا اليمن فسكنوا سَهَفْنة، وجد القاسم في طلب العلم فأخذ في بدايته عن عبدالله بن علي الزرقاني، ثم انتقل إلى زَبِيْد ثم عاد إلى الجبل فأخذ عن عبدالعزيز بن يحيى، وكان القاسم بن محمد من علماء اليمن وعظمائهم، انتشر عنه المذهب انتشاراً محلياً. توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة، في سهفنة. الجندي: السلوك (١/٢٢٨ – ٢٣٠).

(٣) الجندي: المصدر السابق (١/٢٦٤ - ٢٦٥).

(٤) الحسين بن علي بن عمر بن أبي النهى، لعله من أعيان المائة الخامسة وأول السادسة، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٥).

(٥) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان، من أعيان زمانه، محسن للمحتاجين، ومحب للعلم وأهله ومحسن إليهم، وكان له دور كثيرة، حصل عليه ضيم فترك جِبْلَة، وسكن أَبْيَن في قرية الجَوْن. الجندي: السلوك (١/٣٤٠)، إسماعيل الأكوع: المرجع السابق (ص ١٥).

(٦) محمد بن أحمد بن هندوة السيفي ثم المرادي، كان من أعيان مشايخ بني سيف. إسماعيل الأكوع: المرجع السابق (ص ١٦).

ثم استمر بعد ذلك إنشاء المدارس خلال العصر الأيوبي، من قبل الحكام والأمراء وسائر فئات المجتمع المختلفة، حيث بلغ عددها أربع عشرة مدرسة[(١)]، وحظيت هذه المدارس بالاهتمام من قبل مؤسسيها، ثم سار خلفاؤهم على خطاهم في تأسيس المدارس.

يعتبر عصر الدولة الرسولية العصر الذهبي لإنشاء المدارس في اليمن، وانتشرت ليس في المدن الرئيسية، بل أيضاً في المدن الصغيرة والقرى[(٢)].

وقد أثرت عدة عوامل جغرافية وسياسية واقتصادية ودينية أثراً بارزاً في ظهور مراكز تعليمية متعددة وخاصة في المناطق الخاضعة لسيطرة الدولة الرسولية، وذلك لسهولة تضاريسها المكونة من السهول الساحلية والمرتفعات المتوسطة بالإضافة إلى وفرة العائدات المالية، دفعت الدولة الرسولية إلى الاهتمام ببناء المدارس في مختلف المدن والقرى في اليمن[(٣)].

وكان ملوك بني رسول قد شاركوا – طوال فترة حكمهم – في بناء المدارس، فأنشأ كل واحد منهم مدرسة أو مدرستين أو أكثر. فقد أنشأ أول ملوك هذه الدولة السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول (ت٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) عدداً من المدارس في اليمن وخارجها، في تَعِز وزَبِيْد والجَنَد وغيرها[(٤)] مما ساعد على التقدم العلمي.

ولم يقتصر إنشاء المدارس في عصر الدولة الرسولية على الملوك فقط، بل ساهم في ذلك فئات المجتمع المختلفة، كالأمراء والوزراء والقضاة والفقهاء والعلماء والأعيان، بل تجاوزت هذه المساهمة لمشاركة نساء حاشية ملوك وأمراء الدولة الرسولية، وقد أولى

---

(١) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٥ – ٣٥).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٥٤٣ – ٥٥١ – ٥٥٢).

(٣) عبدالله عبدالسلام الحداد: مدينة حَيْس اليمنية، تاريخها وآثارها الدينية، ط١، دار الأوقاف العربية، القاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (ص ٩٥).

(٤) الجندي: السلوك (٢/٥٤٣).

حكام بني رسول مدارسهم الاهتمام البالغ، فقد كانت مدارسهم آيات رائعة في فن البناء والعمارة، حاوية على قاعات متعددة وأماكن مخصصة للتعليم والمقيمين فيها، وأوقفوا عليها الكثير من الكتب النفيسة وحرصوا على حبس الأوقاف الجمة الغنية للصرف عليها(١).

ومن المدارس التي أنشأتها نساء بني رسول:

١ – المدرسة العَوْمَانِيَّة(٢):

تقع في الشمال الغربي من مدينة جِبْلَةَ، ابتنتها الحرة لؤلؤة ابنة يحيى بن أحمد العنسي زوج الأمير علي بن رسول(٣).

وكان التدريس في هذه المدرسة قد أوكل إلى أسرة بني الشهابي(٤)، غير أن نظراء الوقف في تلك الفترة من أسرة بني عمران نزعوه منهم(٥)، ولما ولي بنو محمد بن عمر أعادوا أمر التدريس إليهم(٦).

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٤١)، بامخرمة: تاريخ ثغر عَدَن (ص ٢١٤)، السنيدي: المدارس (ص ٥٣).

(٢) المدرسة العَوْمَانيَّة نسبة إلى قصر عَوْمان بذي عَقِيب، الجندي: السلوك (٢/١٧٢).

(٣) الجندي: السلوك (٢/١٧٢)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق٢٣١أ)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ٥٦، ٥٨).

(٤) نسبة إلى بلد بني شهاب تقع غرب جنوب مدينة صنعاء، وكانت هذه القبيلة كثيرة الحروب مع سلاطين الدولة الرسولية، الجندي: السلوك، (٢/١٧٢)، هامش رقم (١)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٧٦، ٨٠، ١٠١، ١٥٣، ١٨٠، ١٩٨، ٢٦٩، ٣٨٧، ٤٣٦).

(٥) لقد تولت أسرة بني عمران منصب القضاء الأكبر والوزارة في عهد الملك المؤيد داود، حيث كان من ضمن مهامهم الإشراف على أوقاف المدارس والمساجد في الدولة إلى أوائل القرن السابع حيث تعرضوا للنكبة على يد الملك المؤيد التي سبق الحديث عنها في الفصل الثالث، ثم تولت بعد ذلك أسرة بني محمد بن عمر الهزاز القضاء والرئاسة من بعدهم والإشراف على الأوقاف. الجندي: السلوك، (٢/ ٥٧٣، ٥٧٤، ٣٣٠).

(٦) الخزرجي: العقد الفاخر (ق٢٣١أ).

ومن تولى التدريس في هذه المدرسة: يحيى بن سالم بن الفضل بن محمد بن عبدالله الشهابي الكندي، كان فقيهاً فاضلاً ذا مروءة وكرم نفس، ولد سنة (٥٨٨هـ / ١١٩٢م) رحل أبوه من بلد بني شهاب، فسكن ذي جِبْلَة، وتفقه يحيى بفقيه كان يسكن الجبال، وأخذ عنه محمد بن عبدالله الماربي[١]، وكان أول من رتب مدرساً في المدرسة العَوْمَانية، وكانت له صحبة بالقاضي الرشيد، فلما توفي القاضي طولب يحيى بمال القاضي، وتعرض للمصادرة، فلم تطل بها مدته، فقد توفي غيظاً في شهر ربيع الآخر سنة (٦٧٠هـ / ١٢٧١م)[٢].

وممن درس فيها: الفقيه أبو عبدالله الحسين بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم، ولد في جمادى الأولى من سنة (٦٠٨هـ / ١٢١٢م) كان فاضلاً، تفقه بأبيه، توفي يوم الخميس ١٨ محرم سنة (٦٨٠هـ / ١٢٨١م)[٣].

٢ – المدرسة النجمية:

تقع في مدينة ذي جِبْلة، أسستها الحرة الدار النجمي ابنة علي بن رسول (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٧م) وكانت في الأصل داراً لأبي الحسن علي المعروف بابن المعلم فاشترته منه الدار النجمي، ثم حولته مدرسة وسمتها باسم زوجها الأمير نجم الدين بن زكريا، تخليداً لذكراه[٤].

ودرس في هذه المدرسة أبو الحسن علي بن أبي مسعود بن الحسن، كان فقيهاً

---

(١) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إسماعيل المارِبي، من قرية ذي أَشْرَق، تفقه بالقاضي مسعود وتزوج ابنته، كان فقيهاً، ذا مروءة وخير، رُتِّب في المسجد الذي بناه الأمير حسن بن علي بن رسول بقرية عَكَار، توفي سنة ٦٣٨هـ، الجندي: السلوك (٢٤٧/٢ – ٢٤٨).

(٢) الجندي: السلوك (١٧٢/٢)، الخزرجي: العقود (١٨٠/١، ١٨١).

(٣) الخزرجي: العقود (٢٢٢/١ – ٢٢٣).

(٤) الجندي: السلوك (٢٥٢/٢)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢ب).

فاضلاً نحوياً لغوياً، وكان أول من درس بالنجمية ثم استدعاه الملك المظفر إلى تَعِز لتدريس ابنه الملك الأشرف النحو، فأقام بها يعلمه النحو وغيره، لم يعرف تاريخ وفاته[١].

ودرس بها أبو المعالي سعيد بن منصور بن علي بن عبدالله بن إسماعيل بن مسيكين، كان زاهداً ورعاً عابداً، مشتغلاً بالعلم، تفقه بابن مضمون العمراني، وكان بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العَقِيبـــي صحبة، درس في النجمية فترة ثم زهد التدريس فيها وعاد إلى بلده تَثِيد[٢]، وتوفي بها سنة (٦٦٠هـــ / ١٢٦١م) عن عمر يناهز الثمانين سنة[٣].

وغيرهم من الفقهاء والعلماء.

٣ - المدرسة الشهابية:

تقع في ذي جِبْلَةَ، أسستها الحرة السابقة، ونسبتها إلى أخيها شهاب الدين محمد بن علي بن رسول، وكان القضاة هم الذي يتولون أمورها، فكان كلما جاء حاكم إلى ذي جِبْلَة سكن فيها، وأخذ طعامها باسم التدريس، حتى كان عصر الملك المؤيد بن المظفر (٧٢١هـــ / ١٣٢١م) حينما طلب الفقيه عمر التُّبَاعِي[٤] من الملك أن يهب له المدرسة الشهابية فوهبها له فاستولى عليها[٥].

٤ – المدرسة الشرفية:

في ذي جِبْلَة، بنتها كذلك الحرة الدار النجمي، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى

---

(١) الجندي: المصدر السابق (١/١٧١).

(٢) تَثِيد: قرية من عزلة دَلال من مخلاف بَعْدَان، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ٥٩) هامش رقم (٣).

(٣) الجندي: السلوك (٢/١٦٩).

(٤) عمر بن الفقيه أبي بكر التباعي، تفقه على فقهاء بلده المَخَادِر ثم ارتحل إلى زَبِيْد فتفقه بأحمـــد بـــن ســـليمان وغيره، ودرس بمدرسة محمد بن ميكائل التي أنشأها في زَبِيْد وهو فقيه عالم بالفقه والأصول، وله شرف نفس وعلو همة. الجندي: المصدر السابق، نفس الجزء (ص ١٨١ – ١٨٢).

(٥) الجندي: المصدر نفسه (٢/٢٥٣).

أخيها الأمير شرف الدين موسى بن علي بن رسول[1].

وألحقت بها مسجداً صغيراً عند مدخلها وجعلت أبا إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عمر إماماً بالمدرسة[2].

وقد تولى أمر الإشراف على المدرسة من قبل أسرة بني الشهابي، وذلك بأمر من الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي[3].

فكان أول من تولى التدريس بها الفقيه يحيى بن سالم الشهابي، ثم درس بعده ابنه محمد بن يحيى الشهابي، كان فقيهاً نبيهاً،عارفاً بالأصول والفروع، صحب الفقيه أبا بكر بن محمد بن عمر مدة طويلة، فنال منه منالة جيدة، بعثه الملك المؤيد رسولاً إلى المدينة المنورة سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م) مات في جمادى الأولى سنة (٧١٠هـ ١٣٠٩م)[4]. ودرس بها كذلك الفقيه أبو عبدالله محمد بن يَنَال، كان فقيهاً فرضياً جيداً، حسن الألفة كثير المحفوظات، درس بالشرفية إلى أن توفي أول سنة (٦٩١هـ / ١٢٩١م)[5].

٥ – المدرسة الشمسية:

تقع في ذي عُدَيْنة من مدينة تَعِز، وكانت بالقرب من جامع ذي عُدَيْنة، أسستها

---

(١) الجندي: السلوك (١٧٦/٢).

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عمر المعروف بالأحنف، كان ذا معرفة شافية، وفضل نافع موصوفاً بالزهد والورع، تفقه بأخيه أبي العباس أحمد، توفي في شهر رجب سنة ٧٢٠هـ، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٣٥/١).

(٣) رضي الدين أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي، تفقه بأبيه وغيره كابن النَّابه، ثم تصوف وحج مكة وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكف عليها، ثم عاد إلى اليمن وأقبل عليه أعيان الأمراء والملوك والخواتين، وحصل بينه وبن الملك المؤيد صحبة بل أخذه الملك لنفسه، ويقال بإشارته انتقلت الأوقاف من حكام الشرع إلى أرباب الدواوين، توفي في زَبِيْد سنة تسع وسبعمائة. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٨٩/١ – ٣٩٠).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٩٥/١).

(٥) الجندي: السلوك (١٧٧/١)، الخزرجي: العقود (٢٦٥/١ – ٢٦٦).

الحرة الدار الشمسي ابنة عمر بن علي بن رسول (ت٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) [١].

ورتبت لها مؤسستها ما تحتاجه من موظفين، وخصصت مدرساً كذلك للفقه على المذهب الشافعي، وأوقفت عليهم وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع.

وقد عُين القاضي العلامة صفي الدين أحمد بن موسى بن عمران الشافعي ناظراً على المدرسة[٢].

وممن تولى التدريس بها: العلامة أبو بكر بن آدم بن إبراهيم الجبرتي الزيلعي، كان فقيهاً عالماً، ومحققاً، صالحاً زاهداً، تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي[٣]، وكان الجبرتي من المحققين في معرفة الفقه، وإليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة تعز ونواحيها، وكان قد تفقه به جمع كثير. توفي سنة (٦٧٦هـ / ١٣٧٥م) [٤]. ودَرَّس بها معيداً محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا، كان فقيهاً عارفاً، ذا مروءة وحمية على الأصحاب، توفي سنة (٧١٢هـ / ١٣١٢م) [٥].

---

(١) الجندي: السلوك (٤١/٢)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق٢٣٠أ).

جامع ذي عُدَيْنة: أسسه الملك المظفر يوسف بمدينة تَعِز، وتولى التدريس فيه أعداد كبيرة من العلماء، منهم العلامة شرف الدين أبو القاسم بن علي الأصبحي.

(٢) القاضي صفي الدين أحمد بن موسى بن عمران الشافعي، تولى القضاء في عَدَن، ثم تولى في تَعِز القضاء، ثم انفصل عنه، وتصدر للتدريس والفتيا بها، وجعل له نظر المدرسة السابقية والتدريس بها، وكان يسمى شافعي الزمان فاشتهر بهذا الاسم، توفي قبل كمال المئة الثامنة أو فيها أو بعدها بقليل. البريهي: صلحاء اليمن (ص١٨٥).

(٣) هو الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، كان فقيهاً عالماً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً، تفقه بأبيه وعمه علي بن إسماعيل، ثم أخذ عنه جماعة من الكبار، وولي القضاء الأكبر في تِهَامة، أخذ عنه مجموعة كبيرة من العلماء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٠٠/١، ٢٠١)، المعلم وطيوط: الحسين بن إسماعيل البجلي (ت بعد ٨٠٠هـ)، تاريخ المعلم وطيوط (مخطوط) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى تحت رقم (١٢٨٠)، مكروفيلم (ق ٧١أ).

(٤) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص ١١٩).

(٥) الجندي: السلوك (١٢٩/٢ – ١٣٠).

وتولى إمامة مسجد المدرسة عدد من الفقهاء: منهم المقرئ شرف الدين أبو القاسم بن علي بن محمد الأصبحي، قرأ على جماعة من أئمة وقته بالقراءات السبع، وبالفقه وتصدر للتدريس في تَعِز، اشتهر بتحقيق علم الحديث. توفي بعد سنة (٨٣٠هـ / ١٤٢٧م)[١].

٦ – المدرسة الأسدية:

تقع في حافة المِيهَال من مَغْرِبة تَعِز، وتسمى مدرسة دار الأسد[٢]. أسستها جهة دار الأسد آمنة ابنة أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول (ت٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) زوج الملك المظفر يوسف الرسولي[٣].

وقد خُصِّص لهذه المدرسة من قبل المؤسسة من الوقف الشيء العظيم، مما يقوم بكفاية جميع الموظفين فيها من مدرسين ومعيدين وعاملين وطلبة العلم، إلا أنها تعرضت للضعف بسبب سوء نظر المكلفين بذلك[٤].

ومن أشهر من درس بها الفقيه الفاضل أبو عفان عثمان بن محمد الشَّرْعَبي مدة طويلة، كان فقيهاً من أخيار الفقهاء، تفقه بالقاضي محمد بن علي الحميري[٥]، وعنه أخذ غالب فقهاء تعز، ألف كتيباً جمع فيه أخبار كثير من فقهاء وعلماء تَعِز، وقد اعتمد عليه الجندي في ذكر أخبار فقهاء تَعِز، وضمنه كتابه السلوك، مات ليلة الأحد السابع من

---

(١) البريهي: صلحاء اليمن (ص ٢١٦).

(٢) الجندي، السلوك (٤٠٦/١)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٨٤).

(٣) الجندي: المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها، الأهدل: تحفة الزمن (ص ٣٦٥).

(٤) الجندي: السلوك (٤٠٦/١).

(٥) محمد بن علي بن عمر الحميري، كان عالماً ورعاً زاهداً، أحد فقهاء إبّ المشهورين، تفقه بمحمد بن مضمون، تولى القضاء فكان مثالاً للورع والعفة، ودرس في المدرسة المظفرية، مات سنة ٦٨٢هـ. الجندي: السلوك (١٠٠/١)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢٣٠/١).

صفر سنة (٧١٨هـ / ١٣١٨م)[١].

ورُتِّب بها معيداً الفقيه أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن منصور الجُنَيْد، كان فقيهاً أصولياً نحوياً شاعراً. حظي عند الملك المؤيد (ت٧٢١هـ / ١٣٢١م) ونال درجة رفيعة، توفي بقرية يَخْتُل[٢]، واختلف في تاريخ وفاته، قيل سنة ٧٢٧ أو ٧٢٩هـ[٣].

٧ – المدرسة السابقية:

تقع في مدينة زَبِيْد، تسمى أيضاً المدرسة العَفِيفيَّة، كما تسمى مدرسة مريم[٤]، أنشأها الحرة مريم بنت الشيخ الشمس ابن العفيف، زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر (ت٧١٣هـ / ١٣١٣م)[٥].

ورتبت فيها مدرساً وإماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومعيداً، وطلبة، وعُين الإمام صفي الدين أحمد بن عمران الشافعي المشرف العام عليها[٦]. وكان يدرِّس الفقه فيها على مذهب الإمام الشافعي[٧]، وتعتبر المدرسة السابقية من أحسن المدارس وضعاً لكثرة الأوقاف المخصصة لها[٨].

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٢٩).

(٢) يَخْتُل: قرية عامرة من قرى الجَند، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص١٠٩)، هامش (٢).

(٣) الجندي: السلوك (٢/٩١، ٩٤)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٤٥ – ٤٦)، إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية (ص١٠٩).

(٤) الجندي: السلوك (٢/٣٩٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٣٤٨)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٨٤).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٠٨).

(٦) البريهي: صلحاء اليمن (ص ١٨٥).

(٧) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٠٨).

(٨) الجندي: السلوك (٢/٨٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٠٨)، العسجد (ص ٣٢٦). السنيدي: المدارس اليمنية، مرجع سابق (ص ٨٦).

وتم تجديد بناء هذه المدرسة في عهد الملك الأشرف الثاني (ت٨٠٣هـ / ١٤٠١م) بعد أن أشرفت على الاندثار[١].

واستمرت هذه المدرسة بعد ذلك قائمة بعد العصر الرسولي، حيث ورد ذكرها عند ابن الديبع سنة (٩٢٠هـ / ١٥١٤م)[٢].

وحرصت الحرة مريم على تعيين أعلم وأشهر فقهاء العصر للتدريس بهذه المدرسة[٣]، وقد تولى التدريس بها عدد من الفقهاء البارزين منهم: أبو محمد الحسن الشَّرْعَبي، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً في الفقه، رحل من بلده شَرْعَب[٤] إلى زَبِيْد لطلب العلم، وكان فقيهها الإمام علي بن قاسم الحكمي[٥]، ثم انتقل إلى مُوزِع فسكن بها، وتولى القضاء بها، وتفقه به جمع كثير من مُوزِع ونواحيها. ولما بنت الحرة مريم المدرسة السابقية سألت الفقيه الشَّرْعَبي أن يكون هو الذي يدرس فيها، فاستدعاه المظفر إلى تَعِز وسأله أن ينتقل إلى زَبِيْد للتدريس في المدرسة المذكورة. فكان أول مدرس فيها، توفي سنة (٧٠٢هـ / ١٣٠١م)[٦].

٨ – المدرسة الجديدة:

تقع في حافة الحُمَيراء من مَغْرَبَة تَعِز[٧]، وتسمى مدرسة الدار الجديدة، وأيضاً

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢١٣).

(٢) ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد (ص ٣٥٢)، السنيدي: المرجع السابق (ص ٨٦).

(٣) الجندي: السلوك (٢/٣٩٢)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٣٤٨).

(٤) شَرْعَب: ناحية مشهورة قبلي مدينة تَعِز، وسميت بشَرْعَب بن سهل. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٣٤٧).

(٥) علي بن القاسم بن العليف بن هيس بن سليمان الشراحيلي الحكمي، وكان إماماً كبيراً عالماً عاملاً محققاً مدققاً، وبه تفقه غالب فقهاء عصره من غالب نواحي اليمن، وله مصنفات كثيرة، منها كتاب الدرر في الفرائض. توفي في زَبِيْد سنة ٦٤٠هـ. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٦٩ – ٧٠)، المعلم وطيوط: تاريخه (مخطوط) (ق ١٠٢ب).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٣٤٨).

(٧) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٠٨).

مدرسة الحُمَيراء[١] والمدرسة السابقية[٢].

وقد أسستها الحرة السابقة، مريم بنت الشيخ شمس الدين العفيف زوج الملك المظفر، ورتبت لها ما تحتاج إليه من موظفين، وأوقفت عليها وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع[٣]، مما جعل هذه المدرسة تستمر طوال العصر الرسولي[٤]. وتولى التدريس بها بعض المدرسين الفقهاء، منهم: علي بن أبي بكر بن شداد، كان فقيهاً عالماً نحوياً لغوياً مقرئاً محدثاً عارفاً محققاً في فنونه، إليه انتهت الرئاسة في اليمن في علم القراءات السبع، وكانت إليه الرحلة في علمي القراءات والحديث. وتفقه به جماعة من المقرئين. مات ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة (٧٧١هـ / ١٣٦٩م) [٥].

٩ – مدرسة ذي عَقِيْب:

تقع في قرية ذي عَقِيْب من عزلة وَارِف شمال غرب جِبْلة[٦].

أنشأتها الحرة مريم بنت الشمس العفيف زوج الملك المظفر، ورتبت فيها ما تحتاج إليها من الوظائف، وأوقفت عليها من الأوقاف الجيدة ما يقوم بكفايتها، وكفاية جميع المرتبين فيها[٧].

١٠ – مدرسة مِدْيَة:

تقع في قرية مِدْيَة في أعلى وادي ظُبَا، أنشأتها جهة دينار الشهابي عائشة بنت

(١) الجندي: السلوك (٨٢/٢).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩١/٢ – ٩٢).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٠٨/١).

(٤) البريهي: صلحاء اليمن (ص ٢١٥)، السنيدي: المدارس اليمنية (ص ٨٧).

(٥) الجندي: السلوك (٣٩٢/١)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٠٨/١)، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (١٢٨).

(٦) البريهي: صلحاء اليمن (ص ٤٨ – ٦٢ – ٧٣).

(٧) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٠٨/٢).

محمد بن علي بن رسول زوج الملك المظفر يوسف[1].

ورتبت فيها مدرساً، وإماماً، ومؤذناً، وطلبة، أسوة بمدارس أهلها[2].

وقد وفرت لهذه المدرسة ما حَسُن من أراضيها، مما قام بكفاية جميع المرتبين فيها، إلا أنه تعرض للضعف بسبب سوء نظر المكلفين بذلك وبغير علم الناظر بأمرها.

وتعد هذه المدرسة من أطول المدارس الرسولية عمراً، حيث أسست في العصر الرسولي، واستمرت طوال الحكم الطاهري، بل وإلى وقتنا الحاضر.

وقد اهتمت جهة دينار بعمارة وزخرفة المدرسة، غير أن إهمال ولاة الوقف لها أدى إلى أن سقفها الجميل قد أخذ يتساقط وأصلح بعضه بطريقة أفسدت جمال السقف. ويوجد على باب هذه المدرسة حجرة في أصل البناء مزبور عليها آية الكرسي، ومن تحتها اسم المدرسة واسم بانيها[3].

ودرس بها عبدالرحمن بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً. تفقه في بداية أمره بعلي بن الحسن الوُصَابي[4]، ورُتِّب معه طالباً في المدرسة المظفرية في مَغْرَبَة تَعِز. تولى القضاء في البَرْحَة، ثم عُزل وظل على التدريس، توفي سنة (٧٢٠هـ / ١٣١٩م)[5].

١١ – مدرسة النجمية:

تقع في قرية المُعْيِن في الغرب من مدينة ذي جِبْلَة، أنشأتها الحرة حبيبة ابنة الأمير

---

(١) عبدالله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات (ص١٣٩) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٢٩).

(٢) إسماعيل الأكوع: المرجع السابق (ص ١٢٩).

(٣) إسماعيل الأكوع، المرجع نفسه الصفحة نفسها.

(٤) أبو الحسن بن علي بن الحسين الأُصابي، كان فقيهاً أصولياً نحوياً لغوياً عارفاً بالحديث والتفسير، تفقه بمحمد بن جديل من أهل سَهَفْنَة ويحيى بن فضل وغيرهما. ولما ابتنى السلطان الملك المظفر مدرسته في تَعِز رتب فيها مدرساً. ثم اعتزل التدريس بعد مرض أصابه، توفي سنة ٦٥٩هـ. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/١٢٨ – ١٣٠).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١١).

بدر الدين الحسن بن علي بن رسول (ت٦٦٢هـ / ١٢٦٣م)[١].

١٢ - مدرسة بني خضر:

تقع في قرية الخُبَالي، بنتها الحرة زهراء بنت الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، ورتبت فيها ما تحتاج إليها من الوظائف، وأوقفت عليها من الأوقاف الجيدة ما يقوم بكفايتها، وكفاية الجميع فيها[٢].

١٣ – مدرسة ضِرَاس[٣]:

تقع في قرية ضِرَاس السفلى، أنشأتها الحرة ابنة شرف الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول[٤].

وأمرت الحرة ابنة شرف الدين بعمارة المدرسة في سنة (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) وأشرف على عمارتها سعد السياد عمر بن عبدالله النجار[٥].

ويبدو أن المدرسة تعرضت بوابتها الخارجية للخراب، ويظهر أن الباني الذي أعاد بناءها لم يكن قارئاً، فقد كان يضع الأحجار كيفما اتفق، مما أخفى الكثير من المعلومات المدونة عليها[٦].

وممن درس بها أبو عبدالله يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء بن أبي القاسم،

---

(١) إسماعيل الأكوع: المدارس (ص ١٠٠).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٥٤٦).

(٣) ضِرَاس: قرية من ناحية السَّيَّاني وأعمال ذي السِّفَال، إبراهيم المقحفي: معجم المدن (ص ٢٥٩).

(٤) الجندي: المصدر نفسه (٢/٧٧).

(٥) لم أجد له ترجمة فيما لدي من المصادر.

(٦) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن (ص ١٦٤).

كان فقيهاً عالماً عارفاً. تفقه بأبيه ودرس في أماكن كثيرة، ودرس في مَصْنَعة سَيْر[١] في بعض مدارسها، ثم انتقل إلى مدرسة ضِرَاس، مات غريقاً في البحر وهو في طريقه إلى مكة للحج سنة (٧١٨هـ / ١٣١٨م)[٢].

١٤ – المدرسة الأشرفية:

تقع في زَبِيْد، جنوب مدرسة المِيلْين[٣]، وتسمى أيضاً مدرسة (دار الدَّمْلُؤة) نسبة إلى مؤسستها الجهة الكريمة دار الدَّمْلُؤة، نبيلة ابنة الملك المظفر (ت٧١٨هـ / ١٣١٧م)[٤]. وقد رتبت فيها مدرساً للفقه، ومعيداً، وإماماً، ومؤذناً، كذلك قيماً، وطلبة يدرسون، وعلماء، بالإضافة إلى أيتام يتعلمون القرآن الكريم[٥].

وأوقفت على المدرسة من الوقف ما يقوم بكفاية جميع هؤلاء المرتبين، ومستلزمات المدرسة ومتطلباتها[٦].

تولى التدريس بها بعض الفقهاء منه: القاضي علي بن أبي بكر بن علي الناشري، تفقه بأبيه والقاضي محمد بن عبدالله الريمي، كما أخذ عن جماعة من مجاوري مكة والمدينة[٧]، وكان حسن الخلق، أديباً لبيباً متواضعاً، كثير الحج والزيارة، تولى القضاء في حَيْس، ثم تولى التدريس في الأشرفية بزَبِيْد سنة (٧٩٥هـ / ١٣٩٧م). وكان الملك

---

(١) مَصْنَعة سَيْر: عُزلة من ناحية بَعْدان وأعمال إِبّ، إبراهيم المقحفي: معجم المدن، (ص ٢١٩).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٢٥٤ – ٢٥٥).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٣٠)، العقد الفاخر (ق ٢٢٨أ)، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية ١٤٩.

(٤) الجندي: السلوك (٢/١٣٠)، الخزرجي: العقد الفاخر، (ق ٢٢٨ب)، العقود اللؤلؤية (١/٤٤١).

(٥) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٢٨ب).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٤٣٠).

(٧) منهم زين الدين العراقي، وزين الدين المراغي، وبرهان الأبناسي، وجمال الدين الأميوطي. إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية اليمنية (ص ١٥٠).

الأشرف يجله ويبجله، توفي سنة (٧٩٥هـ / ١٣٩٧م)[١].

وكان معيداً بها الفقيه شهاب الدين أحمد بن علي الحضرمي، كان فقيهاً فاضلاً، لين الجانب محبوباً عند الناس، وكان مدرساً في المدرسة الواثقية في زَبِيْد، ومعيداً في الأشرفية، توفي سنة (٧٨٣هـ / ١٣٨٢م)[٢].

وقد استمرت هذه المدرسة قائمة حتى النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، حيث درس فيها الإمام عبدالرحمن بن عبدالكريم الغَيْثِي المَقْصَري، الذي توفي سنة (٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)[٣].

١٥ - مدرسة ظَفَار الحَبُوضِي:

تقع في ظَفَار الحَبُوضِي، أسستها الحرة جهة الدُّمْلُوءة نبيلة ابنة الملك المظفر ضمن المنشآت التعليمية التي أنشأتها في بلاد اليمن، وجعلت فيها كما في مدرستها السابقة مدرساً، ومعيداً، ودرسة، وإماماً ومؤذناً، وأوقفت عليها وعلى كل هؤلاء ما يقوم بكفايتهم[٤].

١٦ - المدرسة الواثقية:

تقع في مدينة زَبِيْد، وتعرف أيضاً بالمدرسة النورية[٥]، أنشأتها شقيقة الجهة

(١) السخاوي: الضوء اللامع (١٨٢/٥ – ١٨٣)، المعلم وطيوط: تاريخ المعلم وطيوط (مخطوط (ق ٩٣ب).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٧٢/٢).

(٣) الإمام عبدالرحمن بن عبدالكريم الغيثي المقصري، كان عالماً جليلاً، انتشر ذكره في اليمن، وقصده الطلاب من كل مكان، وتصدر للفتيا، تفقه بأئمة العلم في عصره، انتفع به كثيرون، وقد درس الفقه في جامع زَبِيْد والواثقية والوهابية، وله العديد من المؤلفات، منها حل المعقود في أحكام المفقود. بغية المشتاق في تصديق مدعي الإنفاق. إسماعيل الأكوع: المدارس (ص ١٥١). السنيدي: المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (ص٩٠ – ٩١).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٤١/١)، إسماعيل الأكوع: المرجع السابق (ص ١٤٩).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١٧٢/٢)، إسماعيل الأكوع: المرجع السابق (ص ١٥٣).

السابقة ماء السماء ابنة الملك المظفر (ت٧٢٤هـ / ١٣٢٤م) وسميت بهذا الاسم لجوارها من منـــزل أخيها الملك الواثق (ت٦٩٢هـ / ١٢٩٣م) فنسبت إليه[١].

ورتبت فيها مدرساً، ومعيداً، وإماماً، ومؤذناً للصلاة، بالإضافة لقيم، وطلبة يدرسون، وأيتاماً يتعلمون القرآن ومعلم لهم، وأوقفت عليهم من أملاكها ما يقوم بكفاية جميع المرتبين فيها[٢].

درس فيها بعض الفقهاء منهم: عبدالسلام بن عبدالرحمن بن عبدالكريم الغيثي، تفقه بوالده وأفتى في حياته، وصنف مصنفات لا يستغني عنها فقيه. وانفرد بعد والده بالإفتاء ودرس في عدد من المدارس. توفي في السنة التي مات فيها والده (٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) فقد مات بعد والده بنحو ثلاثة أشهر تقريباً[٣].

١٧ - المدرسة الصلاحية:

تقع في مدينة زَبِيْد، وتدعى أيضاً مدرسة أم السلطان المجاهد (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) [٤]، أنشأتها جهة الطواشي صلاح آمنة ابنة الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي (ت٧٦٢هـ / ١٣٦١م) [٥]، تعد من النساء اللاتي ساهمن مساهمة فعالة في نشر العلم حيث أنشأت العديد من المدارس.

وأسست هذه المدرسة في سنة (٧٣٠هـ / ١٣٣٠م) وعينت لها مدرسين في مختلف التخصصات، في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، والحديث، والنحو، ومعيداً وعشرة طلبة يدرسون مع كل مدرس، ومجموعة من الأيتام يتعلمون القرآن الكريم ومعلماً

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢٣).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢٣).

(٣) إسماعيل الأكوع: المرجع السابق (ص ١٥٢).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٩١)، إسماعيل الأكوع: المدارس (١٦٦).

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/١١٨)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٤).

خاصاً لهم، كما عنيت نازحاً للماء يؤمن حاجة المدرسة منه، وأوقفت على الجميع وقفاً يقوم بكفاية جميع هؤلاء من خيار ما تملكه[(١)].

وممن تولى التدريس فيها: الفقيه محمد بن علي بن عبدالله الخِلِّي، كان فقيهاً عالماً، تفقه بأبيه، ثم بالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري[(٢)]، شارح التنبيه، ولي قضاء المَحَالِب، ثم المَهْجَم، ثم ولي القضاء الأكبر في أيام الملك المجاهد، ثم فصل عنه، واستمر مدرساً في مدرسة أم السلطان الملك المجاهد، فأقام فيها شهراً وتوفي سنة (٧٤١هـ / ١٣٤٠م)[(٣)].

وكان معيداً بها أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الجنيد[(٤)].

ودرس بها محمد بن علي بن أبي بكر الناشري، فقيه محقق في الفرائض والحساب، أخذ عن أبيه وعمه وابن عمه، وأسند إليه إمامة المدرسة[(٥)].

١٨ - المدرسة الصلاحية:

تقع في قرية المُسَلِّب[(٦)]، من ضواحي زَبِيْد، أسستها الجهة الصلاحية آمنة بنت الشيخ إسماعيل، ضمن المدارس التي أنشأتها في اليمن أثناء حكم ولدها الملك المجاهد، ورتبت فيها إماماً، ومؤذناً، بالإضافة إلى قيم ونازح للماء، وأيتام ومعلم لهم يعلمهم

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٨/٢)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ).

(٢) الفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري، يعرف بالمدرس لطول إقامته في التدريس بالمَهْجَم، تفقه بخاله إسماعيل بن محمد الحضرمي، كان سهل الأخلاق لين الجانب سليم الصدر، مشهوراً بالبركة. أخذ عنه جمع كبير، وصنف عدة مصنفات، أثنى عليه أغلب العلماء والفقهاء، توفي سنة ٧٢١هـ. الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٣٩/١)، وطيوط: تاريخ المعلم وطيوط (مخطوط) (ق ٧١أ).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٣٣/١).

(٤) سبق ترجمته في المدرسة الأسدية.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع (١٤٩/٨).

(٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٨/٢)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٤).

القرآن الكريم، كما أنها عينت مدرسين على مذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام أبي حنيفة، وطلبة لدراسة المذهبين، كما اهتمت بإنشاء سبيل لشرب الدواب.

وأوقفت على المدرسة وكل هؤلاء المرتبين بها، وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم وبحاجيات المدرسة(١).

وتم تجديد هذه المدرسة بعد أن أشرفت على الاندثار، وذلك في عهد الملك الأشرف الثاني، سنة (٧٩٢هـ / ١٣٩٠م) (٢).

١٩ - المدرسة الصلاحية:

تقع في قرية السَّلامة في وادي نَخْلة، وتسمى أيضاً مدرسة السَّلامة(٣). وقد أنشأتها صاحبة المدرسة السابقة، ورتبت فيها ما تحتاج إليه من موظفين، درس بها عدد من الفقهاء: منهم علي بن محمد بن إسماعيل الناشري، كان شاعراً لبيباً حسن المحاضرة، كثير المحفوظات، عارفاً بالأخبار والتواريخ والسير، مشاركاً في كثير من العلوم، كان أحد جلساء الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل، وله فيه القصائد الفاخرة، وكان الأشرف يعطيه عطاءاً جزلاً، فنال بذلك ثروة عظيمة توفي وهو عائد من الحج في أول ربيع الأول سنة (٨١٢هـ / ١٤٠٩م) (٤).

٢٠ - المدرسة الفاتنية:

تقع في زَبِيْد، ابتنتها جهة فاتن ماء السماء ابنة السلطان الملك المؤيد (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) قبالة السبيل الفاتني.

---

(١) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٠ب)، العقود اللؤلؤية (٢/١١٨)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٤)، إسماعيل الأكوع: المدارس (ص ١٧١).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٢١٤).

(٣) إسماعيل بن الأكوع: المدارس (ص ١٧٢).

(٤) السخاوي: الضوء اللامع (٥/٢٥٩).

وقد رتبت فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ونزاحاً للماء، وأيتاماً ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم، ووضعت لها من الأوقاف ما يقوم بكفاية الجميع، سواء المرتبين أو حاجيات المدرسة(١).

تعرضت هذه المدرسة للاندثار في أواخر القرن الثامن الهجري، إلا أن الملك الأشرف الثاني (ت٨٠٣هـ / ١٤٠١م) أمر بتجديد بناءها ضمن المدارس التي حظيت بهذا الاهتمام في عهده(٢).

٢١ - المدرسة المُعْتبِيَّة:

تقع في أسفل السراجية من مدينة تعز(٣)، غرب المدرسة الأشرفية الكبرى(٤)، أسستها الجهة الكريمة جهة الطواشي جمال الدين مُعْتِب بن عبدالله الأشرفي (ت٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) والدة الملك الناصر (ت٨٢٧هـ / ١٤٢٤م) ورتبت فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومدرساً على مذهب الإمام الشافعي، وطلبة ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم، وأوقفت على الجميع ما يقوم بحاجتهم(٥).

ولا تزال هذه المدرسة قائمة إلى وقتنا الحاضر(٦).

وممن تولى التدريس فيها الفقيه حسن بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى، وأضيف إليه القضاء، تفقه بوالده وغيره، وكان لديه ثروة كبيرة،

---

(١) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١أ)، العقود اللؤلؤية (٢/٢١٤)، إسماعيل الأكوع: المدارس (ص ١٧٨).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٢/٣١٤).

(٣) وذكر الخزرجي أنها تقع في ناحية الواسطة من تَعِز، العقد الفاخر (ق ٢٣١أ)، إسماعيل الأكوع: المدارس (ص٢٠٨).

(٤) السنيدي: المدارس اليمنية (ص ١٢٦).

(٥) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣١أ)، العقود اللؤلؤية (٢/٢٥٣).

(٦) السنيدي: المرجع السابق (ص ١٢٦).

وكان معه مكتبة ورثها عن أبيه، طمع شيخ بلده وواليها في ثروته وماله، فهرب إلى تعز فأكرمه بنو طاهر، وجعلوا له الإشراف على المدرسة المعتبية فأقام بها أربع سنوات ثم توفي بها منتصف شهر محرم سنة (٨٦٦هـ / ١٤٦٢م)[١].

وكان معيداً بها الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد البُرَيْمِي، قرأ الفقه على عمه، وعلى جماعة من الفقهاء بمدينة تَعِز، وقرأ في النحو في مدينة صنعاء على جماعة من الأئمة، فبرع ودرس فيه، وكان ينظم الشعر، وأضيف إليه تدريس الفرحانية بتَعِز، ومعيداً بالمدرسة المُعْتَبِيَّة، مات سنة (٨٧٠هـ / ١٤٧٦م)[٢].

٢٢ – مدرسة سلامة:

تقع في مَغْرَبَة تَعِز، وتسمى أيضاً المدرسة المؤيدية، أنشأتها جهة الطواشي مُرْشِد سلامة ابنة الملك المجاهد علي بن المؤيد (ت٨٠٤هـ / ١٤٠٢م) كان بناؤها في أوائل الدولة الأفضلية، وليها جماعة من الأعيان[٣]. وقد شيدت جهة سلامة هذه المدرسة على أرض ورثتها من والدتها جهة الطواشي الأجل جمال الدين نصر[٤].

ورتبت فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومدرساً للحديث النبوي، وطلبة ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم، وأوقفت على كل هؤلاء المرتبين من الأوقاف الشيء العظيم، مما يقوم بحاجياتهم وحاجيات المدرسة[٥].

ودرس بها جمال الدين محمد بن عمر بن عبدالله العوادي، كان فقيهاً عالماً

---

(١) البريهي: صلحاء اليمن (ص ٦٩).

(٢) البريهي: المصدر السابق (ص ٢٦).

(٣) السخاوي: الضوء اللامع (٦٢/١٢)، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٩١).

(٤) أسامة حماد: مظاهر الحضارة في اليمن (ص ٧٠٠).

(٥) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٩١).

متواضعاً كثير الطلب، دَرَس في إِبّ، ثم أخذ في جِبْلَة من رضي الدين ابن الخياط[١]، ثم انتقل إلى تعز وأخذ عن الفقيه جمال الدين الريمي، ولاه الملك الناصر أحمد قضاء تعز، ثم طلب من السلطان أن يعفيه من القضاء فأعفاه، وحصل كتباً نافعة، درس بمدرسة السلامة، وانتفع به جماعة من طلبة العلم، اختلف في تاريخ وفاته، قيل سنة ٨١٦هـ وفي تاريخ البريهي سنة ٨١٠هـ[٢].

وتتميز هذه المدرسة أن مؤسستها ألحقت بها خزانة علمية لينتفع بها طلبة العلم[٣].

٢٣ – المدرسة الفرحانية:

تقع في مدينة زَبِيْد، ويقال أيضاً مدرسة أم السلطان، أسستها الحرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان (ت٨٣٦هـ / ١٤٣٢م) زوج السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل (ت٨٠٣هـ / ١٤٠١م) وقد بنتها بعد وفاة زوجها في عهد الملك الناصر أحمد (٨٢٧هـ / ١٤٢٤م)[٤].

ورتبت فيها إماماً وخطيباً وأيتاماً، ومعلماً لهم يعلمهم القرآن الكريم[٥]، وجعل أمر المدرسة إلى شيخ الإسلام جمال الدين بن أحمد الناشري[٦].

---

(١) رضي الدين أبو بكر بن محمد بن صالح الهمداني المشهور بابن الخياط، كان إماماً فاضلاً عالماً، قرأ على الأئمة من أهل وقته، وقد أجازوا له في سائر فنون العلم فدرس وأفتى، تولى القضاء في مدينة تَعِز، ثم اعتذر عن ولايته، ودرس بالمدرسة المِعَتْبية والمجاهدية. البريهي: صلحاء اليمن (ص ١١٨ – ١٢١).

(٢) البريهي: المصدر السابق (ص ١٩٩).

(٣) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٩٢).

(٤) ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ١٠٥)، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٢١٢).

(٥) إسماعيل الأكوع: المرجع السابق (ص ٢١٢).

(٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر الناشري، ولقب بالصامت، ولد سنة ٧٧٨هـ، ونشأ في حجر أبيه فحفظ القرآن، ثم كفله أخوه الطيب، وكان فقيهاً عالماً عاملاً ذكياً جمع بين العلم والدين، ولي الإعادة والإمامة بالمدرسة الفرحانية، وناب عن أخيه في تدريس الصلاحية. السخاوي: الضوء اللامع (٦/٢٦٧ – ٢٦٨).

وتعد المدرسة الفرحانية من أكبر المدارس الباقية حتى الآن من العصر الرسولي في مدينة زَبِيْد، وذلك بما تضمه من عناصر معمارية مهمة، ولما تحتويه من نقوش كتابية وزخرفية خاصة في المسجد التابع لها[١].

وممن تولى التدريس فيها، الفقيه جمال الدين محمد بن عمر الفارقي المشهور بالنهاري، قرأ بالقراءات السبع على المقرئ عفيف الدين عثمان الناشري[٢]، وعلى غيره من العلماء، رُتب إماماً لمسجد المدرسة ومدرساً بالمدرسة الفرحانية، ثم انتقل إلى وُصَاب فدرس بها وأفتى، وأضيف إليه القضاء بها، توفي بوُصَاب سنة (٨٩٣هـ / ١٤٩٩م)[٣].

٢٤ - المدرسة الفرحانية:

تقع في مدينة تَعِز، أنشأها صاحبة المدرسة السابقة، جهة الطواشي جمال الدين فرحان[٤].

وكانت هذه المدرسة ملحقة بجامع ذي عُدَيْنَة[٥].

وقد رتبت فيها مدرساً ومعيداً ودَرَسَة وإماماً ومؤذناً ومعلماً وأوقفت على هؤلاء جميعاً ما يقوم بكفايتهم.

وقد استمرت هذه المدرسة في العصر الرسولي، ومن بعده العصر الطاهري[٦].

---

(١) السنيدي: المدارس اليمنية (ص ١٣١).

(٢) عفيف الدين عثمان الناشري، نشأ وسط بيت معمور بالأئمة الأجلة، كان عالماً، فاضلاً، حسن المحاضرة، توفي والده وهو ابن أربع سنين، كفله عمه فحفظ القرآن الكريم، ثم تتلمذ على يد أشهر العلماء في عصره، تولى في عهد السلطان الظاهر التدريس بمدرسته المرشدية، ثم انتقل إلى إِبّ ودرس بالأسدية، توفي سنة ٨٤٨هـ. البريهي: صلحاء اليمن (ص ١١٤ – ١١٧).

(٣) البريهي: المصدر السابق (ص ٣٩ – ٤٠)، السخاوي: الضوء اللامع (٢٣٤/٨).

(٤) البريهي: صلحاء اليمن (ص ٢٦)، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٢١٤).

(٥) البريهي: المصدر السابق (ص ٩٠).

(٦) البريهي: المصدر السابق (ص ٢٣٤).

تولى التدريس بهذه المدرسة مجموعة من الفقهاء منهم: القاضي وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد الجُوَّاتي، كان إماماً مبرزاً متضلعاً في العلوم النافعة، أصل بلده وُصَاب، خرج منها لطلب العلم، تتلمذ على يد كبار العلماء في عصره، ثم انتقل للتدريس بالمدرسة السيفية بذُبْحَان[١]، وكان عمره آنذاك إحدى وعشرين سنة، كما تولى القضاء في ذي جِبْلة، ثم انتقل إلى الجَنَد وأعمالها، ثم عين خطيباً ومدرساً للحديث بالمدرسة الفرحانية الملحقة بجامع ذي عُدَيْنَة، ثم انتقل إلى إِبْ للتدريس، توفي سنة (٨٢٣هـ / ١٤١٩م)[٢].

٢٥ - المدرسة الياقوتية:

تقع المدرسة في مدينة ذي السُّفَال، بالقرب من رباط البريهي، بنتها الحرة جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوج الملك الظاهر يحيى ابن الملك الأشرف (ت٨٤٣هـ / ١٤٣٩م)[٣].

وكان الساعي بعمارتها الفقيه جمال الدين محمد بن أبي السرور البريهي[٤]، ولما تمت عمارتها جعلت جهة الطواشي أمر الإشراف على المدرسة وعلى أوقافها إليه[٥]، وأوقفت عليها من الأراضي الشيء الكثير في جهات مختلفة من بلاد اليمن[٦].

---

(١) ذُبْحَان: من حُجَرِيَّة المعَافِر، ولا يعرف من مؤسس هذه المدرسة، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص٢١٨).

(٢) البريهي: المصدر السابق (ص ٩٠ – ٩٢).

(٣) البريهي: صلحاء اليمن (ص ١٤٤)، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٢٢٨).

(٤) جمال الدين محمد بن أبي سرور البريهي، كان مشهوراً بفعل الخير مكرماً للضيف محبوباً للناس كثير السعي بقضاء حوائج الناس، وهو الساعي بعمارة المدرسة هو والحاج شمس الدين علي بن داود الحداد، توفي سنة ٨٤٣هـ، ودفن بذي السُّفَال. البريهي: المصدر السابق (ص ١٤٤ – ١٤٥).

(٥) البريهي: المصدر السابق: (ص ١٤٤).

(٦) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٢٢٩).

٢٦ - المدرسة الياقوتية:

تقع هذه المدرسة في مدينة زَبِيْد، غربي الخان المجاهدي، أنشأها الحرة جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت، ضمن المدارس التي أنشأها في بلاد اليمن، ورتبت فيها إماماً ومدرساً، وأيتاماً، ومعلماً للقرآن الكريم، بالإضافة إلى قيم ومقرئ للقراءات السبع[(١)].

وقد اعتنت هذه المدرسة بتدريس تخصصين من العلوم هما: علم الفقه وعلم القراءات[(٢)].

وتعد هذه المدرسة من المدارس الكبيرة الحجم في العصر الرسولي غير أن معظم أجزاء هذه المدرسة قد تعرض للخراب والهدم[(٣)].

درس بها محمد بن إسماعيل بن محمد بن مبارز الجمال الملقب بالطيب، كان محققاً في الفقه والفرائض والقراءات، وولي التدريس كذلك في السابقية والياقوتية وغيرها من المدارس، ولم يذكر السخاوي تاريخ وفاته لأنه كان حياً حينما ترجم له[(٤)].

وولي الإعادة بها والإمامة أبو القاسم بن أبي بكر الغساني، الفقيه الصالح العالم، سمع الحديث من جماعة، وانتفع به جماعة في العلم والعمل، كان يكثر من قراءة إحياء علوم الدين للغزالي، مات سنة (٨٤٥هـ / ١٣٤١م) [(٥)].

٢٧ - المدرسة الياقوتية:

تقع في مدينة حَيْس، شيدها جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت (ت٨٤٢هـ /

---

(١) ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ١١٠).

(٢) ابن الديبع: المصدر السابق (ص ١١٠)، السنيدي: المدارس اليمنية (ص ١٤٤).

(٣) السنيدي: المرجع السابق (ص ١٤٤).

(٤) السخاوي: الضوء اللامع (٢/٢٧٢).

(٥) السخاوي: المصدر السابق (١١/١٢٨).

١٤٣٨هـ)[١].

وقد رتبت فيها ما تحتاج إليه من الموظفين، وكما أوقفت عليها وعلى المرتبين فيها ما يقوم بكفاية الجميع[٢].

وقد تعرضت هذه المدرسة للخراب، حيث تهدم معظم أجزائها، ولم يتبق منها سوى المسجد[٣].

ومن المدرسين الذين كانوا يدرسون في المدرسة الياقوتية بحَيْس الفقيه رضي الدين أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن دَعْسِين، كان إماماً عالماً أخذ الفقه عن أئمة عصره، وتصدر للإفتاء والتدريس، وتولى القضاء في مُوَزْع، ثم عزل نفسه، وقد رتب مدرساً في المدرسة المذكورة أواخر عمره، فسكن حَيْس واجتهد في نشر العلم، حيث أخذ عنه الفقه جماعة من أهله، وظل مدرساً في المدرسة حتى وفاته سنة (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)[٤].

٢٨ - المدرسة الياقوتية:

وتقع بعَدَن، وهي أحدى المدارس التي تنسب إلى جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت، وقد ورد ذكرها في ترجمة الإمام جمال الدين محمد بن يحيى التهامي، وأنه درس بها وكان كثير الاستحضار جيد الذهن، له معرفة تامة بالفقه، ومشاركة جيدة في غيره من الحديث والنحو والتصريف وغير ذلك من العلوم النافعة[٥].

---

(١) البريهي: صلحاء اليمن (ص ٢٧٨)، عبدالله عبدالسلام الحداد، مدينة حيس، (ص ١٩٢).

(٢) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٢٣٠).

(٣) عبدالله الحداد: مدينة حَيْس (ص ١٩٤).

(٤) البريهي: صلحاء اليمن (ص ٢٧٧ – ٢٧٨).

(٥) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٢٣١).

٢٩ – المدرسة الزَّاتيَّة:

تقع في مدينة ذي جِبْلة القديمة في حارة المحكمة[١]، جنوب المدرسة الشرفية[٢]، وتسمى مدرسة الزَّات، حيث ابتنتها زَات دارها، إحدى وصيفات الدار النجمي فنسبت إليها[٣].

ورتبت فيها ما تحتاج إليه من الوظائف، وأوقفت عليها من الأوقاف الجيدة ما يقوم بكفايتها، وكفاية جميع المرتبين فيها[٤].

وتولى التدريس فيها عدد من الفقهاء منهم: أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس البريهي السكسكي، كان فقيهاً كبيراً، عالماً عاملاً، محققاً مدققاً في الأصول والفروع، ورعاً تقياً تفقه بالفقيه عمر بن مسعود الأبيني[٥]، وكان من أعرف الناس بمصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأكثرهم درساً لها، تولى القضاء في تَعِز بعد أن عزل السلطان الملك المظفر قاضي القضاة محمد بن يوسف[٦]، ثم عزل نفسه، حينما علم أن السلطان قد أمر بجمع الجزية من كل أنحاء اليمن، ليبني بها مدرسته المظفرية، ثم درس بالمدرسة الزَّاتية، كما درس في النجمية، وانتفع به جمع كثير من أهل جِبْلة وغيرهم، توفي

---

(١) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٦٤).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٢٥٣)، السنيدي: المدارس (ص ١٥٠).

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢أ).

(٤) الخزرجي: ألعقد الفاخر (ق ٢٣٢أ).

(٥) عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري الأبني، كان فقيهاً مشهوراً، بارعاً محققاً لزوماً للسنة، تفقه بالفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي وغيره، وقد تفقه به كثيرون ويقال أنه خرج من أصحابه أربعون مدرساً توفي سنة ٦٥٨هـ، الجندي: السلوك (٢/١٤١).

(٦) محمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المقري، كان فقيهاً فاضلاً، مقرئاً، عالماً محققاً في علم القراءات السبع، توفي سنة ٧٩٧هـ، إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٣٨).

سنة (٦٨٣هـ / ١٢٨٤م)[١].

٣ – المدرسة الشُّقَيْرِيَّة:

تقع في مدينة الجَنَد، تنسب إلى امرأة كانت تعمل ماشطة للحرة بنت جوزة ابنة الأتابك سيف الدين سنقر زوج الملك المنصور نور الدين عمر بن رسول، وكانت هذه الماشطة متزوجة من مولى اسمه شُقير فنسبت إليه، وكانت هذه الماشطة لما حضرتها الوفاة أوصت بدارها وأرض كانت تملكها لأولاد مولاتها الملك المفضل والفائز، إذ لا وارث لها، فلما بلغ ابنة جوزة ذلك، أمرت أن تجعل الدار مدرسة وأن توقف الأرض عليها[٢].

ورتبت فيها إماماً ومؤذناً، ومدرساً، وطلبة، بالإضافة إلى قيم، ودرس فيها الفقيه يوسف بن عمران بن النعمان بن زيد الحرازي، كان فقيهاً صالحاً خيراً، قال الجندي[٣]: وعنه أخذت بعض الفرائض، وكان مدرساً أيام القضاة بني العمراني، في الجَنَد في المدرسة الشُّقَيْرِيَّة، فلما صار القضاء إلى بني محمد بن عمر جعلوه قاضياً فكان متحرياً في أحكامه، توفي سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٩م)[٤].

وفي نهاية هذا المبحث عن المدارس العلمية التي أنشأتها نساء بني رسول في اليمن ترى الباحثة أنه لا بأس أن تختم بنبذة عن النظام التعليمي في هذه المدارس.

كان التعليم قبل نشأة المدارس مباحاً لكل من يستطيع القيام به، وعندما أنشئت المدارس وضعت لها ضوابط محددة لتسيير العملية التعليمية، ومن أهم هذه الضوابط أن المدرسين صاروا يُعينون من قبل الواقفة أو المنشئة أو ناظر الوقف، وقد حرصوا على اختيار المدرسين من كبار العلماء، ممن انتهت إليهم رياسة العلم والتأليف؛ لأن نجاح

---

(١) الجندي: السلوك، (١٧٣/٢ – ١٧٤).

(٢) الجندي: السلوك (٦٥/٢ – ٦٦).

(٣) السلوك (٦٦/٢).

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٢٣/١).

المدرسة وشهرتها متوقف على المركز العلمي للشيخ أو المدرس[(١)]. أما المدة التي يجب أن يقضيها الطالب في طلب العلم، فالملاحظ أن الطلبة المرتبين رسمياً في المدرسة تكون مدة الدراسة لهم خمس سنوات، أما الطلبة غير المرتبين رسمياً فلا توجد مدة محددة في هذا المجال، بل الأمر مرتبط برغبة الطالب نفسه، حيث يأخذ عن المدرس العلوم التي يدرسها في المدرسة، ويستفيد من الكتب التي يلقنها المدرس للطلاب، فإذا رأى المدرس إجادة الطالب وإلمامه بهذه العلوم، أو الكتب منحه إجازة فيها، بعدها يتجه إلى ما يريد من أعمال، أو يبحث عن مكان آخر ليطلب العلم إذا وجد في نفسه شغفاً لمعرفة علوم أخرى[(٢)].

ومدة الدراسة في السنة تسعة أشهر، مقسمة إلى قسمين، القسم الأول: مدته سبعة أشهر، تبدأ مع بداية شهر محرم وتنتهي بنهاية رجب، أما القسم الثاني: فمدته شهران، وتبدأ بعد انقضاء أيام عيد الفطر المبارك حتى نهاية شهر ذي القعدة[(٣)].

وتقام الدراسة صباح كل يوم بعد صلاة الفجر، وتنتهي بانتهاء الدرس الذي أعده المدرس لطلابه، وفي بعض المدارس يقوم المدرس بالتدريس ثماني ساعات في اليوم، أربعاً في أول النهار وأربعاً في آخره، ويخضع توقيت الدراسة في كثير من الأحيان لشروط الواقف[(٤)].

أما طرق التدريس فتنوعت في المدارس الرسولية بحسب رغبة المدرسين فيها، متأثرة بعدة عوامل، منها طبيعة المادة التي يدرسها ومدى فهم الطلاب واستيعابهم وإقبالهم على الدرس[(٥)].

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٣٤٨/١)، فاروق حيدر: التعليم في اليمن (ص ١٤٩ – ١٥٠).

(٢) السنيدي: المدارس اليمنية (ص ٢١٣ – ٢١٤).

(٣) إسماعيل الأكوع: المدارس (ص ١١).

(٤) السنيدي: المرجع السابق (ص ٢١٥).

(٥) السنيدي: المرجع السابق (ص ٢١٥)، ومن هذه الطرق: الإلقائية، العرض، الشرح، الإملاء، المناظرة.

وإن هذا العدد الكبير الذي أسسته نساء الدولة الرسولية ووصيفاتهن من المدارس يعكس مدى مساهمة النساء في ميدان الحركة العلمية، وهذه المساهمة ما هي إلا جزء من الاهتمام بالعلم في اليمن في عصر الدولة الرسولية، مما نتج عنه نهضة علمية وتقدم وازدهار علمي مما جعلها تتبوأ من خلاله مكاناً بارزاً على مستوى العالم الإسلامي حتى أصبحت اليمن في هذا العصر مقصداً لطلاب العلم من أنحاء عديدة من البلاد الإسلامية، بل إن العلماء البارزين من تلك البلاد قد توافدوا إلى اليمن بعد سماعهم بالحفاوة والتكريم البالغين من حكام هذه الدولة[١].

(١) عبدالعزيز السنيدي: المدارس اليمنية (ص ٦٥).

المبحث الثالث

الأوقاف المخصصة للمساجد والمدارس وأثرها في استمرارها

الوقف في اللغة: الحبس والمنع[(١)].

وفي الشرع: حبس العين على ملك الواقف أو حبسها عن التمليك والتصدق بالمنفعة[(٢)].

فالوقف هو حبس (عين) مال، يمكن الانتفاع به، وقطع التصرف في رقبته التي يدوم الانتفاع بها، وصرف المنفعة لإحدى جهات الخير وعلى وجه من وجوهه بقصد التقرب إلى الله سبحانه وتعالى[(٣)].

إذاً فالوقف هو صدقة جارية يخرجها الواقف من ماله للإنفاق منها على وجوه الخير المختلفة طلباً للأجر والثواب.

وقد حثت شريعتنا الإسلامية على هذا الجانب الهام، لما لهذه الأوقاف من أثر كبير في مجال الرعاية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي. لهذا وردت أدلة على مشروعية الوقف والحث عليه من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: **{ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ }** [(٤)].

---

(١) الجرجاني: علي بن محمد الشريف (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م (ص١٧٤).

(٢) الطرابلسي: إبراهيم بن موسى (ت ٩٢٢هـ) الإسعاف في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م (ص ٧).

(٣) حسن علي مجلي: الأوقاف في اليمن، والإطار الشرعي والقانوني وتاريخ الوقف ودوره الاقتصادي والاجتماعي، ط١، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م (ص ١٣).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٢.

أما في السنة الشريفة التي تحث هي كذلك على الصدقة، والتي اعتمد عليها وجود الوقف في الفقه الإسلامي[١]، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)** [٢]. والصدقة الجارية في هذا الحديث هي الوقف، أو حبس المال، ولا تطلق اسم الصدقة الجارية على أي نوع آخر من الصدقات غير الوقف.

وقد قام عدد من الصحابة رضوان الله عليهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بوقف الكثير من الأوقاف على الفقراء والمساكين وذلك رغبة في الأجر والثواب، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: إن المائة السهم التي أصبتها من أرض خيبر لم أصب قط أعجب إلي منها، قد أردت أن أتصدق بها، فقال صلى الله عليه وسلم: (احبس أصلها وسبَّل ثمرتها، فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذي القربى، والضيف، وابن السبيل، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متحول) وفي لفظ: غير متأثل مالاً) [٣].

والوقف ينقسم إلى نوعين: قسم خيري، وهو ما كان يوقف على وجه بر لا ينقطع كالفقراء والمساكين، أو على مصلحة عامة كالمدارس والمساجد والبيمارستانات وغيرها، وبما في ذلك المقيمين فيها[٤].

والقسم الثاني: قسم الذري والأهلي: وهو ما وقف على نفس الواقف أثناء حياته

---

(١) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر (ص ١٥)، عبدالعزيز السنيدي: المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (ص ١٥٩ – ١٦٠).

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد بن فؤاد الباقي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت ١٣٧٥هـ - ١٩٨٠م (٣/١٢٥٥).

(٣) ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، دار الفكر، بيروت، (د ت) (٢/٨٠١).

(٤) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (ص ٢٩ – ٣٠).

أو على ذريته وأقربائه، ومن بعد ذلك على الفقراء والمساكين فيصبح بعد ذلك وقفاً خيرياً[١].

وإن من أعظم ما في الوقف الخيري أنه يمكن من قيام علاقات اجتماعية إسلامية دون الحاجة للجوء إلى مصادرة أموال الأغنياء، فالمسلم عندما يوقف فإنه يضحي بماله أو جزء منه طواعية دون إجبار مقارنة بالنظم الأخرى التي تلجأ إلى مصادرة الأموال من أجل إعادة توزيع الدخل في المجتمع[٢].

ومنذ القدم قام الوقف في اليمن بأثر هام في بناء المساجد وتوابعها والمدارس وملحقاتها، كبيوت الطلبة وكذلك في تشييد القلاع والأسوار وبناء السبل وصيانة أسبلة المياه للشرب والري بعد بنائها، وتنظيم ودعم رعاية الحجيج لبيت الله الحرام، وبناء المساكن لرجال العلم وطلبته[٣].

وتعتبر الدولة الرسولية من أكثر دول اليمن الإسلامي تطوراً ورقياً في مجال الأوقاف، حيث شهد عصر هذه الدولة إقبالاً واسعاً من قبل الشعب والحكام معاً على وقف الأموال وحبس الممتلكات لهذا الغرض[٤].

وشكلت الأوقاف في عهد الدولة الرسولية المورد المالي الأساسي للمؤسسات التعليمية في اليمن؛ فكان يتعين على مؤسس المدرسة أو المسجد عند التأسيس، أن يحدد لها الأوقاف التي تكفي حاجات المدرسة، ومن رتب فيها من طلاب ومعلمين وموظفين[٥]، وهذا ساعد على انتشار المدارس في اليمن ونشر العلم.

---

(١) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر (ص ٢٩ – ٣٠).

(٢) حسن علي مجلي: الأوقاف في اليمن (ص ٢٨).

(٣) حسن علي مجلي: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) حسن علي مجلي: الأوقاف في اليمن (ص ٤٩).

(٥) السنيدي: المدارس اليمنية (١٦١).

ولقد تنوعت الأوقاف على تلك المؤسسات التعليمية، وشملت الأراضي الزراعية والدور والخانات والمعاصر[١]، وتختلف كمية هذا الوقف من حيث القلة أو الكثرة من مدرسة إلى أخرى، وذلك حسب الحالة المادية للمؤسس[٢].

ويقسم الواقف إيرادات الوقف ويحدد مصارفها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عمارة المدرسة وترميمها وملحقاتها، وتأمين مستلزمات هذه المؤسسة من فرش وغيره، والاهتمام بالأراضي الموقوفة لمصالحها[٣].

ويعد هذا المصرف من أهم المصارف وذلك لأهميته في بقاء المدرسة وبالتالي بقاء الأفراد العاملين فيها من مدرسين وطلبة وموظفين.

ويتضح ذلك من خلال الوثيقة الخاصة بمدرسة الياقوتية حيث خصصت مقداراً كبيراً من إيراد الوقف، وهو ما يعادل الثلث للجانب العمراني للمدرسة، وبالتالي ساعد ذلك على مرور الزمن على بقاء هذه المدرسة لفترات طويلة[٤].

القسم الثاني: وهو ما يصرف مرتبات ومقررات لأصحاب الوظائف الإدارية والعلمية في المدرسة، من مدرسين ومعيدين وطلبة وإداريين وكذلك الأيتام الذين يقيمون في المدرسة ويتعلمون القرآن الكريم، وكانت هذه الرواتب إما نقدية بالدراهم والدنانير، أو عينية بالغلة، بالإضافة إلى ما يمنحه بعض الواقفين من كسوة سنوية لأصحاب الوظائف والطلبة، وهذا يختلف من مدرسة إلى أخرى حسب كمية الوقف المخصص للمدرسة وشروط الواقف التي يحدد من خلاله مقدار هذه الرواتب. ففي المدرسة المعتبية

---

(١) سبق التعريف بها في الفصل الثالث.

(٢) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٢٩).

(٣) السنيدي: المرجع السابق (ص ١٧٠).

(٤) إسماعيل الأكوع: المرجع السابق (ص ٢٢٩).

صرفت المستحقات للموظفين عينية[١]، فكان يصرف للمدرس فيها مائتا زبدي، وللمعيد خمسون زبدياً، ولقارئ الحديث ثلاثون زبدياً، وللإمام أربعون زبدياً، وللمؤذن والقيم لكل منهما ثلاثون زبدياً، أما قيم قناة الماء المغذية للمدرسة فله خمسة عشر زبدياً، ولمعلم الأيتام أربعة أزبد، ولنائب الوقف ستون زبدياً، وللطلبة الأيتام مائة زبدي، والطلبة المرتبون في المدرسة فخصص لهم جميعاً مائتا زبدي. والزبدي أصغر وحدة لكيل الغلال ويساوي مناً، والمن يساوي رطلين[٢].

القسم الثالث: وهو يعتبر الفائض من المصرفين السابقين، يصرف في الطعام لرواد المدرسة، ويصرف كذلك على وجوه البر، وهذا البند يختلف من مدرسة إلى أخرى[٣].

وتحدد هذه المصارف إما بالأسهم من مجموع غلة الوقف، أو تقدر بقيم محددة عينية أو نقدية، وفق شرط الواقف، ونجد في المدرسة الياقوتية تقسيم المصارف بالأسهم[٤].

ولم يقتصر الوقف على دور العلم والعبادة من ملوك بني رسول وحدهم، بل شاركهم في ذلك نساؤهم، والمتتبع لتاريخنا الإسلامي يجد نماذج نسائية فريدة، من الواقفات في الماضي.

فقد أوقفت (فاطمة الزهراء) رضي الله عنها على فقراء بني هاشم.

وقد أوقفت الملكة (أروى بنت أحمد الصليحي) (ت٥٣٢هـ / ١١٣٦م) في فترات مختلفة، مساحات كبيرة من أملاكها الخاصة، وممتلكات الدولة العامة على

(١) السنيدي: المدارس اليمنية (ص ١٧٧).

(٢) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن (تاريخ المستبصر) (٨٩/١).

(٣) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٢٢٩).

(٤) إسماعيل الأكوع: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المؤسسات التعليمية[(١)].

وسارت نساء الدولة الرسولية على خطى هؤلاء النساء في وقف الأوقاف على دور العلم والعبادة طلباً للأجر والثواب.

فمن أوائل اللاتي ساهمن في وقف الأوقاف الحرة الدار النجمي بنت علي بن رسول (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٧م) فقد ذكر في المصادر أنها أوقفت أوقافاً عظيمة على مدرستها النجمية يقوم بكفاية المرتبين فيها[(٢)].

كما أوقفت الحرة الدار الشمسي ابنة الملك نور الدين عمر (ت٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) أوقافاً كثيرة على عدد من المساجد والمدارس، وقد تكفلت هذه الأوقاف بكفاية المرتبين فيها من مدرسين وطلبة العلم، حيث نالت مدرستها الشمسية بتَعِز أوقافاً جيدة تكفلت بنفقة المرتبين فيها جميعاً[(٣)].

وكذلك أوقفت دار الأسد بنت الأمير محمد بن الحسن بن رسول (ت٧٠٤هـ / ١٣٠٥م) على مدرستها الأسدية بتَعِز أوقافاً جيدة، قامت بكفاية القائمين فيها.

وقال الجندي: "وقفت عليها وقفاً عظيماً لكن ضعّفه سوء نظر النظار"[(٤)].

وأما الحرة مريم بنت الشيخ شمس الدين العفيف (ت٧١٣هـ / ١٣١٣م) فقد ذكرت المصادر التاريخية أنها أوقفت أوقافاً كثيرة على عدد من دور العلم والعبادة في

---

(١) أروى بنت أحمد الصليحي، عرفت في التاريخ بالسيدة، وتنعت بلقيس الصغرى، ملكة حازمة مدبرة، ولدت في حَرَاز باليمن، نشأت في حجر أسماء بنت شهاب أم المكرم الصليحي أحمد بن علي، وتزوجها المكرم، ففوض إليها الأمور فاتخذت لها حصناً بذي جِبْلَة، وكان يدعى لها على منابر اليمن بعد الخليفة الفاطمي، توفيت بذي جِبْلة ودفنت في جامعها ولها مآثر وسبل وأوقاف، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٢٨ب).

(٢) الجندي: السلوك (٢/٢٥٢)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢ب).

(٣) الجندي: السلوك (٢/٥٤٤)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٩٣).

(٤) الجندي: السلوك (١/٤٧٦).

أنحاء مختلفة من اليمن، تكفلت بكفاية المرتبين فيها من مدرسين وطلبة العلم وغيرهم من العاملين بها، ومن هذه الأوقاف وقف جيد على مدرستها السابقية في تَعِز، قام بجميع المرتبين فيها، قال الجندي: "ووقفت على ذلك أملاكاً جليلة الخطر وغيرها، لكن أغرى حكام السوء إلى الملوك بإفسادها"(١).

كذلك ساهمت الحرة نبيلة بنت الملك المظفر يوسف (ت٧١٨هـ / ١٣١٨م) بأوقاف كثيرة على عدد من المساجد والمدارس في اليمن، قامت بالمرتبين فيها جميعاً، ومنها مدرستها التي أنشأتها بتَعِز وقفاً جيداً(٢).

وأوقفت الحرة ماء السماء بنت الملك المظفر يوسف (ت٧٢٤هـ / ١٣٢٣م) وقفاً على مسجد بتَعِز(٣).

وقد أوقفت جهة فاتن ماء السماء بنت الملك المؤيد داود يوسف (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) أوقافاً عظيمة في وادي زَبِيْد، على عدد من المساجد والمدارس والأسبلة في زَبِيْد، قامت بكفاية القائمين بها وعمارتها(٤).

كما أوقفت جهة الطواشي دينار عائشة بنت محمد بن علي بن رسول زوج الملك المظفر يوسف (ت٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) على مدرستها في قرية مَدْية أرضاً كثيرة من وادي ظُبَا، قامت بكفاية المرتبين فيها، إلى أن أخل به من أخل بغير علم الناظر بأمرها(٥).

ومن النساء اللاتي ساهمن بنصيب وافر في الوقف جهة الطواشي صلاح آمنة بنت إسماعيل الحلبي (ت٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) فقد ذكرت المصادر أنها أوقفت الكثير من

(١) الجندي: المصدر نفسه (٨٢/٢ – ٨٣).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٤٣٠/١).

(٣) الجندي: السلوك (٤٠٦/١)، الخزرجي: العقد الفاخر (ق ٢٣٢أ).

(٤) الخزرجي: العقد الفاخر، (ق ٢٣١ب)، ابن الديبع: بغية المستفيد (ص ٩٥ – ٩٦).

(٥) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٢٩).

الأوقاف على أعداد كبيرة من دور العلم والعبادة في أنحاء مختلفة من المناطق اليمنية، قامت بكفاية القائمين فيها من المدرسين والطلبة[(١)].

وممن ساهمن أيضاً في هذا الجانب الخيري، جهة الطواشي جمال الدين مُعْتَب زوج السلطان الأشرف الرسولي (ت٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) حيث ورد أنها أوقفت أوقافاً عظيمة من الأراضي والمباني في مدينة تَعِز وغيرها على المؤسسات العلمية والدينية التي أسستها في مختلف المناطق اليمنية، قامت هذه الأوقاف بتغطية النفقات الخاصة بالمدرسين والطلبة والعاملين فيها[(٢)].

وكذلك أوقفت الكثير من نساء الرسوليين الكثير من الأوقاف، حيث أوقفت جهة مرشد سلامة بنت الملك المجاهد (ت٨٠٤هـ / ١٤٠١م) الكثير من الأراضي على مدرستها في جهات مختلفة، وكذلك مباني في مَغْرَبَة تَعِز ذكرت في وقفية المدرسة[(٣)].

وأوقفت جهة الطواشي فرحان زوج السلطان الأشرف الثاني (ت٨٣٦هـ / ١٤٣٢م) على مدارسها أوقافاً جيدة قامت بجميع المرتبين فيها[(٤)]، أما جهة الطواشي ياقوت زوج السلطان الظاهر الرسولي (ت٨٠٤هـ / ١٤٣٦م) فقد أوقفت هي الأخرى على مدرستها بذي السِّفال وغيرها وقفاً جيداً من الأراضي يقوم بكفاية الجميع[(٥)].

وهكذا فإن الوقف قد قام منذ ظهوره بعمل مهم في تطور الحركة العلمية وازدهارها في اليمن، كما ساهم في إشاعة مظاهر العدل الاجتماعية وتوزيع الخيرات بين الناس وعلى المحتاجين، مما أدى إلى تقليص مظاهر الفقر والفاقة والبؤس الاقتصادي، وخاصة في الفترات التي ازدهرت فيها الأوقاف ونمت.

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٨/٢).

(٢) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ٢١٠).

(٣) إسماعيل الأكوع: المدارس اليمنية (ص ١٩٢).

(٤) الخزرجي: العسجد (ص ٥١٣).

(٥) الخزرجي: العسجد (ص ٥١٤).

المبحث الرابع

العناية بالعلماء وطلاب العلم

كان لانشغال ملوك بني رسول بالعلم طلباً وتأليفاً، أثر واضح في عنايتهم بالعلماء والفقهاء، وذلك نابع من كون بعض حكام بني رسول علماء ومؤلفين في بعض العلوم، فقد كان الملك الأشرف الأول (٦٩٦هـ - ١٢٩٧م) منذ بلوغه مهتماً بالعلم، وبلغ درجة رفيعة فيه، وألف الكثير من الكتب القيمة في مختلف العلوم مثل الطب والصيدلة والفلك والزراعة والتاريخ والأنساب، كما كان الملك الأفضل عباس (٧٧٨هـ - ١٣٧٧م) عارفاً بالفقه والنحو واللغة والآداب والتاريخ والأنساب والزراعة، وصنف بعض الكتب القيمة التي تدل على جودة علمه وتمكنه في كثير من العلوم[١].

ولما كان العلماء هم دعامة النهضة العلمية، فقد تبوؤا مكانة عالية في مجتمعهم، وكانوا القادة المطاعين من أفراد المجتمع، لذا قام ملوك بني رسول بتكريم هؤلاء العلماء والفقهاء وسائر المفكرين وتقديرهم، وعملوا على توفير المناخ الملائم لهم مما أتاح لهم فرصة الإبداع العلمي والفكري، وذلك بمنحهم الهبات والأعطيات، فضلاً عن الرواتب والجوائز في سبيل أن يتفرغوا لرسائلهم العلمية والدينية، فضلاً عن عرض أعلى المناصب على الكثير منهم، فمنهم من يقبل ومنهم من يعتذر[٢]، غير أن من يقبل من هؤلاء العلماء لهذه المناصب كانوا يهدفون من وراء ذلك التأثير على حكام الدولة، ونصحهم بالرفق بالرعية والتخفيف عنها.

وبالرغم من ذلك فقد شعر هؤلاء العلماء بالحرج من انتقاد العلماء الآخرين لتولي

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١/٢٨٤)، (٢/١٥٨).

(٢) محمد بن يحيىالفيفي: الدولة الرسولية في اليمن (ص ٩١ – ٩٢).

هذه المناصب، ومنهم الإمام جمال الدين الريمي[1]، الذي ألف كتاب "بهجة اللطفاء في الرد على من نقم على العلماء بصحبة الخلفاء".

ولم يكن الاهتمام بالعلماء من جانب الملوك والأمراء فقط، بل شاركت المرأة اليمنية ولاسيما النساء الرسوليات في العناية والاهتمام بالعلماء والفقهاء.

وقد أشارت بعض المصادر إلى أن نساء الدولة الرسولية كان منهن المتعلمات والعالمات، ومنهن من مارس مهنةالتدريس في قصورهن، فقد كانت بنت جوزة زوج الملك المنصور الرسولي (٦٤٧هـ - ١٢٤٩هـ) تمارس مهنة التدريس لبعض العلوم في قصرها[2].

وذُكر كذلك في ترجمة زهرة بنت الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول بأنها كانت لبيبة أديبة على معرفة ببعض العلوم[3].

وساهم تعليم النساء من أفراد الأسرة الحاكمة إلى نبوغ العديد منهن في العلم وفي حسن السياسة، وضبط البلاد، والمساهمة في إقامة المنشآت التعليمية والاجتماعية.

ومن هذا المنطلق كانت لهن مساهمة في العناية بالعلماء والفقهاء، فلا يعرف للعالم حق علمه، إلا من عرف للعلم قيمة وتحلى به أو عاشر المهتمين بالعلم وانتسب إليهم مثل نساء بني رسول.

فقد نال الشيخ أحمد محمد بن أسعد النـزاري[4] حظوة ومكانة لدى السلطان

---

(١) سبق التعريف به (ص ٤١).

(٢) فاروق حيدر، التعليم في اليمن (ص ١٤٤).

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٩٨/١).

(٤) الشيخ أحمد محمد بن مفضل بن عبدالكريم بن أسعد بن سبأ النـزاري، قدم جده مفضل من بلاد أَبْيَن إلى الجُوَّة فسكنها وحصل له أولاد، وكان أحمد قد ترأس والتزم البلاد من عَدَن إلى الجَنَد، وكان شهماً وحازماً وذا مروة وديانة ومحبة للفقهاء وصحبتهم، وله آثار للذكر، منها: جامع بقرية وَعْلان ومعلامة للأيتام وسقاية=

المنصور عمر، الذي أثر عنه حبه للعلماء ورعايته لهم، وكانت تعضده شفقة ورعاية من زوج السلطان بنت جوزة بالهبات والعطايا[١].

كما عرف عن الجهة الصلاحية آمنة بنت الشيخ إسماعيل الحلبي (ت٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) إكرامها للعلماء وإجلالها لهم، وتفقدهم بالأعطيات والهبات[٢].

وكان لطلبة العلم أيضاً نصيب وافر من العناية والاهتمام من قبل نساء الدولة الرسولية، وبما أن الطالب أحد أركان التعليم، بل الركن الأساسي لقيامه، سعت الكثيرات منهن إلى توفير وسائل التعليم لهؤلاء الطلاب، عن طريق إنشاء المؤسسات التعليمية من مدارس أو مساجد أو كتاتيب مما أتاح فرصة التعليم لجميع طبقات المجتمع سواء الغني أو الفقير.

وأغلب مؤسسات نساء الدولة الرسولية لا تكاد تخلو من توفير مكان مخصص لتعليم الطفل الفقير واليتيم، وذلك رغبة منهن في الأجر، وحتى لا يقف الفقر عائقاً أمامه في طلب العلم.

ومن الوسائل أيضاً تخصيص بعض الإعانات المالية للطلاب، وكانت تتنوع ما بين رواتب نقدية وعينية، وذلك حسب ما يراه الناظر أو الواقف، ففي المدرسة المعتبية خصص للطلبة المرتبين فيها مائتا زبدي[٣]، وللطلبة الأيتام مائة زبدي[٤].

لم تقف العناية بالطلبة عند هذا الحد فقط، بل وفرت بعض الواقفات في

=بقرية حَصَّله، وكذلك مدرسة في مدينة الجُوَّة، وأوقف على الجميع وقفاً جيداً، وقد قتل سنة ٦٤٦هـ. الجندي: السلوك (٤٠٧/٢ – ٤٠٨ – ٤٠٩).

(١) الجندي: المصدر نفسه (٤٠٨/٢).

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية (١١٨/٢)، العقد الفاخر (ق ٢٣٠أ).

(٣) الزَّبدي: سبق التعريف به.

(٤) السنيدي: المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (ص ١٧٧).

مدارسهن مساكن خاصة للطلبة، وخاصة الطلبة المغتربين من خارج المدينة، وذلك من أجل تهيئة العيش والراحة لهم، للتفرغ لطلب العلم.

وضربت الحرة جهة دار النجمي ابنة علي الرسولي (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٧م) خير مثال على ذلك، ذكر الجندي[١]: "ليس في جِبْلَة رزق للطلبة غالباً وظاهراً منذ عصرها إلى عصرنا سنة تسع وعشرين وسبعمائة وأعني بالرزق الأسباب الظاهرة من المدارس والمساجد إلا منها ومن حاشيتها".

وهكذا يتضح لنا مما تقدم احترام ملوك بني رسول للعلماء، وحبهم للعلم وتهيئة جميع السبل الكفيلة بنشره بين الناس، وانعكاس ذلك على نساء الأسرة الحاكمة في تقديرهن للعلم وأهله من العلماء والمتعلمين فساهمن بذلك في تنمية الحركة التعليمية في بلاد اليمن في عصر الدولة الرسولية.

(١) السلوك (٢/٢٥٢).

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم وبعد.

فإنه بعد الانتهاء من دراسة هذا البحث عن أثر نساء الأيوبيين والرسوليين في الحياة العامة في اليمن، فقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج وهي:

١ – كانت الألقاب التي استعملها نساء بني رسول تختلف بحسب صلتهن بحكام الدولة، فهناك من يُدعين بأسماء أزواجهن أو أخوتهن أو مواليهن ولا يُدعين بأسمائهن إلا فيما ندر.

٢ – تبين من خلال الدراسة الدور الكبير الذي قامت به أم الملك الناصر في الحفاظ على البلاد تحت نفوذهم والقضاء على كل محاولات الاستقلال في تلك الفترة حتى وصول أحد من أفراد البيت الأيوبي.

٣ – اتضح من هذه الدراسة كيف قامت العاطفة والغيرة بأثر كبير في تغيير مجريات الأحداث السياسية في اليمن، ويتجلى ذلك في محاولات بنت جوزة تغيير ولاية العهد، وفي المقابل قيام الدار الشمسي في الحفاظ على زَبِيْد إلى قدوم أخيها.

٤ – بينت الدراسة ميل كثير من نساء الدولة الرسولية إلى النفوذ والسلطة وحب الظهور في كثير من المواقف السياسية.

٥ – كشفت الدراسة أن الرخاء الاقتصادي الذي كانت تتمتع به الدولة، وتوفر المال في أيدي الطبقة الحاكمة من العوامل التي ساعدت على انتشار المنشآت الاجتماعية والدينية والعلمية، من مساجد ومدارس وخوانق ودور في ذلك العصر.

٦ – بينت الدراسة إقبال كثير من نساء الدولة الرسولية إلى إنشاء الكثير من المنشآت الدينية وفي مقدمتها المساجد، فلا نجد منهن واحدة إلا ولها مسجد أو مسجدين

أو أكثر، وتعين الموظفين الأكفاء بها.

٧ – وضحت الدراسة اهتمام الواقفات بترميم المنشآت الدينية وإعادة بنائها، و لم يكتفين بذلك فقد أوقفن لها الأوقاف السخية لاستمرار عطائها.

٨ – ازداد الاهتمام في عصرهن بإنشاء المؤسسات والمرافق الاجتماعية كدور الضيافة وإصلاح الطرق.

٩ – تجلت العناية بالأيتام بإنشاء الكتاتيب لتعليمهم ورعايتهم، وتخصيص أجزاء من أرياع الوقف التي أوقفوها على هذه الكتاتيب للأيتام.

١٠ – وضحت الدراسة أن من أهم المنشآت الاجتماعية التي ازدهرت في اليمن آنذاك، هي إنشاء الأسبلة وتوفير المياه سواء للبشر أو الدواب، فلا تكاد تخلو منشأة من سبيل للمياه، وتعيين موظف للعناية بها وصيانتها.

١١ – أبانت الدراسة أن صدقات المحسنات من البيت الرسولي كان لها الأثر الواضح في سد حاجة الفئات المحتاجة في المجتمع والتخفيف من وطأة الفاقة والفقر.

١٢ – كذلك نجد من خلال هذه الدراسة أن عناية الرسوليات طالت الأسرة، فقد كان لهن دور في إعفاف الشباب وإعانتهم على الزواج.

١٣ – نالت طائفة الصوفية نصيباً وافراً من عناية واهتمام الواقفات في عصر الدولة الرسولية، حيث أقمن الخنقاوات والدور لهم، وكانت غاية في التنظيم والترتيب، وتوفير الموظفين والسكن والغذاء من الأوقاف السخية الموقوفة على هذه المنشآت.

١٤ – حازت بعض نساء الدولة على مكانة عالية لدى الحكام، فسخرن هذه المنزلة لخدمة المجتمع وذلك بالشفاعة لرفع الظلم عن الرعية.

١٥ – كشفت الدراسة أن المساجد في اليمن ظلت تستخدم مكاناً للتدريس وتلقي

العلوم وإقامة الحلقات العلمية، وتسير جنباً إلى جنب مع المؤسسات التعليمية الأخرى، وقد كانت بعض الواقفات تخصص الدراسة في المسجد لنوع من العلوم الفقهية.

١٦ – كشفت الدراسة عن التقدم العلمي في بعض المساجد إلى مستوى التخصص في بعض العلوم الذي نشاهده الآن في الجامعات.

١٧ – أوضحت الدراسة تنافس نساء الدولة الرسولية في إنشاء المدارس التعليمية، فكان هناك مدرسة أو أكثر لكل واحدة منهن، وتعيين المدرسين وطلبة العلم والعاملين بها، وتخصيص الرواتب سواء العينية أو النقدية للصرف عليهم، والبعض قد خصصت المساكن ووفرت الغذاء والكساء لهم.

١٨ – تأثرت الدراسة في المدارس الرسولية بالاختلاف المذهبي، فكان بعضها يدرس المذهب الشافعي، وبعضها يدرس المذهب الحنفي، بالإضافة إلى بعض المدارس التي خصصت لدراسة النحو وغيرها من العلوم، وقد كان للواقفات دور في تحديد التخصص في المدرسة.

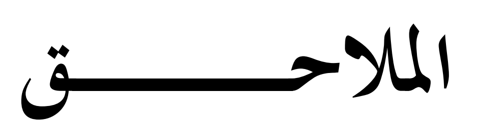
١٩ بينت الدراسة أن بعض الواقفات كان لهن يد في اختيار العلماء والمدرسين في هذه المدارس، من حيث اتصافه بالأخلاق الإسلامية، كالورع والصدق والإخلاص، وأداء الفروض الدينية بالإضافة إلى المقدرة العلمية.

٢٠ – كما أوضحت الدراسة اختلاف نظام التعليم في المدارس التي أنشأتها نساء الأسرة الرسولية، فلم يكن هناك سن معين لذهاب الطالب للمدرسة، أما تحديد أوقات الدراسة فكانت تخضع لرغبة الشيخ أو المدرس، أو المنشئ للمدرسة.

٢١ – كما كانت بعض الواقفات يعين نظاراً للإشراف على أوقافهن ومدارسهن، وملاحظة شؤون الدراسة، وتنفيذ شروط إنشاء المدرسة.

٢٢ – كشفت الدراسة أن الأوقاف تعد المورد الرئيسي لهذه المنشآت الاجتماعية والعلمية والدينية، وقد تنوعت هذه الأوقاف وشملت الأراضي الزراعية، أو المحلات والدكاكين وغيرها.

٢٣ – كما أوضحت الدراسة أن تعليم المرأة في تلك الفترة محدوداً، ويتم غالباً في البيوت والقصور على يد الأهل أو على أيدي معلمين متخصصين، ونالت نساء وبنات البيت الرسولي النصيب الأوفر من التعليم.



الملاحق

الملحق رقم (١)

جداول حكام الأيوبيين والرسوليين ونساؤهم ووصيفاتهن

(أ) جدول حكام الأيوبيين في اليمن(*)

اسم الحاكم	فترة حكمه
١ – الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب	من ٥٦٩ – ٥٧١هـ
٢ – الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب	٥٧٩ – ٥٩٣هـ
٣ – الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب	٥٩٣ – ٥٩٨هـ
٤ – الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب	٥٩٨ – ٦١١هـ
٥ – الملك المعظم سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين	٦١١ – ٦١٢هـ
٦ – الملك المسعود يوسف بن الكامل محمد	٦١٢ – ٦٢٦هـ

(*) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن، ص ١٥ – ٢٢ – ٤٣ – ١٤٨ – ١٥٨ – ١٦٨.

(ب) جدول حكام الرسوليين في اليمن(*)

اسم الحاكم	فترة حكمه
١ – السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول	٦٢٦ – ٦٤٧هـ
٢ – السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف عمر بن علي بن رسول	٦٤٧ – ٦٩٤هـ
٣ – السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول	٦٩٤ – ٦٩٦هـ
٤ – الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول	٦٩٦ – ٧٢١هـ
٥ – الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف	٧٢١ – ٧٦٤هـ.
٦ – الملك الأفضل العباس بن المجاهد علي بن داود	٧٦٤ – ٧٧٨هـ
٧ – الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن المجاهد علي	٧٧٨ – ٨٠٣هـ
٨ – الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس	٨٠٣ – ٨٢٧هـ
٩ – الملك المنصور عبدالله بن الناصر أحمد	٨٢٧ – ٨٣٠هـ
١٠ – الأشرف الثالث إسماعيل بن الناصر أحمد	٨٣٠ – ٨٣١هـ
١١ – الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس	٨٣١ – ٨٤٢هـ
١٢ – الملك الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيى	٨٤٢ – ٨٤٥هـ
١٣ – المظفر الثاني يوسف بن عمر بن إسماعيل	٨٤٥ – ٨٥٤هـ
١٤ – المفضل محمد بن إسماعيل بن عثمان بن الأفضل عباس	٨٤٦هـ
١٥ – الناصر أحمد بن الظاهر يحيى بن يوسف عبدالله بن المجاهد	٨٤٦هـ
١٦ – المسعود صلاح الدين أبو القاسم بن الأشرف	٨٤٧ – ٨٥٨هـ

(*) ابن الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون (ص ٢٩٩، ٣١٤، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥.

(ج) جدول لنساء الرسوليين الوارد ذكرهن في البحث:

نساء الدولة الرسولية

اللقب والاسم	سنة الوفاة
١ – الحرة بنت جوزة ابنة الأتابك سيف الدين سنقر	-
٢ – لؤلؤة بنت يحيى بن أحمد العنسي	-
٣ – الدار النجمي ابنة شمس الدين علي بن رسول	٦٥٤هـ
٤ – دار الأسد آمنة بنت أسد الدين محمد بن علي بن رسول	٦٩٤هـ
٥ – الدار الشمسي ابنة الملك المنصور عمر بن علي بن رسول	٦٩٥هـ
٦ – دار الأسد ابنة أسد الدين محمد بن الحسن بن علي	٧٠٤هـ
٧ – مريم ابنة الشيخ شمس الدين العفيف	٧١٣هـ
٨ – دار الدُّمْلُوءَة نبيلة ابنة المظفر يوسف بن عمر بن رسول.	٧١٨هـ
٩ – الدار الواثقي ماء السماء بنت المظفر يوسف عمر	٧٢٤هـ
١٠ – جهة الطواشي صلاح آمنة ابنة الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي	٧٦٢هـ
١١ – الدار الفاتني ماء السماء بنت الملك المؤيد داود بن المظفر	٧٦٨هـ
١٢ – جهة الطواشي طي ابنة جمال الدين محمد بن عبدالله البركاني	٧٨٤هـ
١٣ – جهة الطواشي معتب زوج الملك الأشرف إسماعيل الرسولي	٧٩٦هـ
١٤ – جهة مرشد سلامة بنت السلطان المجاهد بن داود	٨٠٤هـ
١٥ – جهة الطواشي فرحان سلامة زوج السلطان الأشرف إسماعيل	٨٣٦هـ
١٦ – جهة الطواشي ياقوت زوج الملك الظاهر يحيى الرسولي	٨٤٠هـ
١٧ – جهة دينار عائشة بنت محمد بن علي بن رسول	-
١٨ – حبيبة بنت بدر الدين الحسن بن علي بن رسول	-

اللقب والاسم	سنة الوفاة
١٩ – زهراء بنت بدر الدين الحسن بن علي بن رسول	-
٢٠ – بنت شرف الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول	-

(د) جدول وصيفات نساء الرسوليين

اسم الحاكم	سنة الوفاة
١ – الشقيرية ماشطة بنت جوزة	-
٢ – زات دارها	-
٣ – سمح	-
٤ – الحاجة غصون	-
٥ – الحاجة قنديل	-

(*) الجداول الثلاثة من وضع الباحثة:

المصادر: ابن حاتم: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، الجندي، السلوك.

الخزرجي: العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية. العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ابن الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبدالله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات.

الملحق رقم (٢)

الوصف المعماري لبعض المدارس وأوقافها

١ – المدرسة الياقوتية(*):

في رباط البريهي(١) من ذي السَّفَال.

بَنَتها الحرة الطاهرة جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوج الملك الظاهر يحيى ابن الملك الأشرف. وكان الساعي بعمارتها – كما روى البريهي – الفقيه جمال الدين محمد بن أبي السرور البريهي. ولما تم عمارتها جعلت جهة الطواشي أمر الإشراف على المدرسة وعلى أوقافها إليه إلى أن مات سنة ٨٤٣هـ.

وكانت جهة الطواشي محسنة لها عدة مدارس أخرى وقد عاشت إلى بعد سنة ٨٤٠هـ، وصورة بنيان المدرسة كما جاء في الوقفية الغسانية نذكرها بنصها وأخطائها النحوية: "بوابة يمانية يدخل منها إلى مجاز يكون عن يمين الداخل يسلك فيه إلى عقد محمول عليه ساقية الماء إلى البركة المباركة ثم إلى مجاز المطاهير والمغتسل هنالك. ثم يكون عن يسار الداخل من الباب الخارجي مجاز أيضاً ينفذ فيه إلى باب الدرجة التي يصعد فيها إلى أعلى المقصورة هنالك. ثم يسلك أيضاً من الباب الخارجي إلى شمسية مرتفعة البنيان. وغربي الشمسية المذكورة إيوان – ويدخل من الشمسية إلى مقدم المدرسة المذكورة المباركة. وهو مجلس مستطيل شرقاً وغرباً فيه ثلاثة عقود. وفي المجلس ثلاثة أبواب. أحدها شرقي يمر فيه إلى مصلى والثاني يماني يخرج منه إلى قاعة المدرسة المذكورة، والثالث غربي يستطرق منه إلى مقصورة ذات محراب. وفي المقدم المذكور أربعة شبابيك حديد. أحدها شرقي. والثاني والثالث قبليان عن يمين المحراب ويساره، والرابع غربي،

(*) النص من كتاب المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (ص ٢٢٨ – ٢٢٩).

(١) في الوقفية أن المدرسة بمدينة ذي السَّفَال.

وأوقفت المبنى المذكور كاملاً مسجداً لله تعالى، ومدرسة، والبركة والمطاهير والمغتسلات والحيضان وغير ذلك، كل للغرض الذي بني من أجله لنفع المسلمين". وبعد هذا سرد الأراضي الموقوفة عليها في جهات مختلفة على مصالح المدرسة المذكورة وعلى ناظر المدرسة، والمرتبين فيها، وعلى الأراضي المذكورة يباشرها ويتفقدها، ويعمرها، ويؤجرها، ويقبض غلاتها، ويصرفهاعلى ما يأتي ذكره. وعلى إمام يصلي بالجماعة الصلوات الخمس في أوقاتها مع الصلوات المسنونة. حافظاً للقرآن جيد التلاوة، حسن الصوت، ومؤذن ملازم على الأذان والإقامة في أوقات الصلاة المفروضة والمسنونة في المدرسة. وقيم يتولى تنظيف المدرسة وفرشها، وإنارتها، وإحياء المناسبات الدينية فيها، ومعلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة على مرور الأزمان سوى الأوقات المعتاد التعطيل فيها. وعلى أربعة أيتام يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة. ويصرف أيضاً ما يلزم في إصلاح المدرسة المذكورة وفرشها وإنارتها، وفي إصلاح الأراضي الموقوفة عليها مما لا بد منه، ما يكون فيه العوايد الجميلة على المدرسة ويصرف الثلث الثاني إلى المرتبين على أربع عشر سهماً. لكل يتيم سهم، والباقي على المرتبين عشرة أسهم، لكل واحد سهمان ولا تفاضل بينهم، ويصرف الثلث الثالث طعماً وإطعاماً للمقيمين في المدرسة والوافدين إليها من الدرسة وغيرهم، أغنياء أو فقراء، ويصرف للناظر من هذا الثلث ما يحتاج إليه من أجرة من يصلح الطعام ويهيئه، والذي يفضل من ذلك يصرفه الناظر على حسب ما يراه من وجوه الخير ومن كسوة عارية ومواساة محتاج، مما يتقرب به إلى الله تعالى.

٢ – المدرسة المعتبية(*):

ابتنتها الجهة الكريمة جهة الطواشي الأجل جمال الدين معتب بن عبدالله الأشرف ورتبت فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومدرساً، وطلبة ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن.

وصفة بنيان هذه المدرسة كما جاءت في الوقفية الغسانية نوردها بنصها دون

(*) النص من كتاب المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (ص ٢١٠ - ٢١١).

تغيير: "مجلس قبلي، سقفه قبب، وفيه المحراب، وفيه شباكان قبليان أحدهما عن يمين المحراب، والآخر عن يساره مشبكان بحديد، ثم إيوانان مستطيلان عن يمين المجلس ذي المحراب وعن يساره، وفي المجلس سبعة عقود، في كل جناح خمسة عقود شرقية وغربية وعقدان مستقلان، ثم مجاز يماني المجلس المذكور مستطيل فيه أربعة أسطوانات، وخمسة عقود، وقاعة مستطرقة، وشرقيها وغربيها مجازان، ومجلس غربي القاعة، وفيه كمة[1] وخزانة، ثم مجاز يدخل منه إلى القاعة، ومجاز إلى البركة، وبركة مخزن الماء، وبيوت راحة عددها خمسة، ومغتسلات، وقاعة تلي البركة، ودرجة يصعد فيها إلى السقوف، ودهليز، وإيوانان، وباب يدخل منه، وبوابة وحوية يماني المدرسة المذكورة مستطيلة وأحوال[2] شرقي ذلك وقبليه، فالمجلس القبلي صدر المدرسة المذكورة ذو المحراب، وهو صفان، مسقوفاً قباب ستة، وله سبعة أبواب، بابان شرقيان، وبابان غربيان إلى الجناحين، وثلاثة أبواب يمانية، وشباكان قبليان بحديد، والجناحان الشرقي والغربي اللذين فيهما عشرة عقود، منها اثنان قبليان، ومجاز يماني المدرسة مستقيم فيه أربع أسطوانات، وخمسة عقود مسجداً لله تعالى، والمجلس الغربي لإقراء العلم الشريف الفقهي فروعاً وأصولاً على مذهب الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، والدرس والبحث وقارئ الحديث النبوي، وسماعه بالمدرسة، وقراءة يس بعد قراءة الحديث واستماع المستمعين والدعاء بعده، وكذا المعيد والمدرس لتدريس الطلبة حيث شاؤوا وأرادوا في جميع أماكن المدرسة. ثم عاد ووصف المجلس الغربي الموقوف للتدريس والغرض منه ومن البركة والمطاهير، والحيضان، والمغتسلات، وإيوانان أحدهما غربي لتعليم القرآن الكريم لليتامى والمتطوعين، وكذا الدهليز والتقدمة وقف، والمبرحة يماني المدرسة وما تخلل من ذلك وعسر استقصاؤه في البصيرة فهو وقف على مصالح المدرسة، وكذلك الحائط الموالي للمدرسة من شرقيها

---

(١) الكمة: المكان الذي لا نوافذ له.

(٢) الأحوال: لا يعرف معناها، ولعلها جمع حول، وهو الأرض المحدودة الصالحة للزراعة.

وقبليها وقف على المدرسة، وكذا مياه عيون الماء المجرور إلى المدرسة وساقيته وقف على مصالح المدرسة لانتفاع المسلمين به في المدرسة. ثم بعد هذا سرد الأراضي الموقوفة على المدرسة المذكورة في جهات مختلفة، وكذا غير الأراضي من المباني في مدينة تعز وغيرها ثم بين المعَيَّن من الأجور للمقيمين والعلماء والمتعلمين وما يتعلق بالمناسبات وإحيائها في المدرسة.

الوصف المعماري لمدينة جهة مرشد سلامة بتعز

(انظر: الوقفية الغسانية)

نقل عن عبدالعزيز السنيدي: كتاب المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦/٨٥٨هـ) رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤١٠هـ (ص ٤٧١)

الملحق رقم (٣)

بعض الصور لمدارس نساء الرسوليين والمساجد الملحقة بها

شكل رقم (١): حيس، مسجد المدرسة (الياقوتية)، المدخل الأوسط للمصلى
عن عبدالله الحداد: مدينة حَيْس اليمينة شكل (٦١)

شكل رقم (٢) زَبِيْد

مسقط أفقي للمدرسة الياقوتية

عن محمد سيف النصر: نظرة عامة إلى المدارس اليمنية ص ١٣٣.

شكل رقم (٣) تعز
مسقط أفق للمدرسة المعتبية
(عن إسماعيل الأكوع: المدارس، ص ٢٨٣)

شكل (٤) إب، المدرسة الأسدية، المسقط الأفقي

عن عبدالله الحداد: مدينة حَيْس، شكل ١١٧

شكل (٥) بعض الأروقة المطلة على فناء المدرسة الأسدية

شكل (٦)

القبة الكبيرة التي تغطي مسجد المدرسة الأسدية، ويتضح التجديد في الرواق الشمالي

عن عبدالعزيز السنيدي: المدارس اليمنية ص ٤٥١.

شكل (٧)

مدخل المدرسة الفرحانية

شكل (٨)

واجهة مسجد المدرسة الفرحانية المطلة على الفناء

(عن عبدالعزيز السنيدي، المدارس اليمنية (ص ٤٣٨)

رسالة ماجستير

شكل (٩)

البوابة الجنوبة للمدرسة الزاتية

شكل (١٠)

أماكن الدراسة وكذلك المطاهر والبركة في المدرسة الزاتية

عن عبدالعزيز السنيدي: المدارس اليمنية ص ٤٤٩

(رسالة ماجستير)

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

١. الأنف: عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف (٨٧٢هـ).
- نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام في اليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار (مخطوط)، قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم (٦٧١٨) مكروفيلم.

٢. الخزرجي: علي بن الحسن بن أبي بكر (ت٨١٢هـ).
- العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن، نسخة مصورة بقسم المخطوطات، المكتبة المركزية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم (٥٧٣١)، ميكروفيلم.

٣. شنبل: شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن علوي المشهور بشنبل (ت٩٢٠هـ).
- تاريخ شنبل (التاريخ الأكمل) قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، نسخة مصورة برقم (٧٠٤٥) مكروفيلم.

٤. المعلم وطيوط: الحسين بن إسماعيل البجلي المعروف بالمعلم وطيوط (ت بعد ٨٠٠هـ).
- تاريخ المعلم وطيوط. نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم (١٢٨٠) مكروفيلم.

ثانياً: المصادر المطبوعة:

١. ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ).
- الكامل في التاريخ، ط٣، دار الكتاب، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢. الأشرف الرسولي: السلطان الملك الأشرف الأول عمر بن يوسف (ت٦٩٦هـ).
- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق ك.و. سترستين، ط٢، منشورات المدينة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٣. الأهدل: بدر الدين الحسين بن عبدالرحمن بن محمد (ت٨٥٥هـ).

- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، ط١، منشورات المدينة، صنعاء ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٤. بامخرمة: أبو عبدالله الطيب بن عبدالله (ت ٩٤٧هـ).

- تاريخ ثغر عدن، تحقيق علي حسن الحلبي، ط٢، دار الجبل، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٥. البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ).

- صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦. البريهي: عبدالوهاب عبدالرحمن (ت٩٠٢هـ).

- طبقات صلحاء اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٧. التميمي: أحمد بن علي المثنى.

- مسند أبو يعلى، تحقيق: حسن سليم أسد، ط١، دار المأمون، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨. الجرجاني: علي بن محمد الشريف (ت٨١٦هـ).

- كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

٩. الجندي: بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٧٣٢هـ).

- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٠. ابن حاتم: محمد بن حاتم بن أحمد اليامي (ت بعد ٧٠٢هـ).

- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، لندن ١٩٧٤م.

١١. ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ).

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق عبدالوارث محمد علـــي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـــ/١٩٩٨م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: محمد البجامي، ط ١، دار الجيل، بـــيروت، لبنان، (د.ت)

١٢. الخزرجي: علي بن الحسن بن أبي بكر (ت٨١٢هـــ).

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عني بتصحيحه وتنقيحه الشيخ محمد بسيوني عسل، طبع ضمن مجموعة جب التذكاريـــة، مطبعـــة الهـــلال، مصـــر ١٣٢٩هـــ/١٩١١م.

- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، تصوير وزارة الإعـــلام والثقافـــة باليمن، ط٢، ١٤٠١هـــ/١٩٨١م.

١٣. ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـــ).

- تاريخ ابن خلدون المسمى "العبر وديوان المبتدأ والخـــبر"، مؤسســـة الأعلـــى، بيروت، لبنان ١٣٩١هـــ/١٩٧١م.

١٤. ابن الديبع: عبدالرحمن بن علي (ت٩٤٤هـــ).

- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، نشر مركـــز الدراسات والبحوث اليمني، ط١، صنعاء، ١٩٧٩م.

- الفضل المزيد على بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شـــلحد، (د.ط)، دار العودة، بيروت ١٩٨٣م.

- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط١، (د.ن)، بيروت، شباط، ١٤٠٩هـــ/١٩٨٨م.

١٥. الرازي: أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن (ت بعد ٤٦٠هـــ).

- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حســـين العمـــري، ط٣، دار الفكـــر، بـــيروت ١٤٠٩هـــ/١٩٨٩م.

١٦. السخاوي: شمس الدين محمد عبدالرحمن بن محمد (٩٠٢هـــ).

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٧. الشرجي: أبو العباس أحمد بن أحمد عبداللطيف (ت ٨٩٣هـ).

- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ط١، صنعاء، الدار اليمنية، دار المناهل، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٨. الطرابلسي: إبراهيم موسى (ت٩٢٢هـ).

- الإسعاف في أحكام الأوقاف، دار الرشاد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٩. ابن عبدالمجيد: عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت٧٤٣هـ).

- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، ط٢، دار الحكمة، صنعاء ١٩٨٥م.

٢٠. الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ).

- العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقي (د.ط)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٢١. القشيري: مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ).

- صحيح مسلم، تحقيق: محمد بن فؤاد عبدالباقي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، (د.م) ١٣٧٥هـ/١٩٨٠م.

٢٢. القلقشندي: أحمد بن علي (ت٨١٢هـ).

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار صادر (د.ط)، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٣. ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفدا (ت٧٧٤).

- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت).

٢٤. ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (٢٧٥هـ).

- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد بن فؤاد الباقي، ط١، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٢٥. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ).
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: خالد عبداللطيف السبع، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٦. ابن المجاور: ... بن محمد بن مسعود علي (ت بعد ٦٢٦هـ).
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد، الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٧. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ).
- لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة العاملين بدار المعارف، مصر (د.ت).

٢٨. مجهول: مؤلف مجهول عاش بالقرن التاسع الهجري.
- تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، دار الجيل، صنعاء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٢٩. ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ).
- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار إحياء التراث القديم، وزارة المعارف المصرية، القاهرة ١٩٥٣م.

٣٠. ياقوت الحموي: أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، لبنان (د.ت).
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٣١. يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت١٠٥٠هـ).
- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، دار الكاتب العربي ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

المراجع

٣٢. إبراهيم أحمد المقحفي.

- معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء،دار الكلمة، ١٩٨٥م.

٣٣. إبراهيم محمد الضبيعي.

- الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع، ط١، الرياض، مطابع الوطن ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٤. أحمد بن عمر الزيلعي.

- الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٣هـ.

٣٥. أحمد محمد السباعي.

- تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٦. أسامة أحمد حماد.

- مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي "عصر دولتي بني أيوب وبني رسول" ط١، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٧. إسماعيل علي الأكوع.

- المدارس الإسلامية في اليمن، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٨. حسن الباشا.

- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (د.ط)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.

٣٩. حسن علي مجلي.

- الأوقاف في اليمن والإطار الشرعي والقانوني وتاريخ الوقف ودوره الاقتصادي والاجتماعي، ط١، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٠. حسين أحمد العرشي.

- بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى مُلك اليمن من ملك وإمام، تحقيق الأب آنستاس ماري الكرملي، القاهرة، ١٩٣٩م.

٤١. حسين سليمان محمود.

- تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، ط١، دار الجاحظ، بغداد ١٩٦٩م.

٤٢. حسين بن فيض الله الهمداني.

- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة ٢٦٨هـ - ٦٢٦هـ) ط٣، منشورات المدينة، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٤٣. سعيد إسماعيل.

- معاهد التعليم الإسلامي (د.ط) دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٠م.

٤٤. صالح لمعي مصطفى.

- التراث المعماري الإسلامي في مصر، ط١، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٤م.

٤٥. عبدالرحمن بعكر.

- كواكب يمنية في سماء الإسلام، بيروت، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٦. عبدالرحمن عبدالله الحضرمي.

- زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ٢٠٠٠م.

٤٧. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع.

- الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وزارة الثقافة، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤٨. عبدالعزيز راشد السنيدي.

- المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ٦٢٦هـ - ٨٥٨هـ، ط١، (د.ن) الرياض ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م.

٤٩. عبدالله عبدالسلام الحداد.

- مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية، ط١، دار الآفاق العربية، القـــاهرة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥٠. عبدالله عبدالكريم الجرافي.

- المقتطف من تاريخ اليمن، تحقيق: زيد بن علي الوزير، ط٢، العصر الحـــديث، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥١. عبدالله محمد الحبشي.

- الصوفية والفقهاء في اليمن، (د.ط)، مطبعة النشر والثقافة، القـــاهرة، مكتبـــة الجيل الجديد، صنعاء ١٣٩٦هـ/١٩٧٩م.

- معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنيـــة، صـــنعاء (د.ت).

- حياة الأدب اليمني في عصر بني رســـول، ط٢، منشـــورات وزارة الإعـــلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٠م.

٥٢. عبدالواسع يحيى الواسعي.

- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتـــاريخ الـــيمن، ط٢، اليمن الكبرى، صنعاء ١٩٩٠م – ١٩٩١م.

٥٣. عصام الدين عبدالرؤوف الفقي.

- اليمن في ظل الإسلام منذ فجره وحتى قيام دولة بني رسول، ط١، دار الفكـــر العربي، القاهرة ١٩٨٥م.

٥٤. عمر رضا كحالة.

- أعلام النساء في عـــالمي العـــرب والإســـلام، مؤسســـة الرســـالة، بـــيروت ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٥٥. فاروق أحمد حيدر.

- التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، (د.ن) صنعاء، الجمهورية اليمنية ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٥٦. محمد أحمد العقيلي.

- التصوف في تهامة، ط٢، دار البلاد، جدة (د.ت).

٥٧. محمد حسن مصطفى.

- الزواج في الإسلام، ط١، دار القلم العربي، سوريا ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٥٨. محمد زكريا.

- مساجد اليمن نشأتها – تطورها – خصائصها، ط١، مركز عبادي للنشر، صنعاء ١٩٩٨م.

٥٩. محمد عبدالعال أحمد.

- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ١٩٨٠م.

٦٠. محمد علي عسيري.

- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، ط١، دار مدني، جدة ١٩٨٢م.

٦١. محمد عيسى الحريري.

- معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن وعلاقتهم بالصليحيين، ط١، دار القلم، الكويت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦٢. محمد محمد أمين.

الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ)، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٠م.

٦٣. محمد بن يحيى الفيفي.

- الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية، ط١، الدار

العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٦٤. مصطفى عبدالله شيحة.

- مدخل العمارة والفنون الإسلامية اليمنية،وكالة أسكرين، القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٦٥. مجموعة من العلماء.

- المعجم الوسيط، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

٦٦. مجموعة من المؤلفين.

- المنجد في اللغة والإعلام، ط٢٧، دار الشروق، بيروت ١٩٨٤م.

٦٧. الموسوعة اليمنية.

مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

الرسائل الجامعية والبحوث العلمية:

٦٨. عبدالرحمن عبدالله الحضرمي.

- محمد عبدالوهاب المقداد الشهير بابن النقيب الزبيدي، جامع الأشاعر، صنعاء، مجلة الإكليل، عدد ٣، ٤، السنة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٩١م.

٦٩. عبدالله قايد العبادي.

- طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، للخزرجي، من حرف الألف إلىالحاء، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، التاريخ والحضارة ١٤٢٥هـ/١٤٢٦هـ.

٧٠. عبدالله قايد العبادي.

- الحياة العلمية في زَبِيْد في عهد الدولة الرسولية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، التاريخ والحضارة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٧١. علي علي حسين.

- الحياة العلمية في تَعِز في عهد الدولة الرسولية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، التاريخ والحضارة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٧٢. محمد سيف النصر أبو الفتوح.

- نظرة عامة على تخطيطات المدارس اليمنية، بحث نشر في مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العدد الأول، السنة الثالثة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٧٣. محمد عبدالله ماضي.

- دولة اليمن الزيدية، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٣، العدد الأول، مايو ١٩٥٠م.

٧٤. محمد علي مسفر عسيري.

- أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية، رسالة دكتوراه، مقدمة لقسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

فهرس الموضوعات